منية عبيدي

التمثيل الدلالي للجملة

منوال جاكندوف 1983

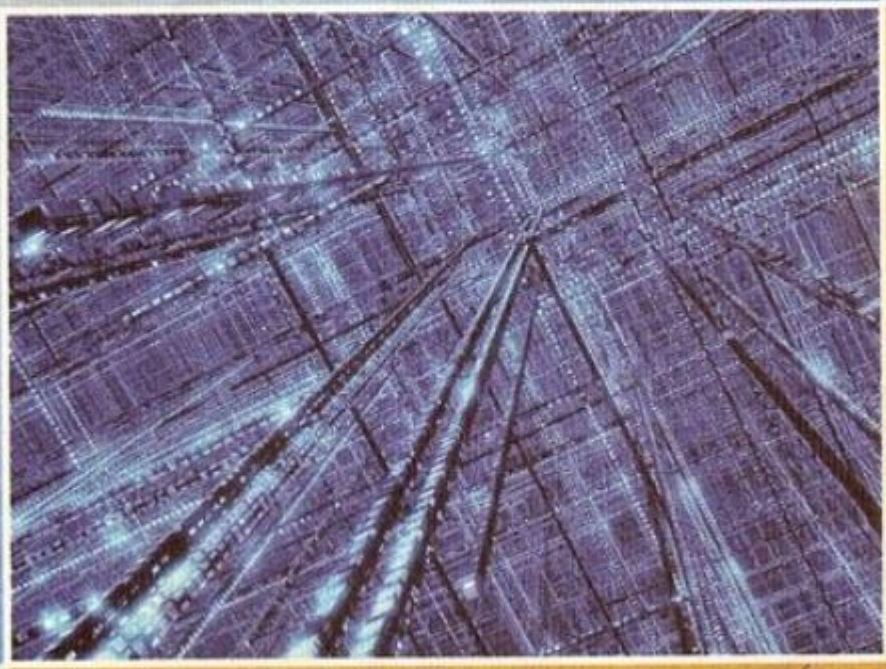

منشورات علامات

منية عبيدي

التمثيل الدلالي للجملة

منوال جاكندوف 1983

تقديم صلاح الدين الشريف

منشورات علامات

الكتاب : التمثيل الدلالي للجملة: منوال جاكندوف 1983
المؤلفة : منية عبيدي
الطبعة : الأولى 2013
الناشر : منشورات علامات-مكناس، المغرب
ملف الصحافة : 13/93
الإيداع القانوني : 2013 MO 0547
ردمك : 978-9954-8688-5-0

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

الإهـــــــداء

إلـى:

- زوجي الذي مكنني تفهمه وتضحياته من تخصيص بعض وقتي للبحث
- رامي ومرام وأحمد أزهار حياتي
- روح سي عبد الله صولة رمز الأستاذ المقتدر الذي علّمني بذل الجهد من أجل العلم
- أساتذتي في جامعة منوبة؛ فقد كانوا ومازالوا شموعاً تحترق لينيروا طريق الأجيال تلو الأجيال
- إلى كل من أسهم في إنارة عقلي بالعلم والمعرفة
- إلى أستاذي محمد خطابي
- كل من أسهم في أن يرى هذا العمل النور

أتمنى أن يجد هؤلاء جميعاً في هذا الكتاب المتواضع بعض الاعتراف المستحقّ

هـذا الكتـــــاب

في الأصل بحث قدِّم لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات من
قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة
منّوبة- تونس
الموسم الجامعي 2009- 2010
أشرف على إنجازه بدايةً الأستاذ المرحوم عبد الله صولة؛ ثم
الأستاذ صلاح الدين الشريف أطال الله في عمره
وناقشته لجنة متكونة من الأساتذة:
صلاح الدين الشريف مشرفاً
محمد الشاوش رئيساً
المنصف عاشور عضواً
يومَ عاشر جويليه 2010
الميزة:حسن جدا

فهرس المحتوى

إهداء
تقديم الكتاب.....11
قائمة الرموز والمختصرات 32
المقدّمة.....34
الباب الأوّل : البنية التّصورية ودورها في التّمثيل الدّلالي للجملة.....54
الفصل الأول : تعريف البنية التّصورية.....55
1.1.1 تمهيد..... 55
2.1.1 من التّركيز على البنية التّركيبية إلى التركيز على البنية الدّلالية.....56
3.1.1 البنية الدّلالية والبنية التّصوّرية..... 64
الفصل الثاني : مكوّنات البنية التّصورية وعناصرها الأنطولوجيّة.....74
1.2.1 تمهيد..... 74
2.2.1 مكوّنات البنية التّصوريّة..... 74
3.2.1 العالم المسقط وقضيّة الإحالة..... 81
4.2.1 الحقيقة والإحالة.....90
5.2.1 العناصرالشكليّة للمقولات الأنطولوجية.....98

6.2.1 خاتمة.....119
الفصل الثالث : تشكل البنية التّصورية.....121
1.3.1 تمهيد..... 121
2.3.1 من تركيب سَ إلى دلالة سَ.....125
3.3.1 من التّحليل بالأدوار إلى التّحليل بالدّالات.....131
4.1 خاتمة الباب.....146
الباب الثاني : التّمثيل الدّلالي للجمل القائمة على محمول فضائي..... 149
1.2 الفصل الأول : العلاقات المحورية.....150
1.1.2 تمهيد.....150
2.1.2 فرضيّة العلاقات المحورية.....150
2.2 الفصل الثاني : دلالات التّعابير الفضائيّة.....155
1.2.2 تمهيد.....155
2.2.2 دلالات المركّبات الحرفيّة والظرفيّة.....156
3.2.2 الأفعال الدّالة على الموقع الفضائي.....169
3.2 خاتمة الباب.....188
الباب الثالث : التّمثيل الدّلالي للجمل القائمة على محمول غير فضائي 189
1.3 الفصل الأول : الحقول الدّلاليّة غير الفضائيّة.....190
1.1.3 تمهيد.....190

2.1.3 الحقل الزماني.....192
3.1.3 حقل الملكيّة 198
4.1.3 حقول التّعيين 204
5.1.3 الحقول الظّرفيّة والحقول الوجوديّة.....211
2.3 الفصل الثاني :ظاهرة المعجمة والتّمثيل الدّلالي.....217
1.2.3 تعريف ظاهرة المعجمة والتمثيلالدلالي.....217
2.2.3 ظاهرة المعجمة في نظرية جاكندوف.....219
3.3 خاتمة الباب 224
الخاتمة العامة 226
ثبت المصطلحات 233
المراجع.....257

تقديم

من اللفظ النحويّ إلى الذهن اللافظ

محمّد صلاح الدين الشريف(جامعة منّوبة - تونس)

ما كنت لأقبل على تقديم هذا العمل منشورا، لولا صفاء إخوان حملتهم أنفسهم الخيّرة على المَأثُرة. لم يكتف الأستاذ محمّد خطابي بالحرص على نشره؛ بل انتدبني له، باتفاق صريح أو ضمنيّ مع المؤلّفة وأستاذها محمّد الشاوش؛ وكان الأولى بتقديمه الأستاذ محمّد غاليم لتقدّمه علينا جميعا في هذا الموضوع، وسبقه وتخصّصه فيه. لكنّهم جميعا من قوم تراهم، متى وجب الفعل، متسارعين قدما إلى التحقيق، فما إن يتمّ حتى تراهم يحتدون المُثُلَ، يرى بعضهم بعضا أولى من بعض بالمكرُمة.

فلئن قبلت، فلست خيرهم في شيء، وإنّما المكرُمة أن نقيم الذكرى للذي فارق على كرهٍ رفاقَ الدرب في دنيا الزوال؛ ولعلني، من هذا الوجه، ومن هذا الوجه فقط، كنت أقربهم إلى الفقيد عبد الله صولة، وأكثرهم عرضة للشعور بالفقد، لقربي من الفوهة الفاغرة التي تركها رحيله في البحث؛ إنّها فوهة نسعى إلى سدّها بتكليف غيره بمواصلة البناء؛ لكنّه بناء يسدّ مسدّ بناء، ولن يسُدّ مسدّ الباني.

كان عبد الله قبل رحيله منهمكا في تأليف كتاب وعدني

به، فيه يعرّف جمهور الدارسين بوجوه في مقاربة الدلالة محورها تفكير جاكندوف؛ وقد ذهب فيه أشواطا ولم يتمكّن من إتمامه. وكنّا قد أدرجناه في سلسلة بدأناها بكتاب عن النحو العرفانيّ للنقاكر، كتبها فقيد آخر هو عبد الجبار بن غربيّة؛ وبينهما مدّة قصيرة.

أمّا هذا الكتاب، فهو في منشئه بحث أشرف عليه عبد الله صولة، في فترة أخيرة من مساره، كان منكبّا فيها على تدريس الدلالة [1]. وكان اهتمامه بها جانبيّا في الأوّل، يقع على هامش نشاطه في دراسة النصوص الأدبيّة. لكنّه، بعدما اهتمّ سنوات عدّة بالدراسات الأسلوبيّة، انتقل إلى قضايا تحليل الخطاب، فإلى الحجاج الذي دخله من باب البلاغة الجديدة.

جعله هذا الاتّجاه الدلالي في فترة مّا مهيّئا للوقوف ضدّ المقاربات النحويّة المتشبّثة بكون النحو هو الرابط الطبيعيّ بين اللفظ والمعنى. واستنادا إلى ميله هذا، شجّعناه على الاتّجاه إلى مقاربات لسانيّة تخالف المنحى العامّ السائد في بعض الكتابات التداوليّة أو البلاغيّة التي تدرس الدلالة اللغويّة وكأن الألسنة لا ينتظمها نحو. وفي هذا السياق، تبلور البحث في اتّجاه منفذ في سبر اللغة، غير المنفذ المعروف بمركزيّة التركيب الإعرابيّ؛

[1]. لعبد الله صولة دروس في الدلالة، خصّص جانبا منها لهذا العلم، بدأت في جمع بعضها صاحبة هذا الكتاب، وسلّمتني نسخة درس منها، نرجو نشرها مع أعمال أخرى له.

لكنّه منفذ، وإن كان ذهنيّا، فهو غير مفصول عن الجهاز النحويّ المولّد للفظ.

ذلك أنّ جاكندوف، وإن نشأ وعرف أوّل ما عرف بدوره الفعّال في النظريّة المعياريّة الموسّعة، وانحيازه النسبيّ ضدّ الاتّجاه الذي عرف، في أواخر الستّينيّات، بالدلالة التوليديّة، فقد انتهى منذ أوائل الثمانينيّات إلى تكوين منوال فكريّ خاصّ به يمكن اعتباره وسطا بين المقاربة الدلاليّة والمقاربة التركيبيّة الإعرابيّة.

بقي جاكندوف في بعض المسائل قريبا من التفكير الشمسكيّ كجلّ اللسانيّين الذين عملوا داخل النظريّة التوليديّة أو تموقعوا في الأطراف المنازعة لها. فهو يقول بأنّ اللغة تقوم على استعداد فطريّ ذي صلة بتشكّل الدماغ. من هذه الجهة يتبنّى بطريقته الخاصّة مفهوم النحو الكلّيّ [ن ك]، ودوره في توفير سِراد الإمكانيات التي يختار منها الطفل ما يلائم اكتسابه للسان المحيط به اجتماعيّا. هذا، وإن كان لا يؤكّد على غرار الشمسكيّين على أنّ [ن ك] يقوم على مجموعة من المبادئ والمقاييس الوسيطة فهو، على غرار لسانيّين سبقوه، يهتمّ كثيرا بالنماذج النمطيّة اللسانيّة، ويعتبرها من مجموعة الإمكانيّات المتوفّرة للطفل في الفترة الحرجة من الاكتساب.

لكنّ البارز في ما يختلف به عن السنّة الشمسكيّة، هو تصوّره الخاصّ للبعد العرفانيّ الثقافيّ عند الإنسان. فهو يفترض أيضا نواة ثقافيّة اجتماعيّة شبيهة بـ[ن ك] تمكّن الطفل من عقد العلاقات الاجتماعيّة واكتساب بعض النماذج الممكنة لها، ويعتبر هذه القدرة الفطريّة جزءا من استعدادات الدماغ. وذلك دون الانضواء في تيّار إناسيّ مجاوز للقدرات الفرديّة [2].

يدعم بهذا الرأي موقفه من استقلال البنية التصوّريّة، وصلاحها مفهوما عامّا، يستوعب قدرات الفرد العرفانيّة في مجالات عدّة غير اللغة، كلغة الإشارة الطبيعيّة عند الصمّ البكم، والموسيقى مثلا [3]. ويتلاقى نسبيّا هنا مع بعض اللسانيّين العرفانيّين الآخرين. هذا مع العلم أنّ اهتمامه بالأبنية التصوّريّة كانت من نتائج اهتمامه بالمعجم منذ الستّينيّات، ومن انكبابه على دراسة المركّبات إلى أواخر السبعينيّات، أي إلى حدود الفترة التي فيها خرج شمسكي بمحاضرات بيز، في بداية نظريّة التحكّم (العمل) والربط. وتبرز علاقة الأبنية التصوّريّة بالمعجم عنده بالخصوص في دراسته المثمرة للأدوار المحوريّة. وهو في ذلك ينحو منهجا في البحث يؤكّد التصوّر الفضائيّ لهذه الأدوار.

---

[2]. فهو من هذه الناحية، لم يخرج تماما عن التبريرات الإبسمولوجيّة للإديولوجيا الليبيراليّة الفردانيّة المسيطرة على الفكر الشمسكيّ.

[3]. جاكندوف عازف على آلة نفخ في فرقة سمفونيّة.

على خلاف لسانيّين عرفانيّين آخرين، يعمل جاكندوف في إطار نظريّة المناظم (/المنظومات/القوالب) التي ركّزها خاصة فودور، والتي لا تقول بأنّ العرفان فضاء موحّد، بل تشدّ على النظريّة القائلة بانتظامها في وظائف مستقلّة متكاملة ومتعاملة. وعلى هذا، يرى الأبنية التصوّريّة مستقلّة عن الأبنية الإعرابيّة والأبنية الصوتيّة وتقع معها في علاقة تواز وتوافق. وذلك على خلاف الشائع في منوال شمسكي القائم على مركزيّة الأبنية الإعرابيّة وعلى انتهاء الأبنية إلى مفرق يؤدّي إلى وجيهتين إحداهما صوتيّة إدراكيّة والأخرى منطقيّة تصوّريّة.

ما ينبغي الحرص على توضيحه، أنّ الاهتمام بجاكندوف لا يعني بالضرورة أنّ تصوّراته النظريّة أحسن من تصوّرات غيره من اللسانيّين، وإن كان اهتمامه بالجانب الثقافي يوافق جانبا من تصوّراتنا اللغويّة والفكريّة [4]. بل هو اهتمام يسعى إلى إثراء المقاربات. وليس ذلك لاعتقادنا في عدم جدوى القول بمركزيّة الأبنية الإعرابيّة التي دافع عنها شمسكي وشارك في بنائها جاكندوف طويلا؛ بل لاحتياجنا ثقافيّا، ثمّ علميّا، إلى التنويع في الأفكار والنظريّات، وسنّ أسلوب في التعامل معها قائم على النقد الفاحص بالمعايير المنهجيّة الناجعة.

فاعتقادنا ـ ونرجو أن نكون مخطئين ـ أن الفكر العربيّ

[4]. نعني بها تصوّراتنا التي عبّرنا عنها في أطروحتنا سنة 1993 بـ"الإنشاء النحوي للكون".

بقي، حتّى في أكثر اتّجاهاته حداثة، فكرا في جوهره نقليّا، لا عقليّا، يميل إلى أن يكون غيبيّا، باستثناء أفراد يكثرون ويقلّون بحسب البلدان وعمق تثقّفها الفلسفيّ والمنهجيّ. وكما نجد في الجامعات العربيّة شيوخا في النحو العربيّ أقلّ تقدّما من ابن هشام، نجد لسانيّين يتذاكرون أوراد الأعلام الغربيّين، دون طرح واضح للمشكلات المعرفيّة والمنهاجيّة العميقة التي تجعل تنظيراتهم مجرّد مقاربات، تقتضي من مختاريها، لا أكثر ولا أقلّ، أن يلتزموا بالذهاب فيها إلى أقصى حدودها لاختبارها قبل استبدالها كلّيّا أو جزئيّا بالأفضل، دون إيمان مسبق بصدقها.

ليس من اليسير مطلقا، للتخلّص من العقليّة النقليّة المترسّخة في جميع مجالاتنا الثقافيّة، لتعويضها بعقليّة نقديّة نسبيّة، أن نغيّر خصوصيّات بنيتنا الثقافيّة الرمزيّة العليا [5] المسيّرة لتصوّراتنا المختلفة. وذلك أنّ العقليّة النقليّة تستطيع أن تتسرّب دائما من خاصيّة التراكم الأساسيّة في نموّ المعرفة العلميّة.

الأمر في الإنسانيّات عموما، وفي اللسانيّات بالخصوص، أكثر خطورة ممّا هي عليه في علوم طبيعيّة أخرى [6]. فالفاصل

---

[5]. نعني بالبنية الثقافيّة الرمزيّة العليا بنية ثقافيّة عميقة جامعة داخل حضارة معيّنة بين مختلف أبنيتها السيميائيّة حيث يحتلّ اشتغال اللسان في مؤسّساتها المختلفة دورا مركزيّا لاحما.

[6]. يتضمّن تعبيرنا أنّنا مقتنعون بأن دراسة الذهن جزء لا يتجزّأ من الطبيعيّات. وأنّ هذا لا يناقض إدراج اللسانيّات ضمن الإنسانيّات، بل العكس تماما. فالإنسانيّات في

بين النقل المعرفيّ المنهجيّ للعلم والنقل المعرفيّ العقديّ له فاصل رهيف، ما دامت النظريّات اللسانيّة في جانب كبير منها تقوم على انتظام أفكار كبرى لا دليل عليها، سوى ما أبدته عند الإجراء من نتائج تغري بالمواصلة فيها.

ذلك أنّنا، وإن كنّا لا ننكر تقدّم اللسانيّات الكبير منذ قرن، لا يمكننا إلى الوقت الحاضر أن نجزم، كما هي الحال في العلوم الطبيعيّة الصلبة، بوجود تصوّر واضح متكامل وموحّد للخصائص الرئيسيّة لانتظام اللسان واشتغاله، يتّفق عليه الدارسون. ففي مقابل التصوّر التوليديّ العامّ مثلا، حيث تنتظم عناصر الأساس حسب جهاز حوسبي يؤدّي في آخر المطاف إلى تميّز بنية المنطوق اللفظيّ عن بنية المفهوم الدلاليّ القابل خارج الجهاز لتأويل مقاميّ مّا، نجد تصوّرات أخرى ـ ليس تصوّر جاكندوف إلا إحداها ـ تقدّم أنظمة اللفظ وأنظمة المعنى في صورة مجموعة من الأبنية المتوازية والمتوافقة. وحيث نجد البعض يميّز الدلالة اللغويّة بمختلف تصوّراتها ومقولاتها عن التصوّرات النفسيّة الذهنيّة المناسبة، نجد البعض الآخر، كلنقاكر مثلا، يعتبر الذهن فضاء مشتركا بين أنظمة تعبيريّة مختلفة، ويجعل التشفير اللغويّ مجرّد مهمّة ترميزيّة تقوم على المتح من مشترك تصوّريّ عامّ. وحيث نجد البعض

عمومها مجال معقّد من علوم الطبيعة، ما زال يحتاج إلى مجهود منهجيّ ونظريّ ينفق على مدى طويل.

يقسّم المفردات إلى وحدات صرفيّة دنيا، ودلاليّة دنيا، نجد البعض الآخر يسعى، لو كان يستطيع، أن يجاوز تصوّرنا النمطيّ للأشياء، ليكتفي برسم صورة له. ذلك دون اعتبار خلافات أكثر عمقا، كمواصلة البعض آراء سلوكيّة قديمة في إطار جديد، منها التمسّك بعدم موضوعيّة بعض المفاهيم، كاللسان أو فطريّة النحو الكلّي. ولئن واصلنا على هذا المضمار بعض الصفحات، لذهب في ذهن المبتدئ أو غير المختصّ أنّ اللسانيّين أضحوا لا يتّفقون على فواصل بين المستويات، ولا على وحدات لسانيّة بعينها، ولا على قواعد وأحكام.

لا ريب أن اللسانيّات في مخاض تنتظر الفكرة الجامعة، شأنها في ذلك شأن علوم سبقتها في الغليان وتقدّمت عليها في الاكتمال لاهتمامها بما هو دون اللغة في تطوّر المادة وارتقائها.

لكن، قد يشجّع كلامنا هذا ميلا طبيعيّا في ثقافتنا إلى الالتجاء إلى أحضان الأجداد كلّما خفنا المغامرة والبقاء في مهبّ الريح. إلا أنّ الناظر المتمعّن المتعمّق في كتب التراث، إن كان مجهّزا بما يكفي من المفاهيم المنهجيّة، يلاحظ أنّ وحدة التفكير النحويّ القديم مجرّد عرف علميّ سائد، يقوم على وهم شبيه بتوهّم بعضهم أنّ الإسلام لا يقبل إلا تصوّرا واحدا أصيلا، ينسبونه رمزيّا، بضرب من الإسقاط المبرّر بالتعلات،

إلى مرجعيّة تاريخيّة نصّيّة مؤوّلة على الصورة الموافقة للتصوّر العربيّ السابق للتأويل.

إذا أخذنا على سبيل التمثيل مفهوم الإعراب - وما أدراك ما الإعراب في العربيّة - فإنّه ينبغي أن يكون الدارس خرافيّ الذهن ليرى أنّ التصوّر الخليليّ السيبويهيّ، على خلاف الأودية والجبال والسهول، بقي هو هو أكثر من ألف سنة، ينقل مرّات في الجيل الواحد، يُكتب فيه ويُختصر ويُشرح ويُلخّص ويُتنافس فيه، ولا يتغيّر. والغريب العجيب أنّ هذا التصوّر المتجمّد، كما تجده عند أشباح ابن مالك يقولونه وهم يتفقّهون بالجزئيّات الخلافيّة، تجده عند لسانيّين محترمين يقفزون بين القرن الثالث والقرن الثامن، وكأنّ نصف ألفيّة غير كافية لتجعل سفينة أو ميناء قديما راسيا في قاع مدينة أو قرية تُركب فيها ذوات العجلات للوصول إلى البحر.

ليس الأمر مقصورا إذن على اللسانيّات الحديثة ونظريّاتها. فنحو السلف كفقههم تخرج منه، إذا شئت، ألف فرقة، لا تدري أيّها الناجية. وكذلك نحو الغرب كأسواقه تتّنوّع فيها البضائع على ألف نوع، بمهارة عجيبة في التنويع، انطلاقا من بضع اختيارات تنظيريّة أساسيّة [7].

[7]. من حيل التجارة الفكريّة، كالتجارة الصيدليّة أو التكنولوجيّة، أنّها تضعك أحيانا أمام اختيارين لا ثالث لهما، أن تقتني البضاعة كاملة، أو أن تتركها كاملة. فقد ولّى عهد القطع المتكيّفة. لكن لم ينته بعد عهد الأجهزة المقلّدة.

وفي الحقيقة، ليس من اليسير وصف المجرّدات اللغويّة بنفس الثقة التي نصف بها المكوّنات الفزيائيّة أو البيولوجيّة. فالجزيئات المكوّنة للذرّة أو لوالب الذرّات المكوّنة للجينات أقرب إلى الحواس التي لا تدركها إدراكا مباشرا من الوحدات الصوتيّة والصرفيّة المعبّر عنها بالأصوات القابلة للقيس. ولا نظنّنا نبالغ إذا جزمنا بأنّ اللسانيّات لم تتوصّل بعد، رغم ادّعاء الكثيرين، إلى تفسير علميّ حقيقيّ لقول دي سوسير بأنّ الدال والمدلول كلاهما متصوّر نفسيّ. وذلك لسبب بسيط؛ وهو أنّ البيولوجيا ليست عاجزة في الوقت الحاضر عن حلّ الشفرات العصبيّة المسجّلة للمعلومات الذهنيّة فقط، بل عاجزة عن الجزم الموجب لوجودها، وإن كان افتراضها جاريا مجرى اليقينيّات، بأدلّة تتعلّق بوظائف بيولوجيّة دنيا، مشتركة بين الحيوانات.

لا شكّ أنّ جزمنا هذا لا يرضي كلّ علماء النفس العرفانيّ، وأغلب المنظّرين الذين يدّعون أنّهم توصّلوا إلى علم لسانيّ يصف ما في الذهن. لكنّ الواقع، وبتصريح واضح من جميع الأعلام، أنّ الأمر لا يعدو في أحسن الحالات مجرّد القول بفرضيّات تجريديّة عامّة تعوّض "لامُدْرَكيّة" المجهول الماديّ العصبيّ، بتشفير حاسوبيّ، أو بتحليق تصوّريّ يُعبّر عنه بأبنية رمزيّة ذات صيغة سيميائيّة تصويريّة، كما هي الحال عند

لنقاكر مثلا، أو ذات صيغة خطّيّة فكريّة شبه منطقيّة، كما هي الحال عند جاكندوف. لكنّها في جوهرها، حسب رأينا، أبنية رمزيّة تستمدّ خصائصَها الوصفيّة من اللغة الطبيعيّة الواصفة على صورة موافقة لخصائص عامّة اكتشفتها الفزيولوجيا، كاستغلال مفاهيم التنشيط والإخمال والعتبة في الخلايا العصبيّة مثلا.

ما نستطيع فعله، على الأقلّ في اختصاصنا اللسانيّ، لخدمة العقليّة النقديّة التي بدونها سنمضي قرنا آخر في التبعيّة المطلقة للسلف المبشّر بالسكينة أو للغرب المبشّر بالتقدّم، أن نطرح أمام الملإ في كلّ مناسبة صدْح الإنسان بالأسئلة العلميّة الكبرى، وصداها في فرضيّاته الكبرى، وانكباب علومه الشتّى في البحث عن الأجوبة بالعقل الناقد، وآلاته المشحوذة بالمنهاج الصارم، وألا نبخل بتعداد أخطائه، والتندّر بفوائد زلاّته، وقصوره في درك الكون الواحد، بتقسيمه بين العلوم وخزل مجالاتها بقدر السعة، تقسيما، إن أفاد في السيطرة على بعض الأجزاء لامتناع السيطرة على الكلّ، فالفائدة لا تتمّ إلا بالنظر الشامل في النظريّات المتضاربة والمتوافقة، للموازنة بين المتخالف، والجمع بين المتكامل، ولتثبيت المتوافق عليه باعتباره حاصلا علميّا.

فليس من اللازم مثلا أن نتبنى تمثيلا نظريّا ما، أو نظريّة بعينها، لنجزم أنه بات مكتسبا من مكتسبات النحو أنك، كما تسند إلى نظم مّا يتكوّن من فعل واسمين {ف، اِ، اِ }، نظما وظيفيّا إعرابيّا {ف، فا، مف}، يمكنك كذلك أن تسند إليه نظما وظيفيّا دلاليّا من صنف {حدث، مصدر، هدف} [8].

هب أنّك ألّفت بين كلّ هذه المجموعات برموز حرفيّة، على سبيل تسمية الأشياء بالحروف [9]، كما يقول القدماء، فجعلت حاء (ح) اسما مشتركا بين الفعل وما له خصائص عامليّة من صنف عمله العلاقيّ، وجعلت بالتوالي {حا1، حا2} رمزين للعنصرين الآخرين. هب أنّك بعد ذلك رتّبت مجموعة هذه الرموز التعميميّة حسب سلّميّة مّا، مثلا على إحدى الأنحاء التالية: {[ح(حا1، حا2)]، [(ح حا1) حا2]، [(ح حا2)حا1]}. إن كان، فقد تجد في هذه التعميمات خصائص شكليّة صالحة لأبنية إعرابيّة، أو لأبنية حمليّة، أو لأبنية محوريّة، أو لأبنية تصوّريّة. ويمكنك استغلالها لوصف المعجم، أو لوصف

---

[8]. يعبّر القوسان المعقّفان {...، ...، } عن مجموعة عناصر منتظمة على صورة مّا، يمكن حسب نظريّات مختلفة التعبير عنها على صورة بنية متراتبة العناصر. وفي هذه الحالة تعوّض الأقواس المعقفة بأقواس مربّعة [...]، مثلا [[ف فا] مف]، أو [فا [ف مف]]، أو بالأقواس مثل [حدث (مصدر، هدف)]، على غرار الوظائف الرياضيّة.

[9]. هو باب في بعض المطوّلات النحويّة القديمة يعين المستعملين على استعمال الحروف الهجائيّة مقام الأسماء لا الأرقام كالحروف الأبجديّة، كأن تقول مثلا "ضرب سين صاد" أو "س هو ص".

التراكيب الإعرابيّة، أو التراكيب الدلاليّة، أو حتى التراكيب الصرفيّة أو الصوتيّة، إن كان لك مبرّر لذلك. كما يمكنك أن تعوّض هذه الرموز برموز أخرى من نفس الصنف توافق مقدار اقتناعك بمقترحات هاريس، مثلا، أو مقترحات أخرى مناهضة. ومن غير شك، يمكنك ادّعاء كونها لسانيّة رياضيّة كهاريس، أو منطقيّة، مجاوزة للغة، كما يفعل الكثيرون رغم وضوح الجوهر اللغويّ فيها نطقا وكتابة وتشكّلا. وقد تستعملها لتمثيل الدلالة بتحوير أو زيادة في الرموز الحرفيّة، وذلك في تمثيل الصورة المنطقيّة المستخرجة بالتأويل من الجملة، أو في تمثيل يجعلها على العكس دلالة مولّدة للجملة. ويمكنك أن تجعلها تمثيلا لبنية تصوّريّة تدّعي كونها غير لغويّة، وكأنّ الرموز التي استخرجها المناطقة من اللغة الطبيعيّة أولى من الرموز النحويّة في تمثيل الذهن، أو كأنّ التشفير العصبيّ الأصلي وكلّ المنطق نائبا له [10].

[10]. من معتقدات بعض العلماء في العصر الحديث أنّ الكتابة الرمزيّة المنطقيّة الرياضيّة كائن متعال لا يمثّل لغة الإنسان بل عقله. يبدو أن هذا العقل المطلق الصافي يسكن خارج أدمغتنا القاصرة، ما دام أغلبنا خطّائين لا حدّ لحماقاتنا، ربّما يسكن في لوح محفوظ من صنف مّا. لسنا في الواقع من حجم من له حقّ الطعن في الإفلاطونيّة الحديثة وتأثيرها في العقلانيّة المثاليّة في عصرنا. لكن في حدود فهمنا للأشياء، نفضّل عدم القول بما يبدو لنا ماورائيّا. فالعقل عندنا لا يخرج عن أدمغتنا الإنسانيّة باعتبارها مواد عضويّة حيّة تسعى منذ آلاف السنين لتحقيق مثل معرفيّة تصوّرتها تصوّرا جماعيّا وتحاول تحقيقها بالتعامل اللغويّ عبر التاريخ. في هذا الإطار نستعمل عبارات من مثل أبنية رمزيّة، وأبنية تصوّريّة في مستوى عرفان جماعيّ ثقافيّ. ونستعمل العقل باعتباره تجريدا لغويّا لمثال إنسانيّ يرمز إلى توقه الأسمى في اكتشاف الحقائق.

يبدو للقارئ من قولنا هذا أنّ الأمر لا يعدو أن يكون لعبة تمثيليّة يلعبها الدارس بقطع من اللغة الموصوفة يستعملها لغة واصفة لهذه اللغة الموصوفة. أجل هي لعبة لغويّة، متعدّدة الاحتمالات. ولسنا أوّل من سمّاها بذلك (فهي عبارة معروفة عند دي سوسير أوّلا وعند فتغنشتاين ثانيا بتصوّرين مختلفين). لكنّها لعبة مقيّدة بقواعدها وأعرافها، وتقتضي مبرّرات منهجيّة ونظريّة واختباريّة، بدونها ترفع الورقة الصفراء أو الحمراء، وتنزل من فوق الركح، وتقتضي أوّلا وقبل كل شيء الوعي بأنها لعبة جدّيّة تساعدنا على فهم اللغة والنظريّات، ولا تطلب تصديقا ولا إيمانا بها؛ بل تطلب الالتزام بقواعدها لا غير.

وفي اللسانيّات أمثلة عدّة من هذا الصنف تبدو كالحكر على النظريّات التي صاغتها، وهي في الحقيقة مكتسبات يمكن استغلالها في تنظيمات نظريّة مختلفة، كما يمكن تمثيلها، مبدئيّا على الأقلّ، بتراتبيّات مختلفة، ليست بالضرورة مشجّرات.

يبدو لنا، أنّه علينا، أمام خضمّ التصوّرات النظريّة في اللغة قديما وحديثا، أن نتسلّح منهاجيّا ببعض المبادئ الأوّليّة البسيطة والكفيلة بالمحافظة على يقظة الروح التشكيكيّة البنّاءة، وأن نتسلّح بثقافة علميّة لسانيّة متيقّظة قادرة على التقاط التقاطعات النظريّة وما خلفها من ثوابت معرفيّة، لها من

الموضوعيّة ما يسمح باصطيادها واستخراجها من محيطها النظريّ الضيّق، وأن نضع هذه الثقافة العلميّة اللسانيّة، في محيط ثقافتها العلميّة الواسعة؛ إذ جميع الآراء والأفكار اللغويّة منذ بانيني إلى شمسكي ومنافسيه، مرورا بالخليل والجرجاني وابن هشام من غير شكّ ولا ريب، أفلاك سبحت في ثقافة علميّة لم تتخلّص تماما من محيطها العقديّ الماورائيّ؛ وليس بين القديم والحديث من فرق سوى ما يقتضيه التقدّم الحضاريّ الإنسانيّ العامّ من فروق في درجة التلوّث، وفي نوع الملوّثات العقديّة [11].

علينا ألا نتبرّم من تكرار بعض المفاهيم المنهاجيّة الجوهريّة، ما دمنا في ثقافات تميل بطبعها إلى ملء الفجوات المعرفيّة باعتقادات ماورائيّة لا تميّز بوضوح بين المجرّدات المتأتّية من المحسوسات والمجرّدات المفترضة لها من جهة وبين المجرّدات الغيبيّة من جهة أخرى. فالعلم لا يكون علما ما لم يكن طبيعيّا. وإذا لم نتناول الذهن والثقافة من هذه الوجهة الماديّة المجرّدة، فإنّنا لن نفهم جاكندوف وأمثاله فقط، بل سنسقط في اعتبارات ليس لها أي صلة بمادة عضويّة تسمّى الدماغ، تشتغل اشتغالا معيّنا في معالجة معلومات متأتّية من التقاء

[11]. ستتبيّن الإنسانيّة في العصور القادمة أن علمها الحاليّ يسبح في محضنة أسطوريّة حديثة لا نتبيّنها اليوم لأنّنا نعيش في نسيجها الثقافيّ الذي يشمل، فيما يشمل عقائد محروسة بأنظمة شرسة دينيّة وغير دينيّة.

أطرافنا العصبيّة بالمحيط الماديّ الذي نعيش فيه منذ آلاف السنين ونختزنها في ذاكرتنا الجماعيّة التي هي ماديّا أدمغتنا التي تتناقل الخزن عبر الأجيال بوسائل سيميائيّة شتّى، أهمّها اللغة. وقد يكون لبعضها من القدم ما جعلها تترسّب في تكوّن أدمغتنا على صورة قابلة للتوريث بفعل تكيّف عضويّ درسه البيولوجيّون ولم يعد محلّ افتراض، بحيث تصبح صنفا من المعلومات غير المَوْعيَّة سمّيناها العرفان، حتّى لا تختلط بالمعرفة الواعية لذاتها [12]. فبدون ترس منهاجيّ جوهريّ لا يمكننا فهم المقصود مثلا بالأبنية التصوّريّة في علاقتها المزدوجة باللغة والثقافة وفرضيّة الكلّيّات الفطريّة، عند جاكندوف وغيره.

لنكرّر مؤكّدين ألا علم خارج المادّة الطبيعيّة، فإن لم يكن في وصفها وتفسيرها والتكهّن الاستدلاليّ بها فهو على صلة بخصائصها غير المدركة بالحواس أو ما يعوّضها من وسائل الملاحظة. وإذن، فلا ذهن خارج اشتغال الدماغ، ولا ثقافة خارج اشتغال الأدمغة عبر التناسل البيولوجيّ الضامن للتراكم المعلوماتيّ بالتزامن الجيليّ الذي يسمح للجدّ والحفيد

[12]. هو المصدر الأوّل لـ[ع ر ف]. ولا يهمّنا استعمال بعض المذاهب العقديّة لهذه العبارة، فلو تركنا لأجلهم عبارات من مثل المستقيم والزاوية والموجود والذات والكون والطاقة والذوبان والقلب والنفس لاختلّت جرّاءهم مصطلحات الرياضيّات والمنطق والفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم. لكنّ هذا لا يمنع مؤرّخ الأفكار العلميّة من ترصّد الجنين الفكري المنهجيّ في استعمال العرفان عند علماء فلاسفة قدماء من معيار ابن سينا أدركوا حدسا في ما قبل التنظير العلميّ لقدرات الدماغ، وجود معلومات متأتيّة من غير الإدراك المباشر والفكر المتعقّل.

بالالتقاء المباشر أو بواسطة الولد الوالد. وبحكم هذا المفهوم الماديّ للمعرفة الواعية وللعرفان الباطنيّ، ليس التصوّر الذهني سوى تشكّل ماديّ فيزيائيّ كيميائي بيولوجيّ لامدرك في الوقت الراهن، ولكنّه مفترض بمقتضى الأدلّة التي تناولت الرسائل العصبيّة في مستوى وظائف دنيويّة نشارك فيها الحيوان كالألم والبصر واللمس والنوم والإغماء.

يبدو أنّ الضامن الموضوعيّ الوحيد لعلم لسانيّ طبيعيّ ممكن ما زال طيّ المجهول وبعيد المسك، وهو التشفير العصبيّ ذاته. إلا أنّ مثل هذا الوضع في الفلك والجيولوجيا والبيولوجيا لم يمنع العلماء من التكهّن المنهجيّ بتكوّن قلب الأرض، وتفسير اشتعال الشمس، وحلّ شفرة الوراثة. فلكلّ صندوق أسود مدخل لا يعجز العقل عن النفاذ إلى عمقه منه. ومدخل اللسانيّات، منذ بدايات التاريخ، هو اللفظ. فهو المنفذ الطبيعيّ الأقرب إلى المادة، وهو الوحيد الضامن للموضوعيّة العلميّة. وليس الأمر كما يظنّ الكثير من الباحثين المبتدئين أنّ الذهن كالحديقة العموميّة ندخل إليه دخولا مباشرا من شيء اسمه الدلالة أو من شيء اسمه التصوّر. فليس من حقيقة ذهنيّة إلا ما نفترضه لتفسير علاقات بين قطع لفظيّة يمكن نطقها. وهذا يعني أنّنا، في غياب تشفير عصبيّ واضح وقابل للوصف البيولوجيّ، لا نقبل أيّ شيء ينسب إلى الذهن إلا متى كان

مبرّرا باللفظ، ولو بسلسلة من التجريدات والتعميمات.

من هذه الجهة لا وجود لأبنية تصوّريّة ذهنيّة ليست لغويّة، ما دامت أبنية تفسّر اللفظ الذي يبرّرها. فمنهجيّا لا يهمّنا الفرد اللغويّ من أيّ قبيلة أتانا، ما يهمّنا منهجيّا أنّه يشتغل، داخل الدماغ، في المؤسّسة اللغويّة حسب شروطها ونظامها. ومن محصول الحاصل أنّ هذه المؤسّسة محكومة بمقتضيات انتمائها إلى مجتمع أكبر، هو الذهن. لكن، ينبغي ألا يخفي هذا الانتماء أنّها ذات وظيفة مخصوصة تستوجب كفاءات من الضروري أنّها غير موجودة في المؤسّسات الأخرى. وإذن ينبغي أن يكون التصوّر المنتدب للاشتغال في مؤسّسة كاللغة تصوّرا يختصّ بخصائص تجريديّة تجاوز توأمه أو متناسخه، إن كان له توأم أو متناسخ.

ها هنا أدنى إشكال لا بدّ من طرقه. وهو كيف الوصول إلى الأبنية اللغويّة الذهنيّة من أصوات تبيّن كونها مجرّد تشفير ينجزه الباث ولا يسم الأبنية بما يكفي لتمثيلها دون تدخّل ذهن المتلقّي. فنحن لا نجد في الشفرة اللفظيّة ما يميّز الوحدات، ولا ما يحدّد تراتب المكوّنات وتحكّم بعضها في بعض، ولا نجد بالتالي دلالاتها المنصوصة ولا دلالاتها المكنيّة، ولا خلفيّاتها الثقافيّة.

ليس هذا الإشكال جديدا. فمنذ ما كان النحو، كان

لفظا لغويّا دالا على معنى لغويّ، بحكم كونه معنى مدلولا عليه باللفظ اللغويّ. قد يشتمّ البعض في هذا التعبير رائحة الدور. لكنّه ليس بدور منطقيّ، إنّه دور طبيعيّ يستوجب الوصف. وهو أيضا حكمة قديمة، أحياها البنيويّون تقليدا للأنظمة الصوريّة، ولعلوم أخرى طبيعيّة غير صوريّة. فمهما كان العلم في علاقته بالعلوم الأخرى، ومهما كان اعتماده عليها، فكلّ شيء منها يصبح شيئا منه، متى استوجبه الموضوع، واحتواه انتظام العلم وانغلاقه على نفسه. فمن الجيولوجيّ الذي لا يستعمل قوانين الفيزياء؟ ومن الفزيولوجيّ الذي يعالج الإفرازات الغدديّة خارج الكيمياء العضويّة والمعدنيّة؟

للخروج من انغلاق التشفير اللفظيّ دون التمثيل المباشر للأبنية ودلالاتها، ابتدع النحاة منذ ما كانوا، منهجا استبطانيّا جماعيّا يقوم على جدليّة ممنهجة بين ما يلفظونه وما يعقلونه. وباجتماع ذاتيّاتهم مع ذاتيّات سائر المتكلّمين تتكوّن موضوعيّة منهجوها بعمليّات فنّيّة رفيعة، أحسن هيلمسلاف أيّما إحسان بتسميتها بالمنهج الاختباريّ الاستنباطيّ. وهي تسمية صدرت عنه باحتشام ومغامرة، ولا أظنّ طرق السلوكيّين وأساليب التوليديّين معا، مناقضة لمقصده من استعمالها.

خلاصة هذا التحليق المنهجيّ المخلّ، لفرط إيجازه وتلميحه، أنّه مهما كان المنهج المتّبع فالشرط هو ربط اللفظ بالمعنى في مستوى معيّن من مستويات التجريد، على صورة فيها اللفظ إن لم يكن مصدر اتّجاه الربط فهو مورده ومنتهاه. ومعنى هذا القول، بتعبير آخر، أنّه لا وجود لأبنية تصوّريّة غير نحويّة، ولا وجود لتعبير عنها ليس في الآن نفسه تعبيرا نحويّا، مهما كان مظهره الرمزيّ.

في غياب وصف بيولوجيّ صريح للتشفير العصبيّ، وفي غياب منهج قادر على استكشاف الحقيقة اللغويّة مباشرة من اللفظ، ليست اللسانيّات مطالبة إلاّ بأن تبني نظريّة علميّة مطابقة لدلالة اللفظ على المعنى، لا غير، وصفا وتفسيرا وتكهّنا، حسب الشروط العامّة لكلّ نظريّة علميّة تسعى إلى التماسك والشمول والبساطة. وإذا نجحت في مهمّتها، فإنّها ستكون عرفانيّة على وجه من الوجوه، وذهنيّة على وجه من الوجوه، وموافقة لاشتغال الدماغ على وجه من الوجوه.

القضيّة الأساسيّة، في نظرنا، والتي حاول جاكندوف ولوج الطريق إلى حلّها، تتمثّل في الربط بين اللغة والثقافة. هو حلم قديم منذ سابير، بل قبله. وهو حلم السيميائيّين. وهو حلم الفلاسفة الذين انكبّوا على دراسة الأبنية الرمزيّة ككاسيرر. هذا موضوع نؤجّله لدراسات أخرى عن جاكندوف. نكتفي

هنا بما فيه علاقة بموضوع هذا الكتاب، وبالمجال الفكري العام الذي أنجز فيه، تحت إشراف الفقيد عبد الله صولة الذي كان طرفا فعّالا في مثل هذه المناقشات.

محمّد صلاح الدين الشريف

تونس 28 ديسمبر 2012

قائمة الرّموز والمختصرات

I. بالحروف العربية

- ج ⟵ جملة
- ح ⟵ حالة
- د، م ⟵ دالة مكان
- س ⟵ نظرية الإسقاط عند شومسكي
- س، ص ⟵ متغيرات
- ق ⟵ قضية
- ف ⟵ فعل
- ع ⟵ علاقة
- عا ⟵ عامل
- ع (أ، ب) ⟵ علاقة بين (أ) و(ب)
- (أ ع ب) ⟵ (أ) علاقة (ب)
- مع ⟵ معمول
- م س ⟵ مركب اسمي
- [ ] ⟵ للتعبير عن البنية في تمثيل الجملة والمكون التصوري عند استعمال الألفاظ
- ( ) ⟵ للتعبير عن معنى" مضمن في"
- # ... # ⟵ للتعبير عن مكونات العالم المسقط
- مح ⟵ محمول الصورة المنطقية
- مك ⟵ مكان
- ملك ⟵ ملكية

II. بالحروف اللاتينية

A ⟵ صفة

GCSs ⟵ جمل مقولة الجنس(generic categorisation sentences)

GO_{ext} ⟵ ذهب، امتدّ

K kasus⟵ المقولة k

LF ⟵ (λ) الصورة المنطقية

N ⟵ اسم

NP ⟵ مركب اسمي

PPs ⟵ المركبات الحرفية والظرفية

PF ⟵ (π) الصورة الصوتية

PP ⟵ مركب حرفي

VP ⟵ مركب فعلي

V ⟵ فعل

X, y ⟵ متغيرات

المقدمـــــة

لمّا كان موضوع هذا البحث "التمثيل الدلالي للجملة" في منوال "راي جاكندوف "Ray Jackendoff (1983)، فإننا قد رأينا من المفيد أن نتناول هذا العنوان بالتحليل، وأن نتوقف عند المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها صياغة وتصوراً. فدراسة "التمثيل الدلالي للجملة" تدعونا إلى الوقوف على مفهوم الجملة، ومختلف المنطلقات النظرية والمنهجية التي أقام عليها النحاة القدامى واللسانيون المحدثون طرق تمثيلها والصور التي جسّموا فيها تمثيل بنيتها. وسنعتمد، في حديثنا في هذه المقدمة عن تمثيل بنية الجملة، تباعاً على النظرية النحوية العربية وبعض النظريات اللسانية الحديثة (وبالخصوص بلومفيلد وتنيار وفيلمور) [1].

1 ـ استعمل النحاة العرب مصطلح الجملة بمعنيين اثنين: أولاً بمعنى ما أصبح يسمى اليوم المركب الإسنادي الفرعي، وهي الجملة التي لها محل من الإعراب كالجملة الواقعة نعتاً وخبراً وحالاً وصلة، وثانيا بمعنى "الكلام التام المستقل"؛ والكلامُ هو القول المفيد المستغني المستوفي المعنى. فقد عرف ابن هشام

[1] ـ استفدت في ذلك من الندوة التي تابعتها مع الأستاذ المنصف عاشور في نطاق ماستار اللسانيات 2008-2009، ومن البحث الذي كنت أعددته بعنوان "التعدية واللزوم في اللسانيات الحديثة وفي النحو العربي".

الأنصاري الكلام بقوله: "هو القول المفيد بالقصد" [2]، وشرح شرط الإفادة بقوله: "والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه" [3]؛ وهو عند ابن مالك "لفظ مفيد كاستقم" [4]. وأصبح مصطلح الجملة اليوم مرادفاً لمصطلح الكلام التام. فقد تمثل النحاة الجملة من خلال مصطلح الكلام باعتبارها "لفظاً" و"قولاً"، وهذا التصور القائم على "الكلام والقول واللفظ" صادر عن طبيعة الظاهرة وحقيقتها [5].

واستعمل مصطلح "الجملة" في النحو العربي باعتباره جنساً يشمل الكلام وغير الكلام؛ فهو يعني الشكل اللغوي القائم على الإسناد. أما شرط الإسناد في الجملة ففيه وجهان، إسناد مستقل قائم بنفسه وإسناد متعلق بغيره؛ أي لا يتحقق به الاستغناء وهو مثل العمل في التمييز والظروف. فقد وحَّد النحاة العرب بنية الجملة بإرجاعهم جميع الصيغ المنجزة منها إلى بنية واحدة هي البنية الإسنادية، معتمدين في ذلك على أصول الاختزال والتقدير والتأويل [6].

---

[2] ـ ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب، المجلد الثاني، ص 419.
[3] ـ ن م ص 419.
[4] ـ ألفية ابن مالك، البيت الثامن.
[5] ـ محمد الشاوش، نحو النص وتحليل الخطاب، درس بالمعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، 2007-2008.
[6] ـ م. ن.

والجملة هي مجموعة من المكوّنات بعضها متعلق ببعض. ويرى "الفرابي" "أن كل جملة هي أعظم من جزئها" [7]. ونجد في النحو القديم تصنيفات تعود إلى طبيعة الإسناد الذي تقوم عليه الجملة إلى جانب مدى التجميع أو التفريع في التصنيف. فقد أرجع النحاة العرب جميع الجمل في اللغة العربية، بكل ما يطرأ على صيغها من اختزال وتصرف في رتب مكوناتها بالتقديم والتأخير، إلى نمطين اثنين، اعتماداً على نوع النواة الإسنادية: فعليّة وهي التي يكُون فيها المسند فعلاً متقدماً على المسند إليه، واسمية وهي التي لا يكون فيها المسند فعلاً متقدماً على المسند إليه" [8]. فقد ذكر صاحب المغني أن الجملة ثلاثة أقسام، "اسمية وفعلية وظرفية" [9]، وأضاف الزمخشري الجملة الشرطية [10].

وتناول النحاة العرب الجملة باعتبارها بنية إعرابية عاملية تقوم على مفهوم العامل والمعمول. وهي تتكوّن من عنصر عامل وعناصر أخرى معمولة. ونوّعوا العوامل إلى عواملِ رفعٍ وعواملِ نصبٍ وعواملِ جرٍّ، وقسموا المعمولات إلى معمولات مرفوعة ومعمولات منصوبة ومعمولات مجرورة. وذكر محمد صلاح

---

[7] ـ المنطق عند الفارابي ص 65

[8] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج 1 ص 242.

[9] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 2، ص 420.

[10] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ج 1 ص 245.

الدين الشريف أن "تجريد مفهوم البنية ليس عملية ذهنية ينجزها الواصف بل هي مجردة بطبعها في النحو" [11]. وهو يرى أن النحو العربي اعتبر أن البنية ذات تركيبة ثنائية، وارتكز على مفهوم الإسناد لتمثيل بنية الجملة في شكل عامل مع معمول (عا× مع). وهي بنية بسيطة، ويمكننا الحصول على بنية مركَّبة باتحاد بنيتين أو أكثر. وتحدد العلاقةُ بين الطرف الأول والطرف الثاني نوعَ البنية.

ونتبيّن من خلال الفقرتين السابقتين أن النحاة العرب قد تمثلوا بنية الجملة من حيث العناصر التي تكونها أولاً، ومن حيث العلاقات التي تربط بين تلك المكونات ثانياً. وأرجَعوا تلك العلاقات إلى علاقتين أساسيتين تعبّران عن بنيتين أساسيتين: علاقة إسناد (مسند ، مسند إليه) وهي توافق البنية الإسنادية، وعلاقة عمل (عامل + معمول) وهي توافق البنية العاملية.

كما أنهم أطلقوا على هذه العوامل والمعمولات أسماء من قبيل المبتدإ والخبر في الجملة الاسمية. أما في الجملة الفعلية فنجد الفعل والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق وتمييز النسبة والحال والمفعول فيه للزمان وللمكان والمفعول لأجله والمفعول معه. وهذه التسميات ذات أسس معنوية توافق الوظائف والأدوار الدلالية التي تربط المعمولات بعاملها.

---

[11] صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون ج1 ص 281.

إن الجملة بهذا المفهوم قد اعتبرت كلاماً وقولاً ولفظاً، واعتبرت كذلك بنية إسنادية وبنية عاملية تتكون من عامل ومعمولات، وقد بدت الجملة الأساسية في اللغة العربية كما يرى أحمد المتوكل "**تتميطاً متعدد الأبعاد**" لأنه يراعي في تصنيف الجمل خصائصها الدلالية والتركيبية والتداولية جميعها" [12].

2 ـ أما في الدراسات النحوية الغربية، فإن تعريف الجملة ظل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعلامات التنقيط في الكتابة وما يوافقها في المنطوق من تنغيم. فقد جاء في معجم اللسانيات وعلوم اللغة [13] تعريف الجملة على النحو التالي: "الجملة وحدة معنوية تحدَّد، في المنطوق، بوقفتين، وفي المكتوب بعلامات خاصة هي حرفُ التاج والنقطة، ويمكن أن تحتوي الجملة أكثر من مركَّب".

أما في النحو التوزيعي فقد اعتبر "بلومفيلد" Bloomfield أن الجملة "صيغة لغوية ذات موضع مطلق وليست ذات موضع

---

[12] ـ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص 182.

[13]- LAROUSSE , Linguistique et Sciences du langage, « La phrase est une unité de sens accompagnée, à l'oral, par une ligne prosodique entre deux pauses et limitée à l'écrit, par les signes typographiques que sont en français, la majuscule et le point. La phrase peut contenir plusieurs prépositions » p. 365.

مدمج" [14]. وهو يعتبرها "أكبر مركَّب" وهي "ليست جزءاً من مركَّب أكبر منها". واعتنى التوزيعيون بالتحليل المكوِّني للجملة ومثلوها في صورة صناديق اعتماداً على منهج المكونات المباشرة. لكنهم اقتصروا على تقسيم العبارة إلى مكوناتها المباشرة دون عناية بالوظائف لعدم اهتمامهم بالمعنى.

ولكن الجانب الدّلالي في الدّراسات اللسانية التقليدية ظلّ مغموراً ـ كما جاء في موسوعة Universalis، «فإلى حدود فترة حديثة، مثلت دراسة الدلالة مكوّناً مرفوضاً من مكونات اللسانيّات وغيرَ مرغوب فيه، وذلك ولاشك باسم الواقعية الساذجة التي تحمل على تجاهل كل ما لا يمكن رؤيته أو لمسه بصورة ملموسة" على حد قول صاحب المقال "بيار بورديو" Pierre Bourdieu[15]. فقد تردد الدارسون تردداً كبيراً في إدراج الدلالة في الدراسة اللسانية. يقول "بانفنيست" متحدثاً عن موقفهم من الدلالة "إنها رأس هذا الحيوان الهلامي الموجود دائماً هنا في قلب اللغة، يذهل الذين يتأملونه " [16]. لكن هذا التردد أخذ يتقلص شيئاً فشيئاً. يقول "بالمر" Palmer : " الآن

---

[14] - Bloomfield, Le langage P 161.

[15] -«…Jusqu'à une époque récente, l'étude du sens était volontiers considérée comme constituant pour la linguistique une sorte de rejeton indésirable, au nom sans doute de ce réalisme naïf « qui porte à ignorer tout ce qui ne peut se montrer ou se toucher du doigt » (Pierre Bourdieu). ENCYCLOPEDIE UNIVERSALIS.Corpus 16 P,873

[16] ENCYCLOPEDIE UNIVERSALIS, Corpus 16, P 873.

نستطيع أن نزعم أن علم الدلالة جزءٌ من علم اللغة أو مستوى من مستوياته كعلم الأصوات Phonetics وعلم اللغة Grammar» [17]. يقول بيار بورديو: "وفي الحقيقة، تمثل الدلالة جزءاً مُساوياً للصّوتمية أو التركيب، بل هي أهم منهما أيضاً لأن المدلول ليس فقط نصف الدّال، بل المدلول هو الّذي يفسّر وجود الدّال[18] ». وكانت العناية بإدراج الدلالة في الدراسة اللسانية من أهم التحولات التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين.

ويمكن أن تعد نظرية "لوسيان تينيار" Lucien Tesnière من المحاولات الأولى التي سعت إلى العناية بالجانب الدلالي. فلئن كانت نظريته تندرج ضمن النحو البنيوي كما يدل على ذلك عنوان كتابه "مبادئ في علم الإعراب البنيوي" Eléments de syntaxe structurale الذي نشر سنة 1959 (أي خمس سنوات بعد وفاته) فإنه قد أقام عمله على نظرية التعلُّق Valence، باعتبار التمييز بين الفاعلِين actants والمتمِّمات circonstants[19]، وصنف الأفعال، باعتبار عدد ما يتطلبه الفعل من الفاعلِين، إلى أفعال منعدمة التعلق (مثل "pleuvoir" في

---

[17] - بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ص 10، ترجمة صبري إبراهيم السيد.

[18]- « …La sémantique en fait donc partie à l'égal de la phonologie ou de la syntaxe- et même plus encore. Car le signifié n'est pas seulement la moitié du signe, c'est ce qui justifie l'existence du signifiant. » ENCYCLOPEDIE UNIVERSALIS CORPUS 16 P,873

[19] Lucien Tesnière, - Eléments de syntaxe structurale, p 101-102

الفرنسية) وأفعال أحادية التعلق (مثل "نام") وثنائية التعلق (مثل "ضرب") وثلاثية التعلق (مثل "أعطى"). ويرى "ميشال قاليش" M. Galmiche [20] أن التمثيلات التي توصل إليها "تنيار" هي أقرب ما يكون إلى نظام البنية المنطقية، وهي تبشر بنحو الحالات عند "شارل فيلمور" الذي ظهر في الستينات والذي يعد نقداً للنحو التوليدي كما سنبيّن ذلك في كلامنا اللاحق.

ثم كان ظهور النحو التوليدي. ويمكن أن يعد كتاب "شومسكي" Chomsky "البنى التركيبية" Structures syntaxiques (1957) فاتحة التيارات اللسانية المجددة في مجال دراسة اللغة، وهو كتاب كان له، على صغر حجمه، شأن كبير في الدراسة اللسانية، فقد أحدث ثورة في مجال اللّسانيات لا تقلُّ أهمية عن تلك التي أحدثتها دروس "دي سوسير" في اللسانيات العامة، وفتَح الباب لاهتمامات ومباحث جديدة في نطاق ما يعرف بالنحو التوليدي.

وتواصلت العناية بالدلالة مع أعمال "شومسكي". ففي كتابه المذكور أعلاه اهتمّ بالبنية الإعرابية للجملة اهتماماً كبيراً، ومع ذلك فهو لم ينف الأبنية الأخرى (الدلالية والصوتية والصرفية). يقول في مقدمة هذا الكتاب "هذا البحث يعالج البنية الإعرابية المتفق عليها بالمعنى الواسع وذلك في تعارضها مع

[20] - Michel Galmiche, Sémantique générative, Larousse, Paris, 1975.

البنية الدلالية، وبمعنى أضيق في تعارضها مع البنية الصوتية والبنية الصرفية "[21]. وفي نطاق النظريات التوليدية التحويلية، حلَّل شومسكي الجملة، معتمداً على القواعد التوليدية والتحويلية، وقواعد إعادة الكتابة، وأرجعها إلى الشكل النظري التالي:

ج ← م إ + م ف (ج ← جملة، م إ ← مركب إسمي، م ف ← مركب فعلي).

واستغل هذا الشكل، وهو التمثيل المكوّني الإعرابي للجملة، للقيام بالعمليّات التّوليديّة اعتماداً على مبدإ التكرارية [22]. ومن الطبيعي أن ينعكس اختلاف وجهات النظر في تعريف الجملة انعكاساً مباشراً على طريقة تمثيلها، وتحديد بنيتها وذلك اعتماداً على ما تريد كلّ مجموعة من الدّارسين إبرازه من خلال هذا التّمثيل.

ولكن مع أهمية "مركزية التركيب" في هذه الفترة، تطورت الدراسات في مجال اللّسانيات وخاصة مع نهاية السبعينات. وظهرت نظريات أخرى قلَّصت من منزلة المكون التركيبي لفائدة المكون الدلالي. ذلك أن النحو التوليدي ذهب

---

[21] - Noam Chomsky, Structures syntaxiques (1955), traduit par Michel Baudeau, P7: « Cette étude traite de la structure syntaxique entendue à la fois au sens large, où elle s'oppose à la sémantique, et au sens étroit, oÙ elle s'oppose à la phonologie et à la morphologie ».

[22] ـ صلاح الدين الشريف، درس الماجستار2008-2009.

أبعد من مجرد اعتبار أن اللغة تحتاج إلى قواعد، واقترح تقنيات دقيقة تُمكّن من تطبيق تلك القواعد استناداً إلى مقاربات وقَعَ تطويرها منذ بداية القرن العشرين وقد تناولت أسس الرّياضيات والحوسبة.

ولكن النقطة الأساسية التي أثارت ضجة وجلبت اهتمام الدراسين هي فكرة البنية العميقة. فقد دافع شومسكي سنة 1965 عن صيغة في النحو التوليدي تقول بوجود مستوى نحوي آخر يسمى البنية العميقة إلى جانب الصورة السطحية التي تكُون عليها الجمل. فالجملة المبنية على غير الفاعل مثلا تُرد إلى بنية عميقة مبنية على الفاعل، وكذا الشأن بالنسبة إلى الجملة الاستفهامية التي تعود إلى الجملة الخبرية.

وفي هذه الفترة نفسها، وبالتحديد سنة (1964)، اقترح "كاتز" و"بوسطال" نظرية تقضي أن يكون المستوى التركيبي المؤهل لتحديد المعنى هو البنية العميقة، وقد لفت ذلك أنظار الدارسين، وأصبحت البنية العميقة لدى بعضهم المحدِّدَ الوحيد للمعنى.

وفي سنة 1968 ظهر نحو الحالات مع الباحث الأمريكي "شارل فيلمور" Charles Fillmore، وكان في صورة نقد للنّحو التّوليدي عند شومسكي. وركّز هذا الباحث على الجانب الدّلالي. واعتُبرت الجملة حسب نحو الحالات متكوِّنة من فعل

يرتبط بحالة أو عدّة حالات عميقة سمّيت بعد ذلك أدواراً دلاليّة. واعتبر "فيلمور" هذه الحالات أو الأدوار الدلاليّة ظاهرة كليّة تتوفّر في جميع الألسن، وتحققها كلّ لغة بطريقتها الخاصة، وعدَّها بمثابة الأوائل الدّلالية. ويظهر في أعمال "فيلمور" وفي الإطار النّظري لنحو الحالات ومنطلقاته تأثر جليّ بنظرية التعلّق الدّلالي التي جاء بها "تنيار" [23]. واقترح "فيلمور" الأدوار الدّلاليّة. وتمثل العلاقات المختلفة بين مجموع الحالات المحيطَ الحالاتي أو محيط الحالات environnement casuel؛ وهذا المحيط تمدّنا به الجملة.

ويمكن أن نلخص هذه الأدوار في الجدول التالي، وهو جدول يجمع الحالات التي قدّمها "فيلمور" بين سنتي 1968 و1971 [24]:

Agent	المنفّذ
Instrument	الآلة
Expérimenteur	الخابر
But	الغاية

[23] - Lucien Tesnière, Eléments de syntaxe structurale, Klincksieck, Paris1959.

[24] - هذا الجدول مأخوذ عن Cook 1989 ص 39 وقد نقلناه بدورنا عن مجلة : Revue Langages n°38, La grammaire des cas ، كما أن الفاسي الفهري فصّل هذه الحالات في كتابه "المعجم العربي (1986)، (ص ص 36، 37).

Objet	المفعول
Localization	المحلّ
Source	المنبع
Bénéfactif	المستفيد
Temporel	الزّمني

ولئن مكّن نحو الحالات من تقريب الشّقة بين مختلف النّظريّات النّحوية التي تتناول بالدّراسة بنية الجملة ويسَّر الرّبط بين التّركيب والمعجم فإنه حسب الفاسي الفهري «لا يتبنّى الافتراض المحلّي ولا يعطي أهميّة خاصّة لأفعال الحلول أو الحركة بالمقارنة مع أفعال أخرى» [25]، ذلك أن مفهوم الحالة يلعب دوراً مركزياً في نظريّة "فيلمور"، ومن خلاله يصف "فيلمور" البنية المنطقيّة الدّلاليّة للجملة على النحو التالي :

ج ف + ح1 +ح 2 + ... ح ن ((ج = ج) ح = حالة ، ف = فعل)

وإذا طبّقنا هذا التمثيل على الجمل التّالية فإنّنا سنحصل على ما يلي:

(1) فتح زيد الباب بالمفتاح

[ف + منفذ + مفعول + أداة]

[25] الفاسي الفهري : المعجم العربي ص 36.

(2) فتحت الرّيح الباب

[ف + آلة + مفعول]

ونلاحظ أن هذه البنية تبقى ذات بعد تركيبيّ رغم طابعها الدّلالي، إذ لا يمكن التخلص من هذا البعد، لذلك جعل "فيلمور" كل حالة محكومة بالمقولة K أي Kasus فتصبح الحالة K+ مركب اسمي؛ مثال:

⟸ المحل = في + محل (م اِسمي) حالة

⟸ الأداة = بـ + أداة (م اِسمي) حالة

وتعتبر "في" و "بـ" Kasus.

وانتقد "طالمي" نظريّة "فيلمور" من هذه الزّاوية، وانطلاقاً من قواعد الدّلالة العرفانية. ومع أعمال "قروبر" (1965، 1967، 1976) و"طالمي" (1972، 1985) بدأ مفهوم الفضاء يبرز ويتبلور. فقد بنى "قروبر" نظريّته على مفهومين أساسين هما مفهوم الحركة (motion) ومفهوم الحلول (location)، وبذلك أدخل هذين المفهومين إلى الدّلالة العرفانية، فكان هذا التّصور ينظّم الدّلالة بالنّظر إلى العلائق الفضائيّة. يقول الفاسي الفهري متحدثاً عن هذا الاتّجاه: «ويمكن تنظيم الدّلالة بالنّظر إلى العلائق الفضائيّة وعلى الخصوص بالنّظر إلى وضع الذّوات في الفضاء وعلى الحركة (motion) والحلول (location) في هذا

الفضاء» [26]. ويرى "قروبر" أن الدور المركزي يسند إلى المحور (theme) وهو موضوع الحركة أو موضوع الحلول، ويمكن أن يكون (الحالّ) أو (المتحرك).

وتواصلت دراسة الجملة من مختلف هذه الزوايا مع اختلاف المقاربات من منوال إلى آخر. وقد ركزنا عملنا على منوال "راي جاكندوف" (1983) وهو باحث أمريكي، من مواليد سنة 1945، درس اللّسانيّات التوليدية، وتابع دروس "شومسكي" و"موريس هال"، ثم اهتمّ بعد ذلك باللسانيّات العرفانيّة. وكانت بحوثه مرتبطة بالدّلالة واللغة الطبيعية. وكان من الأوائل الذين أدمجوا القدرة البصرية في تصور المعنى واللغة الإنسانية، وقد انعكس هذا التصور في أعماله على تمثيله لبنية الجملة.

وتقتضي دراسة التّمثيل الدّلالي للجملة في منوال "جاكندوف" الاهتمام بالظّروف التي نشأ فيها فكر هذا اللّساني، فقد صرّح في مقدمة كتابه Semantics and Cognition بتأثّره بمن سبقه، سواء من أعلام التّيار العرفاني أو غيرهم من اللسانيين. وهو يذكر كذلك أن الطّابع العقلاني الذي يتّصف به كتابه هذا يرجع بالأساس إلى أفكار "نوام شومسكي" رغم ما سنلاحظه من اختلاف بينهما. كما أن تأثّره باللساني

[26] ـ الفاسي الفهري ، المعجمة والتوسيط ص 19.

"قروبر" جليّ في هذا الكتاب، وكذلك تعارض بحثه مع ما ذهب إليه "فيلمور".

ويؤكّد جاكندوف تكامل بحثه مع بحوث من سبقه من الدارسين بقوله : «إن الهدف هو أن نحدث تكاملاً بين اللّسانيات والعلوم العرفانيّة الأخرى، لا أن نضرب صفحاً عن النّتائج التي توصّلت إليها هذه العلوم ونتنكّر لها. فلكي نفهم اللغة ونسبر أغوار الدّماغ نحتاج إلى كلّ الأدوات الممكنة. لكن على كل علمٍ أن يأتي بما يستطيع لكي تكتمل الصّورة وتستوي» [27]. لذلك ألقينا نظرة سريعة على التّيارات اللّسانية التي تعاقبت منذ الخمسينات والتي يمكن أن تكون قد أثرت في أعمال جاكندوف.

ويتحدث جاكندوف عن فترة الستينات فيقول:«في الستينات حينما صرت طالباً أدرُس اللسانيات كان النحو التوليدي يمثل حينئذ الموضوع الجديد الساخن. فالناس من الفلاسفة إلى علماء النفس إلى الأنتروبلوجيين إلى علماء التربية إلى منظري الأدب كانوا جلهم يتابعون النحو التحويلي وما يجري فيه من نقاش» [28].

---

[27]- Jackendoff.R (2003) « Precis of Foundations of Language :Brain, Meaning, Grammar, Evolution », BEAHAVIORAL AND BRAIN SCIENCES. 26, p. 651.

[28] - جاكندوف .ن.م.

وضمن هذا الاتّجاه بنى "جاكندوف" نظريّته في الدّلالة العرفانية، وقد بسطها في كتابه "Semantics and Cognition" (1983) الذي سنتناوله بالدّراسة. ثم حاول تطويرها في مؤلّفاته ومقالاته اللاحقة وخاصة كتاب "Foundations of Language". وقد استند جاكندوف إلى مفهوم الحقول (fields) واعتمده مكوناً من المكونات الأساسية لتحليله المحلي، وهي مجالات مجردة يمكن مقاربتها باستعمال العلائق المحورية.

وانطلق جاكندوف من البحث في طريقة تجزئة الإنسان لمحيطه، ورأى أن هذه الطريقة مرتبطة بوسائله الإدراكيّة والمعرفيّة. لذلك فهو يؤكد دورَ علم الدّلالة من حيث هو رابط أساسي بين نظريّة اللغة ونظريات حول قدرات عرفانية أخرى، مثل الإدراك البصري والتّحكم الحركي، وهذا يدلّ في رأيه على أنه لا مبرر لوجود قدرات دلاليّة مستقلّة عن المعرفة أو العلوم العرفانيّة [29]. وتعتبر هذه الفكرة مسلّمة من المسلّمات التي بنى عليها "جاكندوف" نظريّته في الدّلالة التّصورية والتي تقضي بأن ننظر إلى البنية اللّغوية من حيث أنها تنتُج عن عدد من القدرات المتداخلة في الوقت نفسه (قدرات صوتيّة وقدرات تركيبيّة وقدرات دلاليّة)، وهو يقترح مفهوم "الهندسة الثلاثية المتوازية" ويعترف بأن هذا المفهوم موجود ضمنياً في الممارسات

[29] - انظر مقدمة كتاب Semantics and Cognition جاكندوف 1983.

اللّسانية منذ سنوات، ولكنه يلتزم بهيكلته وجعله من المبادئ المؤسّسة للنّظام اللّغوي.

إنّ هذا التّصور الفضائي لجاكندوف يخالف تصور "فيلمور" القائم على اقتراح أدوار تأخذ مدلولها فقط من طبيعة العمل (action). ويظهر الاختلاف جلياً بين المقاربتين خاصة في الأفعال التي لها مفعولات متأثّرة (affect verbs)، وقد سمّاها الفاسي الفهري (أفعال التأثير). ونبيّن الاختلاف بين تحليل "فيلمور" وتحليل جاكندوف وقروبر باعتماد الجملتين التاليتين:

(3) ضرَب الرَّجل الولدَ بالعَصَا

(4) ضرَب الرَّجل الولدَ عرضَ الحَائط.

فتحليل "فيلمور" للجملة (3) كان على النحو التالي: ضرب (منفذ ، ضحية ، أداة)؛

أما تحليل "جاكندوف" و"قروبر" لها فهو كما يلي: ضرب (منفذ، هدف، محور).

وتحليل "فيلمور" للجملة (4) كان على الصورة التالية : ضرب (منفذ، ضحية، مكان) [30].

أما تحليل "جاكندوف" و"قروبر" لها فهو كما يلي: ضرب (منفذ، محور، مكان).

---

[30] ـ الفاسي الفهري : المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: ص 39.

نلاحظ أن التحليل حسب نحو الحالات لـ"فيلمور" يعتمد البعد السّببي، فالولد في الجملتين متأثّر أو ضحيّة، فهو يعتني بأدوار المنفذ والأداة والضحية بينما نلاحظ أن هذه الأدوار لا تحتلّ المراكز الأولى في التحليل المحوري. فالمنفّذ في بعض الأحيان يمكن أن نعتبره مصدراً. فالتّحليل المحوري يتطلب دائماً استغلال البعدين معاً (الحركة) و (المحل) من جهة، والسّببية من جهة ثانية، والدّاعي إلى ذلك هو أن المحمولات الفضائيّة لا تقف عند تحليل الحقل الفضائي بل تتّسع إلى حقول أخرى غير فضائيّة ـ كما سنرى ذلك في هذا البحث ـ من بينها حقل الملكيّة (possession) وحقل التّعيين (identification) والحقل الظّرفي (circumstantial) والحقل الزّمني (temporal).

ويعود اهتمامنا بالبنية الدّلالية للجملة في كتاب جاكندوف "Semantics and Cognition" إلى أن هذا الدارس يعتبر من أوائل الباحثين في علاقة الدلالة بالعرفان، وقد قسّم هذا الكتاب إلى قسمين كبيرين، قسم نظري وقسم تطبيقي. وعرض في القسم النظري مفهوم البنية التّصورية ومفهوم البنية الدّلالية وحدّد علاقة إحداهما بالأخرى، ثم ضبط مجموعة من القيود المتحكمة في البنية التّصوريّة. وفي تناوله لقضيّة المعنى والمرجع بيّن جاكندوف العلاقة بين العالم الحقيقي والعالم المُسقط؛ ثم تناول في الفصل الثّالث الأسس العرفانيّة لعلم الدّلالة وعرض

خلال ذلك المقولات الأنطولوجية والعائديّة التّداوليّة. واعتمد جاكندوف مفهوم المَقْوَلَة، في الفصل الخامس، ليبيّن أنها مفهوم أساسي في النّظرية العرفانيّة وهي أساس التّمثيلات الصّوريّة للدّلالة.

أما الجزء الخاص بالتّطبيق Application فيضمّ الفصل التّاسع والفصل العاشر والفصل الحادي عشر، وطرق المؤلف دلالات التّعابير الفضائيّة وحقول الدّلالة غير الفضائيّة وافتراضات العلاقات المحوريّة، وضَبَط أمثلة تطبيقية اختبر من خلالها الفرضيّات التي بسطها في القسم النظري.

وسنسعى في هذا البحث إلى بسط رؤية "جاكندوف" للتّمثيل الدّلالي للجملة في إطار نظريّة الدّلالة التّصورية من خلال كتابه الذي أشرنا إليه "Semantics and Cognition"، قصد التّعرف على مفهوم البنية التّصوريّة ومكوّناتها، ويمثل هذا المبحث موضوع الباب الأول من عملنا. أما الباب الثاني فسنتناول فيه التّمثيل الدّلالي للجملة القائمة على محمول فضائي، وأما الباب الثّالث فسنخصصه لمسألتين هما التمثيل الدلالي للجملة القائمة على محمول غير فضائي وظاهرة المَعْجَمة والتّمثيل الدلالي. وسنختم عملنا بالإشارة إلى بعض القضايا التي يطرحها هذا الكتاب في علاقتها بغيرها من القضايا المطروحة في اللّسانيات الحديثة.

ونشير في ختام هذا التقديم إلى اهتمام الباحثة هدى الطرابلسي بن صوف بكتاب "Semantics and Cognition" في نطاق إعداد بحث لنيل شهادة الدراسات المعمّقة في اللغة والآداب العربية، (2002- 2003) بعنوان "التمثيلات الدلالية المعجمية في النظريات اللسانية" [31]. وكان اهتمامها بهذا الكتاب في إطار البحث في التّمثيلات الدّلالية للوحدات المعجمية من خلال التيّار العرفاني. ويعَدّ بحثا هذا مواصلة وتتمة للموضوع الذي طرقته هذه الباحثة، لوثوق الصلة بين التمثيل الدلالي للوحدات المعجمية وتمثيل بنية الجملة في نظرية "جاكندوف".

[31] ـ هدى الطرابلسي بن صوف : في التمثيلات الدلالية المعجمية في النظريات اللسانية: بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في اللغة والآداب العربية إشراف الأستاذ الأزهر الزناد (2002-2003).

الباب الأول

البنية التّصوّريّة ودورها في التّمثيل الدّلالي للجملة

الفصل الأول

تعريف البنية التّصوّريّة

1.1.1. تمهيد

تفترض أغلب النّظريات اللّغوية ثلاثة مستويات لتمثيل الجملة، هي المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، وقد يظهر ذلك صراحة أو يكون ضمنيّا في جميع البحوث التي تهتمّ ببنية الجملة. ويعتبر المكوّن التّركيبي في النّماذج التّوليديّة التّأويلية المكوّن المركزي الذي يختصّ بالتّوليد، بينما يقوم المكوّنان الآخران بوظيفة التّأويل. وانطلق جاكندوف من هذا الأساس لنقد النّحو التّوليدي، فهو يرى أن الدّور المبالغ فيه الذي أسند إلى التركيب والإعلاء من شأنه هو الذي جعل النظريّة النّحوية عاجزة عن الاقتران بالنّظرية اللّغوية العرفانيّة والحقول الموازية لها. لذلك اقترح بديلاً أطلق عليه اسم "الهندسة الثلاثية" أو الهندسة المتوازية. وكان تمثيله للجملة يرتكز أساساً على التصور الذهني، و"عبارة الصورة الذهنية استعملت في الفلسفة ومجال التواصل وفي علم النفس العرفاني لكي تفيد التمثيل الدماغي الذي وقع تذكُّره أو تخيُّله، لشيء فيزيائي أو لفكرة أو لحالة" [1] . فالذاكرة تؤلّف بين التجارب

[1] - www.universalis.fr/encyclopedie/cognition .

الحسية والخيال وتحوّلها إلى ذكريات مصوّرة تمكّن الفرد من تمثيل أشياء غائبة. وفي موسوعة Universalis نجد أن " التمثيل الذهني أو التمثيل العرفاني هو الصورة التي يصنعها الفرد لحالة ما، وهي مجمع الإحساس والذاكرة، ففي حالة معينة تتطلب الأحاسيس تنشيط المعلومات الموجودة في الذاكرة" [2].

2.1.1. من التركيز على البنية التركيبيّة إلى التركيز على البنية الدّلالية

تقدّم النّظريّات الدّلاليّة التّقليدية حصول المعنى بالشكل التالي: تأتلف الألفاظ المحمّلة بالمعاني بعضها مع بعض لتكوّن وحدات كبرى مثل الجمل أو النصوص، ويحصل المعنى من التأليف بين هذه الألفاظ. وعلى هذه المعاني أن تحترم شروط الصدق، ويتم ذلك حسب قواعد التأويل. كما أن هذه الرؤية تؤكّد وجود فرق بين دلالة العبارة اللغوية النابعة من البنية ودلالة الاستعمال أو السياق.

وقد لاحظ لايكوف وجونسون، إثر ذلك، إمكانيّة عكس اللغة للنّسق التّصوّري لمتكلّميها، وكانت ملاحظاتهما تستند إلى عملي العالمين "إدوارد سابير" Edouard Sapir و"بنجامان لي وورف" Benjamin Lee Whorf [3]، وأكّدا أهمّية البعد التجريبي

---

[2] - م ن.

[3] George Lakoff and Mark Johnson, Metaphors we live by 1979. -

في نشوء المعنى وفهمه [4] إضافة إلى القدرات البشريّة التي توجّه التجربة وتتحكّم في إمكانيتها. وهما يقصدان التجربة بمعناها الواسع المتوفّر لجميع البشر. وهذه التّجربة تساهم في تحفيز أشكال التّفكير والتّصوّرات الذّهنية. ومن خلال هذه التّصوّرات نكتشف الطريقة التي نتعامل بها مع العالم.

وانطلاقاً من هذه الرؤية أكّد جاكندوف أهميّة وصف هذه القدرات اللاّواعية عند الإنسان، واعتبر ذلك من غايات النظريّة التوليديّة، لأنّ هذه القدرات اللاّواعية هي التّي تمكّن الإنسان من التكلّم واستعمال اللغة [5]. وكان يثمّن فكرة النّحو الكُلّي لأنه يرى أن الاختبارات التي يقوم بها متعلّم اللغة محدودة، لكنه كان يحبّذ فكرة تقسيم النّحو الكلي إلى مظاهر متخصّصة في اللغة ومظاهر أخرى للقدرات العرفانيّة.

وأكد جاكندوف الأطروحة القائلة بأن جزءاً هاماً من أهداف وصف المعارف اللغوية هو الرّبط بين البنية السّطحية والمعنى، وقد تم قبولها منذ دراسة "كاتز" و"فودور" (1963) "بنيةَ النظريّة الدّلالية". وهو يرى أن قبول هذه النّظريّة يعني بالضّرورة طرح قضيّة تثير إشكاليتين:

أولاً: أيّ نوع من أشكال الموضوعات هو المعنى؟

---

[4] - George Lakoff, Women, fire and dangerous Things· Mark Johnson, (1987) the body in the mind.

[5] - جاكندوف: 1983 ص 3.

ثانياً: ما هي العلاقة بين الأشكال الإعرابية والمعاني [6]؟

لقد اشتغل كاتز وفودور في إطار النّظريّة التّوليديّة (وخاصّة توليدية 57)، وساعدت أعمالهما على دراسة الدّلالة في المعجم وبذلك أظهرا جانب المعجم في إطار النّظريّة التّكوينيّة. وأدخل شومسكي السّمات الدّلالية والانتقائيّة في المعجم بالاعتماد على أعمالهما. ولكن مفهوم التّأويل الدّلالي والتّأويل الصّوتي لم يظهرا إلا بداية من الستينات عندما اقترح كاتز وفودور (1963) نموذجاً أدخل الدّلالة في تحليل اللغة. وقام هذا النموذج على جهاز يتكوّن من عنصرين أساسييْن هما: المعجم وقواعد الإسقاط. أمّا لايكوف فقد عمد إلى إبراز عدم قدرة البنية العميقة على تفسير بعض الظّواهر اللّغوية، واستند في ذلك على الدّور الذي تلعبه قيود الانتقاء والتّوارد في تحديد المقولات والعلاقات الأساسيّة. وانطلق لايكوف من جملتين "متماثلتين" لكنهما ممثلتان نحوياً في البنية العميقة بطريقتين مختلفتين هما :

(1) Antoine a coupé le salami avec le couteau

أنطوان قطع اللحم المقدّد بالسّكين.

(2) Antoine a utilisé un couteau pour couper le salami

أنطوان استعمل السّكين ليقطع اللّحم.

وقدم لهما التّمثيلين التاليين:

---

[6] - جاكندوف: 1983 ص 9.

SN1 – V – SN2 – avec – SN (3)

م إ 1+ م ف + م إ 2 + بـ + م إ 3

SN1- utiliser – SN3 – pour – V – SN2 (4)

م إ 1 + استعمل + م إ 3 + لـ + فعل + م إ 2

ويرى لايكوف أن البنية العميقة للجملة الأولى ليست هي البنية العميقة للجملة الثانية. وكان يهدف من قوله هذا إلى بيان عدم إمكانية وضع قيود انتقاء قادرة على التّعبير عن "التّماثل" الذي تخضع له الجملتان. وبذلك التجأ إلى مستوى آخر للبحث في المعنى، يتمثل في المكوّن الدّلالي واقترح فكرة "شروط التشكل الجيّد" « condition de bonne formation » [7].

ومن بين الباحثين التوليديّين الذين وضعوا أيضاً مفهوم البنية العميقة موضع تساؤل نذكر شارل فيلمور. فقد انخرط منذ سنة 1968 في التوجّه العام المتمثّل في نقد بعض المفاهيم الأساسيّة التي كانت سائدة في النحو التوليدي، واقترح في مقاله « The Case for Case » منوالاً بديلاً يقوم على استغلال مفهوم "الحالات". ومن أهم ما يختص به هذا المنوال أن المركّبات الاسمية (SNs) أصبحت لها بطاقات دلاليّة تميزها، مثل المنفّذ والأداة وغيرهما من الحالات التي ضبطها في قائمة أولى في مقاله 1968، ثم تعهّدها بالمراجعة والتنقيح في أعمال

[7] - Michel Galmiche, Sémantique générative, pp. 61-67.

لاحقة [8]. وهذا ما أعطى بعض الأسس الشكليّة للتّمثيل الدّلالي.

ولم يخرج "فيلمور" بهذا المقترح عن النحو التّوليدي، وأصبح الانتقاء الدّلاليّ واقعاً تحت سلطة الانتقاء الوظيفي، وما قدمته الدّلالة التّوليدية من حلول مخالفة للنّحو التوليدي استوعبه هذا الأخير وردّه تأويلياً مَرة أخرى. وبقي الإعراب يحتل المركز ويتفرّع عنه التّأويل الدّلالي والتّأويل الصّوتي. ويمثّل شومسكي لذلك كالتالي :

(الرسم 1)

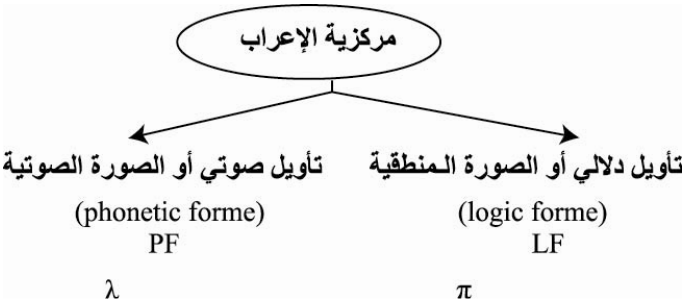

وفي هذا الإطار انتشرت الفكرة القائلة بأن المعاني يعبَّر عنها عبر مستوى أساسي للوصف اللغوي مختلفٍ عن البنية الإعرابيّة ويسمّى هذا المستوى التمثيل الدّلالي أو البنية الدّلالية. وترتبط هذه البنية بالبنية الإعرابيّة من خلال قواعد التّوافق، حسب جاكندوف، التي تعتبر المحدّد الوحيد للشكل الدلالي

[8] ـ انظر مقدمة عملنا ص 45.

ولكنه يضيف قواعد سلامة البناء الدلالي the semantic well formedness rules.

وبذلك فإن جاكندوف في رأينا لم يخرج عن الإطار النظريّ التّوليدي. إذ نلاحظ بوضوح أنه حافظ على الفكرة الرّئيسية لدى شومسكي، لكنه غيّر التراتبيّة باستعمال قواعد التّوافق، وحافظ على قواعد سلامة البنى الإعرابيّة. فما تغيَّر في مخطّطه هو مكان مركزيّة الإعراب حيث نجده عند شومسكي في أعلى المخطّط بينما نجده عند جاكندوف موازياً لبقيّة المستويات، مثلما يبيّنه التمثيل التالي [9] (حيث تمثل المستطيلات مكونات القاعدة والمعلومات اللّغوية، وتمثل الدّوائر نوع البنية) :

(الرسم 2)

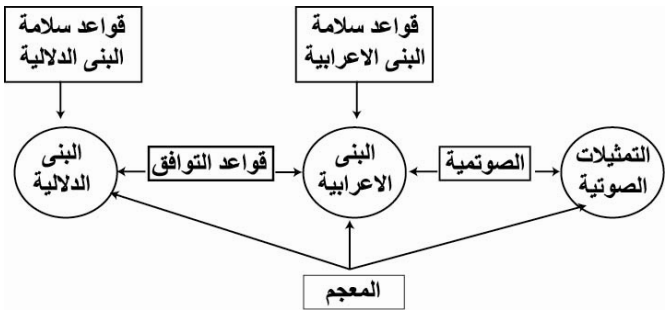

[9] - جاكندوف 1983 ص 9.

ونلاحظ كذلك أن جاكندوف اعتبر المعجم هو الأساس ولكنه وضعه أسفل التمثيل، بينما وضعه شومسكي في أعلاه ، وذلك كما يبينه الرسم التالي: (تمثيل مختلف البنى عند شومسكي)

(الرسم 3)

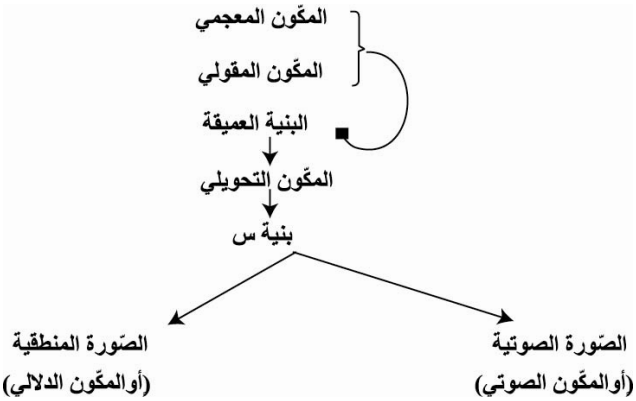

ونستخلص مما تقدم أن جاكندوف حافظ على هذه الفكرة التقليدية عند شومسكي وهي أن الأبنية الإعرابية هي الرابطة بين اللفظ والمعنى وبين التمثيل الصوتي والتّمثيل الدّلالي. فهو إذن لم يغير فكرة مركزية الإعراب بل عمل على تعديلها لتصبح مستويات التّمثيل متوازية.

ويرى جاكندوف أن قواعد سلامة البنى الإعرابية مع المعجم تكوّن مجموعة من البنى الإعرابية عناصرَها مشتقّةٌ من البنية العميقة وظاهرة في البنية السطحية [10].

وفي نطاق هذه النظرية يكون التساؤل حول ماهية المعاني كالتّالي: ما هي القواعد الدّلاليّة التّنظيمية الجيدة؟ أما التّساؤل عن علاقة المعنى بالإعراب فيكون كالتالي: ما هي قواعد التوافق؟ ومن هذا المنطلق شرّع جاكندوف لنظرية "الهندسة الثلاثيّة المتوازية". وهو يرى أنها موجودة ضمنياً في الممارسة اللسانية منذ سنوات، لكنها لم تأخذ حظّها من الدراسة، واعتبرها المبدأ المؤسس للنظام اللغوي ودعا إلى استثمار النتائج التي تترتب عليها. وفي إطار هذه الهندسة الثلاثية تستقل المستويات اللّغوية الصواتيّة والتركيبيّة والدّلالية بخصائصها الذاتيّة وتتسم بنفس الدرجة من التوليديّة، فالبنية الصّوتية يمكن أن تقيّدها البنية التركيبيّة ولكنّها ليست مشتقّة منها، فأداة التعريف تشكّل مع ما بعدها وحدة صوتمية سواء أشكّلت معها مكوناً تركيبياً أم لا، مثال:

(5) صواتة: الولد (يقصد صوتم)

(6) تركيب : (الـ) (ولد) [11].

---

[10] ـ جاكندوف 1983 ص 9 .

[11] ـ محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ص 16.

3.1.1 البنية الدّلاليّة والبنية التّصوريّة

يرى Emile Benveniste أن مفهوم الدلالة " يجعلنا نلج عالم اللغة المستعملة والفاعلة. وفي هذه الحالة نرى في اللغة وظيفتها الوسائطية بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والعالم، وبين الفكر والأشياء. فهي ناقلة للمعلومة، متواصلة مع التجربة، فارضة للالتحام، مثيرة للإجابة. إنها اللغة بما هي أداة للوصف والتفكير. وكيفية الاشتغال الدلالي للغة هي الوحيدة التي تمكّن من إدماج المجتمع والتلاؤم مع العالم، وبالتالي يتم انتظام الفكر وتطور الوعي" [12].

ومن خلال مستوى البنية الدلاليّة نلج عالم الدلالة التصورية التي بنى ضمنها جاكندوف آراءه. فالدلالة اللّغوية، كما ذكر محمد غاليم، متّصلة بالبنية التصوّريّة كالتالي « تعتبر (البنية التصورية) نسقاً تمثيلياً يهمّ اللغة ويتجاوزها في حد ذاتها، وعليه يقوم التفكير والتّخطيط وتكوين المقاصد وفهم الجمل في سياقاتها مع ما يرتبط بذلك من اعتبارات تتعلق بالمعلومات الذريعيّة وبالمعرفة الموسوعية» [13]. ويضيف غاليم قائلاً في موضع آخر: « وبما أن البنية الدّلالية نسق معرفي فهي تمثل مظهراً من مظاهر التمثيلات المعرفية يقوم عليه الفكر لدى الإنسان.

---

12 - E. Benveniste, La forme et le sens dans le langage, in. A. Jacob, Genèse de la pensée linguistique, p 290.

13 - محمد غاليم .ن م ص 17.

وبخلاف مظاهر الفكر التي تعتبر هندسية (geometric) أو شبه موضعيّة (quasitopological) كما هو الحال في تنظيم الفضاء المرئي، فإن البنية التصورية بنية جبرية (algebraic) مكونة من عناصر منفصلة، وهي ترمّز تمييز الأنماط (types) من الواردات (takens) والمقولات التي نفهم من خلالها العالم والعلاقات بين مختلف الأفراد والمقولات» [14].

ويؤكد غاليم أن البنية التّصوريّة في إطار ذهني تمكننا من تخزين التّجربة وربطها بالذاكرة المرحلية (episodic) والخطط المستقبليّة، وهي « ليست جزءاً من اللغة في حد ذاتها بل هي البنية الذهنية التي ترمِّزها اللغة في صورة قابلة للتواصل» وهذا ما يذكرنا في جزء منه بما سماه شومسكي "I langage " أي "اللغة الداخلية"، وهي تتعلّق بقدرة المتكلم على تكوين الجمل وإنتاج الكلام وبقدرته على التقبّل والتّأويل، وهي بذلك جهاز عرفاني لخزن المعلومات وحوسبتها.

إلا أن البنية التّصوّريّة ترتبط بالإدراك والفعل غير اللّغويين لذلك يتحدث "كوليكوفر" وجاكندوف (2005) عن سلوك القردة مثلا، ويثبتان أن لهذه الكائنات فكراً له طابع تأليفي مميز وإن لم يصل إلى تميز الفكر البشري، لذلك «فالبنية التصورية سابقة إبستيمولوجياً على البنية اللغوية سواء

---

[14] ـ محمد غاليم : ن م ص 33.

فيما يتعلق بمتعلم اللغة أو بمسألة التطور على العموم» [15]. ولا يرى بعض اللسانيين ومنهم محمد صلاح الدين الشريف أن الأبنية التصوريّة التي يمثلها النحو هي نفس الأبنية التصورية النفسيّة الفرديّة المتحدث عنها هنا، وإن كانت بينهما علاقات [16]. وهذا يمكن أن يؤدّي بنا إلى القول بأن البنية الدّلاليّة جزءٌ من البنية التصورية، ولكن كل ما يتصور أي ما له تمثيل ذهني يمكن التّعبير عنه في اللغة؛ وتعبر عنه اللغة كما وقع تمثيله في الذّهن. ومن هنا فالبنية الدّلاليّة هي البنية التّصوّريّة أو هي إسقاط للبنية التّصوّريّة في اللغة. وهذا ما جعل "البحث في اتّجاهين متعالقين :

1. من الذّهن إلى اللغة : أي البحث في طبيعة التّمثيل الذهني البشري، وهذا التّمثيل إذا نظرنا إليه في استقلال عن اعتبارات المعنى كفيل بأن يقيّد النظرية الدلالية أو يغنيها.

2. من اللغة إلى الذهن: أي البحث في النّتائج التي يتم التوصل إليها في إطار النظرية الدلالية ومحاولة ربط ذلك بمسائل تخص الإدراك البشري والتقاط التجربة عند الإنسان بصفة عامة» [17].

---

[15] - محمد غاليم م. . ن ص 33.

16 - م. صلاح الدين الشريف، درس ماجستار اللسانيّات 2008-2009

[17] - عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة ص 95.

ومن هنا كان الارتباط الجوهري في الدّلالة التّصوّريّة بين الإدراك البشري وطبيعة المعنى اللغوي. ويؤكد غاليم في كتابه "المعنى والتوافق" هذا الرأي بالرجوع أيضاً إلى آراء جاكندوف (1984) و(1987) وانطلاقاً من مسلمة ذهنية مفادها أن المعنى في اللغة الطبيعية معلومات مرمّزة في الذهن الإنساني أو هو " تمثيل ذهني"؛ ويرى أن هذه المسلّمة ترتبط بأن « الإنسان مزوَّد بمستوى ذهني موصل سببياً بحالات الجهاز العصبي دون أن يطابقها. ويعتبر حساب المعلومات من وظائف هذا المستوى الذهني المميّزة. ومادامت المعاني اللغوية معلومات ذهنيّة بناء على المسلمة المذكورة وجب أن يجري عليها ما يجري على المعلومات الذهنية الأخرى غير اللغوية» [18]. ومن هنا يستنتج غاليم الارتباط القوي بين طبيعة المعنى وطبيعة الإدراك البشري. وهذا يستلزم أن تكون العلاقات التي تقوم عليها الأنساق الدّلاليّة متماشية ومنسجمة مع الأنساق المعرفيّة الفكريّة. وهذا المستوى هو مستوى البنية التصورية، وهو مستوى تمثيلي للأوليات التصورية ويضم مبادئ التأليف بينها. واستناداً إلى ذلك وضع جاكندوف فرضية وجود مستوى واحد للتمثيل الذهني هو البنية التصورية، ذلك أن المعلومات اللغوية والحسية والحركية تعالج في هذا

[18] - محمد غاليم : المعنى والتوافق. ص 52

المستوى. وليؤكد جاكندوف أن البنية الدّلاليّة هي البنية التّصوّريّة يعرض المجموعة التالية من الأمثلة:

(7) A dog is a reptil (Generic categorisation)

الكلب (يكون) من الزّواحف (مقولة دالة على الجنس)

(8) Charl Kent is superman (taken, identity)

"شارل كانت" (يكون) الرجل الخارق (هوية ، عين)

(9) Max is a dog (ordinary categorisation)

ماكس (يكون) كلبا (مقولة عادية)

فالمثال (7) يختلف دلالياً عن المثالين (8) و(9)، فهو يبيّن حكماً يخص الكلاب عموماً ولا يخص فرداً واحداً، وهو يصدر حكماً يخص العلاقة بين نوعين من التصورات. ويسمي جاكندوف هذه العلاقة "مضمّن في" (Included in) وبذلك يصوغ البنية التصورية الملائمة كالتالي [19]:

(الرسم 4)

$$\left[\begin{array}{l}\text{حالة} \\ \text{مضمنة في}\end{array} \left(\left[\begin{array}{c}\text{نوع شيء} \\ \text{كلب}\end{array}\right] \left[\begin{array}{c}\text{نوع شيء} \\ \text{زواحف}\end{array}\right]\right)\right]$$

وهو يرى أن علاقة "مضمّن في" تشبه علاقة "يكون" "be" المسؤولة عن الهوية / العين وهما تشبهان معاً حكم المقولة العادية في المثال (9). والذي يميز الجملة (7) هو أنها تبيّن (نوعاً)

[19] ـ وقع استعمال المعقفين للتعبير عن البنية، ووقع استعمال القوسين للتعبير عن معنى "مضمن في".

وليس (عيناً)، ولكن بنية "العين" يمكن أن تكون مضمّنة في علاقة "النوع"، فلا شيء يمنع "be" أي "يكون" مع "العين" من أن تقرأ المعلومات فيها من خلال "النوع" باعتبار أن النوع هو المكوّن الأشمل إذ يمكن استعمال أي فعل مع مركب اسمي يقدم مجموعة كافية من الشروط الإعرابية والدلالية لتتطبق مع كل أنواع الجمل الدالة على الجنس. ويلاحظ جاكندوف أن المقْولة الدالة على الجنس والمقْولة العادية يمتلكان خاصيات أساسيّة متوازية وخصائص نوعية متماثلة إذ هما يمثلان نفس المنوال، فهناك طريقتان تمكناننا من الوصول إلى حكم المقْولة الدالة على الجنس :

أما الأولى فتتمثل في المنهج الاستنباطي أو الاستراتيجيا الاستنباطية (deductive strategy) [20]، وهي أن نشتقّ حكم المقْولة بالاستناد إلى قواعد استدلالية من خلال أحكام المقْولة الدالة على الجنس والتصورات المخزّنة سابقاً. ويورد جاكندوف مثالاً يعارض مثال "الكلب (يكون) من الزواحف" من خلال المتكافئات التّصوريّة لجملة "الكلب (يكون) من الثدييّات" و"الثدييّات ليست زاحفة".

وهذا يعني أنه يوجد على الأقل حكم المقْولة الدالة على الجنس مخزَّناً من قبل ويمكن اشتقاق أحكام أخرى من

---

[20] - جاكندوف 1983 ص 100.

خلاله، لكن لا نستطيع من خلال حكم المقْولة أن نؤسس روابط أولية. ويذكر فودور Fodor أن هذه الروابط والافتراضات روابط وافتراضات فطرية. لذلك اعتبر جاكندوف وجوب وجود مصدر آخر لأحكام المقولة الدالة على الجنس، بالإضافة إلى الاشتقاق الاستنباطي الناتج عن معلومات مخزّنة، سابقاً.

وأما الثانية فتتمثل في "المنهج الاستقرائي"، ويسميه جاكندوف[21] the inductive strategy. وهذا المنهج، خلافاً للمنهج الاستنباطي الذي يعطي إجابتين فقط ("نعم" أو "لا") ينتج توزيعاً ثلاثياً من الأحكام هو: "نعم"، و"لا" و"ليس مؤكدا". وهناك مَيل قوي، في دراسة الدلالة، إلى الابتعاد عن الحالات التي يكون فيها الحكم "ليس مؤكدا"، وتعالج على أنها نقائص معرفة واقعية، ولكن الأكثر إقناعاً هو البحث عن منوال يفسر وجود الأحكام المريبة في كلتا الحالتين.

إن البحث في جُمل مقْولة الجنس[22] generic categorisation GCSs sentences وجُمل المقْولة العادية يجب أن يكون بنفس الطريقة اعتماداً على معلومات مشتقّة لغوياً أو بشكل غير لغوي. وتمثل البنية التصورية مستوى يحصل فيه هذا التبادل فيما يخص هذين النوعين من المعلومات « وهذا يعني أن GCSs

---

[21] - جاكندوف 1983 ص 101.
[22] - م . ن ص 103.

يجب أن تكون في مستوى البنية التّصوّريّة»[23]. ويعمّم جاكندوف هذا الاستنتاج تقريباً على بقية الخصائص الدلالية للجملة إذ أن عدداً هاماً من خصائص الجمل يتطلب نفس المعلومات التي نحتاجها لتقييم GCSs في مستوى البنية التصورية. وأهم خاصية لمستوى البنية الدلالية هي أنه مسؤول عن حساب الخاصيّات الدّلاليّة للجمل. لذاك فإن البنية الدّلاليّة والبنية التّصوّريّة تنضويان تحت المستوى نفسه.

وهذه البنية التّصوّريّة التّمثيليّة لا تقوم على كيانات تركيبيّة كالأسماء والأفعال بل على كيانات مغايرة كالأحداث والأزمنة والمقاصد...وهي عموما بنية فضائيّة تصوريّة ذهنيّة موازية للبنية التركيبية والبنية الصّوتية إذ أنها لا تنفيهما بل توفر نسقاً ذا أبعاد متوازية يتفاعل فيه المكوّن الصوتيّ والمكوّن التّركيبيّ والمكوّن الدّلاليّ.

وخلاصة ما قدمنا أن نظرية البنية التّصوّريّة تستوجب وجود مستوى واحد في التمثيل العقلي حيث توجد كل المعلومات مجتمعة. ويمثل جاكندوف البنية التصورية وعلاقتها ببقية البنى اللغوية مع إظهار كيفية انضواء البنية الدلالية والبنية التصورية تحت المستوى نفسه من خلال الرّسمين التّالين :

---

[23]- م . ن ص 103.

(الرسم 5)

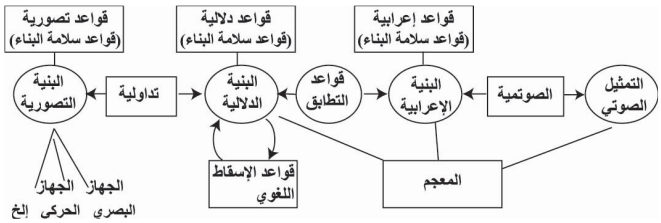

(الرسم 6)

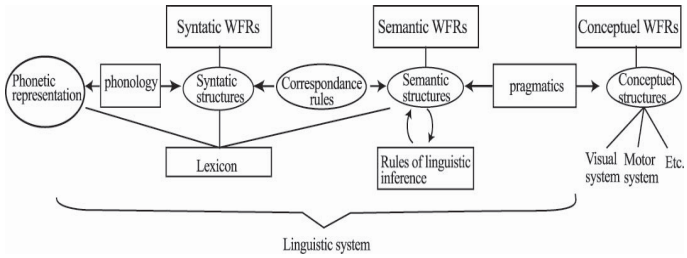

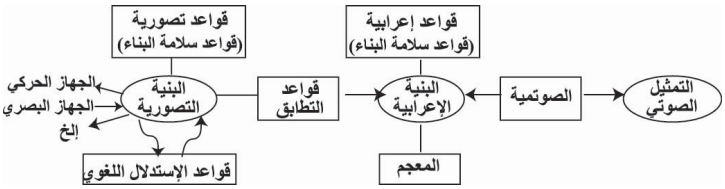

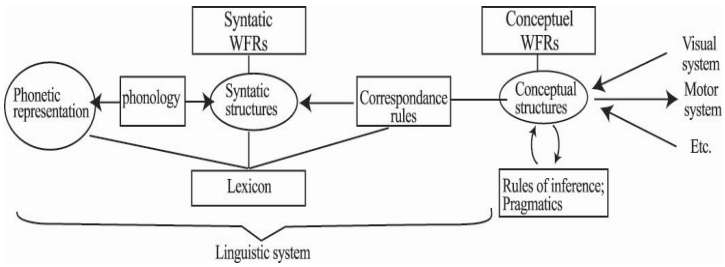

الفصل الثاني

مكونات البنية التصورية وعناصرها الأنطولوجية

1.2.1 تمهيد

يعني فهم الجملة في نطاق نظرية جاكندوف وضعها في توافق مع تصور concept، وهذا يساوي تمثيلها ذهنياً أي إيجاد بنيتها التّصوّريّة، وهذا في نظره هو معنى الجملة.

وترتبط البنية الدلالية بالبنية الإعرابية من خلال مجموعة قواعد سماها جاكندوف قواعد التّوافق، وهي تحدّد العلاقة بين البنية الإعرابيّة والبنية التّصوريّة، كما يضيف بعض القواعد الأخرى التي تحدّد مظاهر البنية الدّلاليّة المستقلة عن البنية الإعرابية وهي قواعد سلامة البناء الدلالي the semantic well formedness[1]، وهي التي تضمّ الأوّليّات الدّلاليّة والمبادئ الرابطة بينها.

2.2.1 مكوّنات البنية التّصوريّة

اعتمد جاكندوف نظرية Katz وFodor ونحو "مونتاغيو" Montague (1974) ليبين أن قواعد التّوافق تصنّف البنية الدّلاليّة على أساس تطبيق هذه القواعد في الاشتقاق الإعرابي. يوجد

[1] - ر. جاكندوف 1983 ص 8.

لكل تطبيق لقاعدة إعرابية تطبيق لقاعدة دلاليّة توافقها أو تقابلها، لذلك فإن قواعد التّصنيف الإعرابي وقواعد التصنيف الدلالي تنَظّم بطريقة تقابلية (واحد بواحد) [2] رغم أن ما هو سائد يعتبر أن قواعد التوافق تطبّق على مستويات خاصة من الاشتقاق الإعرابي. ونجد في النظرية المعيارية الموسّعة والمطوّرة عند شومسكي 1975 وكذلك جاكندوف (1972) وغيرهما، أن قواعد التوافق يمكن أن تصنّف إلى أصناف مختلفة كل صنف منها متخصّص في ظاهرةٍ بنية دلاليّة معيّنة، وبعض هذه الأصناف تستمد قواعدها من البنية العميقة وبعضها الآخر يستمدها من البنية السّطحية.

1.2.2.1 قيود النظرية الدلالية

يورد جاكندوف أربعة قيود للنّظريّة الدّلاليّة بصفة عامة وهي:

- **التعبيرية Expressiveness:**

يجب على نظرية البنية الدّلالية أن تكون ملائمة وقادرة على التعبير عن كل التمييزات التي تقوم بها اللغة الطبيعيّة، ويرى جاكندوف أنه لا يمكن أن نجرب أي نظريّة على كل الجمل الممكنة في اللغة ولكن نستطيع أن نفترض أن نظرية معينة يمكن تطبيقها على أجزاء من اللغة [3].

---

[2] - م. ن. ص 10.
[3] - ر. جاكندوف 1983 ص 11.

- **الكونيّة أو الكليّة Universality**:

هذا القيد يفرض أن تتّسم البنى الدلاليّة المستعملة من قبل لغة ما بالكونيّة فتكون الترجمة الحرفية لجملة ما من لغة إلى أخرى ممكنة، وتتقاسم الجملتان نفس البنى الدّلاليّة. ويؤكد جاكندوف أن ذلك لا يعني بالضرورة أن كل اللغات قادرة على التعبير عن جميع المعاني الموجودة لأن كل اللّغات يمكن أن تحدِّد البنى النّحويةَ وقواعد التّوافق الخاصة بها من خلال المعجم.

- **التّأليفيّة Compositionality**:

هذا القيد يفرض على النّظريّة الدّلاليّة أن توفّر منهجاً معيناً للتّأليف بين معاني الكلمات للوصول إلى معنى الجملة بأكملها. ويرى جاكندوف أن هذا القيد يمكن أن يكون مهمّاً بالنسبة إلى بعضهم وغير مهم بالنسبة إلى بعض، وذلك حسب الحاجة الشخصيّة لمعرفة مفهوم كل كلمة من الجملة على حدة.

- **الخاصيّات الدّلاليّة Semantic properties**:

يجب على النظرية الدلالية أن تكشف الخاصيات الدلالية الموجودة في الجملة مثال: الترادف والتناقض والتّحليل والافتراض، وخاصّة تفسير مفهوم الاستنتاج الصّحيح.

ويشير جاكندوف إلى قيدين آخرين في مجال الذكاء الاصطناعي، ويرى أنهما مهمان في بناء نظريته، ولكنّهما مستقلاّن عن القيود الأولى، وهما القيد النحوي والقيد العرفاني. ويستعين جاكندوف بمبرّرين لإيراده هذين القيدين [4]، الأول منهجي وهو يبين أن الحاجة لكتابة برنامج واضح ومتخصص تدلّ على مدى مصداقية العالم أو الباحث لأن المنهجية المعتمَدةَ تكون في بعض الأحيان غيرَ مناسبة لفهم الظواهر المدروسة؛ أما المبرر الثاني فيوضّح أن كل ما يمكن وصفه يمكن إحصاؤه باستعمال الحاسوب، ويستشهد بما توصّل إليه "McCulloch-Pitts (1943)" وهو أن الشّبكة العصبيّة تحتوي على مجموعة من الأعصاب لها قدرة إحصائية كالتي في الحاسوب. ولكن جاكندوف يتحفّظ على تشبيه دماغ الإنسان بالحاسوب لأن معدَّل سرعة الدماغ يحدَّد من خلال أعداد هائلة من التمشيات التفاعلية المتوازية، وهي نوعية إحصائية لا توجد في أي برنامج من برامج الحاسوب.

1 ـ القيد النحوي The Grammatical Constraint

يقوم القيد النّحوي على وجوب اختيار نظرية دلالية تفسر التعميمات الاعتباطية حول الإعراب والمعجم، ولتوضيح ذلك يورد جاكندوف آراء بعض اللّسانيين حول متعلم اللغة الذي

---

[4] - م. ن. ص 12.

يجب عليه أن يحدد العلاقة بين الشّكل التّركيبي والمعنى. وبالعودة إلى "Wescler and Hamburger (1973)" وكذلك "Wescler and Culicover (1980)" يتبين لنا أن الإعراب غير قابل للتّعلم إلا إذا عمد المتعلّم إلى استعمال البنية العميقة للجملة. وقد عزز هذا الرأي "Macnamara (1982)" و"Gleitman and Wanner (1982)" وبينوا أهميّة السّمات الفطريّة للمعنى في بداية تعلّم اللغة، أما جاكندوف (1972) فقد بيّن أن القيود الإعرابية تتأتّى من القيود الدلالية وبالتالي فإن متعلم اللغة إذا تعلم المعنى فإن الإعراب يفهم آلياً. أمّا تصوره في سنة 1983 فقد بني على فرضية أن كل مظهر من مظاهر البنية التركيبية لا يجد وجوباً تفسيراً في المجال الدلالي. وقدم مثالاً على ذلك مفهومَ الفاعل النحوي الذي لا يمكن أن يقتصر على المنفّذ (Agent) أو المحور (Topic)، رغم أن الفاعل يقوم غالباً بهذه الأدوار. وكان هدف جاكندوف من وضع القيد الإعرابي محاولة التقليص من مظاهر الاختلاف بين البنية الإعرابية والبنية الدلالية وليس دمجهما معاً. وأوْردَ جاكندوف مثالاً لخرق القيد النحوي، وهو التسوير في المنطق التقليدي، فقدّم الجملة التالية :

5 Flyd broke a glass (7)

---

[5] - جاكندوف 1983 ص 14.

"فلايد" كسر كأساً

وقدّم لها التمثيل التالي:

∃ x (glass (x) & break (Flyd,x))

∃ x (كأس (x) وكسر (زيد، x))

أو بكتابة مختزلة:

break (Flyd,x))(∃ x glass (x)

∃ x كأس (x) (كسر (زيد، x))

ويعتبر جاكندوف في هذا المثال أن المكوّن الإعرابي لا يتوافق مع أي مكوّن دلاليّ، بالإضافة إلى أن التمثيل يحرّف العلاقة المضمّنة في الجملة ويشوّهها بما أن المسور الوجودي "The existential quantifier" العاملَ في التّعبير المنطقي هو مساهمة دلالية للتّنكير الموجود في أعمق مستويات الجملة. لذلك فإن القيد النحوي لا يمكّننا من استعمال المسوّر المنطقي لتحديد الدلالة في اللغة الطبيعية، ويمكن لنا أن نعتمد منوالاً آخر ينجز بنفس الاستدلالات ويحتفظ بعلاقة تناسب بين البنية الإعرابيّة والبنية الدّلاليّة.

ويذكر جاكندوف بعض الدّارسين الذين اهتمّوا بالذّكاء الاصطناعي وحاولوا دراسته مثال "Schank (1973-1975)" و"Wilks (1973)" وعمدوا إلى معالجة اللغة الطبيعية بربط البنى الدّلالية بالنّصوص دون الرجوع إلى الخاصيّات الإعرابيّة لهذه النصوص. ولكنه يعتبر أن البنية التركيبية وحدها لا تكفي

لتحليل القدرة اللغوية لدى الإنسان؛ على أن هذه البنية لا يمكن تجاهلها واعتبارها غير مهمة، فإهمال التّركيب يمكن أن يؤدي إلى خسارة بعض العلامات الخاصّة بقدراتنا العرفانيّة. ويتم نقل هذه العلامات إلى المجال الدّلالي عن طريق القواعد اللغوية لكي نكتشف العلاقة بين الشّكل والمعنى.

2. القيد العرفاني وافتراض البنية التّصوّريّة

يعتبر جاكندوف أن القيود النحوية غير كافية لتفسير ظاهرة التّعميم النّحوي لطبيعة الأفكار، لذلك فهناك حاجة ماسّة إلى قيود أخرى لتفسير هذه الظّاهرة. وقد تفطّن إلى ذلك كلٌّ من Clark و Chase (1972) و"فودور" (1975)" و" Miller and Johnson-Laird (1976)". ويسمي جاكندوف هذا القيد "القيد العرفاني" "The cognitive Constraint". ويفسره بوجوب وجود مستوى في التمثيل الذهني حيث تتوافق المعلومة اللغوية مع معلومات صادرة عن أجهزة أخرى (كالبصر، والسمع، والشم،...) وإذا لم يتوافر هذا المستوى فإنه من المستحيل استعمال اللغة للتّعبير عما تلتقطه حواسنا ولا نستطيع عندها الحديث عما نراه ونسمعه [6]، لذلك من الضّروري وجود هذا المستوى الذي تتطابق فيه المعلومات اللّغوية والمعلومات النّاتجة عن الأجهزة الحسيّة والحركيّة وهذا ما يؤكّد أهمية

[6] - جاكندوف 1983 ص 16.

البنية التصوّرية "Conceptual Structure" في نظريّة جاكندوف، وهي في نظره من أقوى النظريات التي توحّد المستويات العقلية. فدراسة اللغة بالنسبة إلى جاكندوف تعني بالضّرورة دراسة بنية الفكر. والتّساؤل عن معنى في التعبير اللغوي لا ينفصل عن التساؤل عن طبيعة الإدراك والمعرفة لأن المعلومات المحمّلة عن طريق اللغة تصاغ بالطريقة التي ينظّم بها الذهن التجربة [7]. وهذا يؤدي إلى مستوى لا يمكن التمييز فيه بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، مستوى تنسجم فيه هذه المعلومات وهو مستوى البنية التّصوّريّة.

3.2.1 العالم المسقط وقضيّة الإحالة

يرى جاكندوف أن النّظريّة الدّلاليّة للّغة هي جزء فقط من النظرية العامة للبنية التصورية، وقواعد سلامة الدلالة هي إذاً ضمن قواعد سلامة التصورات، والبنى الدلاليةُ الناتجة عن قواعد الإسقاط هي طبقة من التصورات. وبما أن مبادىء البنية التصورية تهتم بمختلف أنساقنا المعرفية والإدراكية في انسجامها مع الفضاء فقد اعتبر جاكندوف أن التجربة محدِّدة لمقولات النسق التصوري، فالطريقة التي نجزئ بها العالم ناتجة عن استعمالنا لوسائلنا الإدراكية والمعرفية التابعة لقيود

[7] ـ محمد غاليم المعنى والتوافق ص 53.

جشطلتية مختلفة [8]، أي أن هذه القيود تنتمي إلى علم النفس الصوَري.

ينطلق جاكندوف من آراء بعض الدارسين حول طبيعة المعنى أو موضوع المعلومة المحملة في اللغة الذين يرَون أن المعلومات التي تنقلها اللغة تتمثل في مجموعة آراء وأفكار، وتَكون هذه الأفكار والآراء مرتبطةً عادة بنظرتنا إلى العالم الحقيقي. وقد اهتم علم النفس اللغوي بدراسة مثل هذه الأجوبة. ثم طرح "راي جاكندوف" رؤيته لهذه القضايا دون نفي ما ذهب إليه علم النفس اللغوي بشكل جذري، ولكنه ينطلق من افتراض أوّلي مفاده وجود مستوى عقلي لدى الإنسان مرتبط سببيا بالجهاز العصبي لكنه غير مماثل له. ووظيفة هذا المستوى بالأساس هي معالجة المعلومات [9]. ويرى أن هذا القيد يثبت أن مظاهر المعلومات العقليّة تمثل المعلومات الموجودة في اللغة. ولتحليل ذلك يعود إلى ما توصّلت إليه مدرسة الجشطلت في علم النفس الصوري

"Gestalt psychology" ممثلة في أعلامها "Wertheimer (1923)" و"Kohler (1929)" و"Koffka (1935)" فقد توصّلت هذه المدرسة إلى اعتبار الإدراك نتيجة تفاعل بين المعطيات الموجودة في

---

[8] - جاكندوف (1985) .
[9] - جاكندوف 1983 ص 23.

المحيط (دخل) "Input" ومبادىء نشيطة في العقل تفرض بنية محددة لهذا الدخل.

وقد توصّل لايكوف وجونسون أيضاً إلى إعطاء أهمّية كبرى لنسقنا التّصوّري في بناء الإدراك وضبط طريقة تعاملنا مع الواقع [10]. ويستشهد جاكندوف بأمثلة مشهورة في هذا المجال، فالنقاط في الرسم عدد (7) تظهر على شكل مربع رغم عدم وجود خطوط تربط بينها. ويتساءل جاكندوف عن سبب ذلك، وعن سبب عدم ظهور الرسم عدد (8) في شكل مربع :

(الرسم 7)

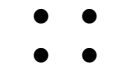

(الرسم 8)

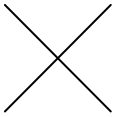

ثم يذكر مثال Wittgenstein (1953) الذي أخذه عن علماء النفس الجشطالتيين، وهو مثال الأرنب/البطة (الرسم 9) هو

[10] -Georges LAKOFF and Mark JOHNSON : Metaphors we live by

عبارة عن صورة يمكن أن ترى فيها صورة رأس بطة أو صورة رأس أرنب:

(الرسم 9)

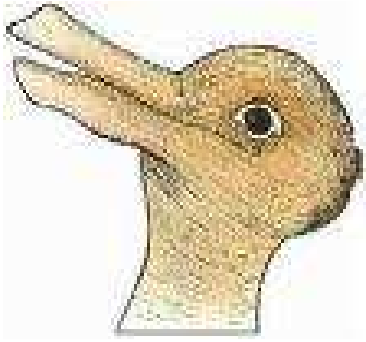

ثم يضيف جاكندوف مثالا آخر وهو عبارة عن صورة يمكن أن ترى فيها مزهرية رسمت على خلفية سوداء أو صورة وجهين رُسِما على خلفية بيضاء:

(الرسم 10)

Le vase-visage de Rubin

11

[11] - جاكندوف 1983 ص 24.

فإذا أمعنّا النّظر في هذا الرسم فإن فهمنا له يتغير من فترة إلى أخرى، فتراه تارة وجهين ثم تراه مزهرية تارة أخرى. وهذا لا يعني أن معطيات المحيط هي التي تتغير وإنما ما يرى هو الذي يتغير. وهنا يطرح جاكندوف هذا الإشكال بحدّة في مستوى تأويل الدّخل الخارجي، وهذه الأمثلة والأشكال تعكس الطريقة التي نجزئ بها العالم والأشياء التي توجد فيه. وهذه الطريقة هي نتاج لتصوّراتنا المرتبطة بكيفية إدراكنا للأشياء. ويبين جاكندوف أن هذه الطريقة لا تعكس فعلاً ما هو موجود في العالم الخارجي.

إن رؤيتنا لهذه الأشياء تتعلق بالكيفية التي تدخل بها إلى أنساقنا المعرفيّة / الإدراكيّة؛ فما تراه لا يمكن أن يكون ذا أصل خارجي فحسب، إنه يخضع لنظُم تتضمن كل المعلومات حول المحيط وهذه النظم توجد في العقل. إنها قدرة الإنسان على تفسير المحيط. ويرى جاكندوف أن هذه النُّظم نظم آلية وتلقائية فيكون الاختيار بين انتظامات مختلفة وليس بين دخل خارجي منتظم وآخر غير منتظم. وبعض هذه النظم يكون من الصعب أو من المستحيل عدم رؤيته أو عدم اختياره [12]، وبذلك يكون من الصعب إدراك العالم الحقيقي على طبيعته. وهذا يناقض ما ذهب إليه بعض الدارسين من أن نُظم المعطيات تدرس

[12] - م. ن. ص 25.

على أساس أنها جزء من المحيط لا من التفكير، ومنهم "Wittgenstein" الذي يقول بشأن الرسم 10 : "أصف تناوب ظهور الرسمين [المزهرية والوجهين] بأن هذين الجسمين بصدد التغير أمام عينيّ" Wittgenstein (1953، 195)".

ويرى جاكندوف أنه لا يستطيع إبعاد هذه الأمثلة واعتبارها خدعاً خاصّة بعلم النفس، ولا يمكنه أيضاً اعتبار عملية فهمنا للعالم الحقيقي مختلفة عن طريقة فهمنا لهذه الأمثلة، وهو يدعو فقط إلى إمكانية التفريق بين المعطيات المستعملة من قبل علماء النفس نماذجَ للدّراسة وبين المعطيات العادية، مشيراً إلى إمكانية الوقوع في اختيار سيء للنموذج الذي يجب على الباحث إجراء التجربة عليه لسبب من الأسباب لأن الهدف هو إيجاد نظرية تفسر التجربة العادية وما يكون غامضاً لا يؤخذ بعين الاعتبار.

وفي هذا الإطار يؤكد جاكندوف أن معطيات عديدة تخصّ التجربة ترجع بالنّظر إلى مساهمة العقل في كيفية دراستها.

ويسوق جاكندوف مثال الهلوسة خلال الأحلام والأوهام [13] حيث يعتبر العالم الخارجي "Out-Thereness" منسوباً إلى تجربة لا تتطلب معطيات عن المحيط. لذا يجب أن يكون هذا العالم مزوداً بنفس مميزات العالم الخارجي "Out-Thereness" . وهذه

[13] - جاكندوف 1983 ص 27.

المميزات تتوفر في الإدراك العقلي وبذلك نحن مُلزمون بالإقرار بأن معظم تجربتنا تعود إلى مساهمة الذهن فيها حتّى وإن كانت أشياء خارجةً عن العالم الواقعي. وهكذا فإننا نستطيع أن نَفْصل الخاصية المجهزة عقلياً والمتعلقة بالعالم الخارجي "Out-Thereness" عن الطبيعة الخارجية. ويذهب جاكندوف إلى أننا مهيؤون طبيعياً لنكون غير واعين بمساهمتنا الخاصة في تجربتنا التي تنتج عن الدخل المحيطي. يقول جاكندوف (1983): "فالكيفيّة التي بنيت عليها ذواتنا البشرية لتأويل العالم – أي القدرة التعبيرية لتمثّلاتنا الدّاخلية – هي التي تحدّد ما تصفه اللغة وتقدمه. إن الأمر لا يتعلق بما إذا كانت كيانات معينة تُبنى استجابة لمماثلات خارجيّة أو أنها من الثمار الخالصة لخيالنا: إننا نتصرف كما لو كانت موجودة بسبب الكيفيّة التي نحن مكوّنون بها" [14].

ثم يطرح جاكندوف مسألة أخرى لإثبات ما ذهب إليه وهي مسألة إدراك الموسيقى (بالرجوع إلى عمله مع Lerdahl سنة 1981 وسنة 1982) وذلك ليفسر البديهيات التي يكتسبها كل إنسان فيما يخص المجال الموسيقي من أوليات تخص الوزن إلى بديهيّات أكثر تعقيداً تخص الأنواع والاختلافات. فالحدس يبين لنا أن البنية المجردة للقطع الموسيقية والقواعد تكمن في

[14] - م. ن. ص 24-25 ، وانظر كذلك عبد المجيد جحفة مدخل إلى الدلالة الحديثة ص 96.

الموسيقى ذاتها. ولو بحثنا عن هذه البنية في العالم الحقيقي (الخارجي) لما وجدناها. ويتساءل جاكندوف عن كيفية تحديد مكان شيء مثل السمفونية الخامسة لبتهوفن في العالم الحقيقي (the real world) لأن الموسيقى يمكن أن تكون غير مكتوبة ورغم ذلك فهي معروفة ومحفوظة في ذهن من يؤديها، فبنية هذه السمفونية إذاً موجودة في عقل بتهوفن وذلك بشكل لا واع إلى حدّ ما، وهو يدوّن نوتات السمفونية حتى يرسّخ هذه البنية في المستمع.

ويخلص جاكندوف إلى قياس ما توصّل إليه في المجال الموسيقي على المجال اللّغوي، ويرى أن ما يجعل الإدراك واضحاً في المجال الموسيقي والمجال اللغوي أكثر من الإدراك في المجال البصري، هو أن البنية الموسيقية واللسانية تعتبران نتاجات للذهن. وهذه النتاجات مرتبطة بوجود الإنسان، أما بنية التجربة البصرية فهي عادة ما تجسم شيئاً موجوداً أساساً في العالم الحقيقي.

ويدعو جاكندوف إلى أن ننظر إلى الموسيقى واللغة على أنهما ناتجتان عن العقل ويعارض دراستهما على أساس أنهما تنتميان إلى العالم الخارجي، ومن يفعل ذلك فهو غير واع بأهميّة مساهمة عقولنا في التّجربة.

إن تجربة العالم الحقيقي تَدين بالأساس إلى منظومة المناويل العقلية، لذلك نجد جاكندوف يميّز بين مصدر الدّخل الخارجي وقد سمّاه "العالم الحقيقي" "Real world" وعالم التجربة وأطلق عليه اسم "العالم المُسقَط" "Projcted world" [15].

ويوضح جاكندوف أن الصور، رغم أنها من ضمن منشئات العالم المُسقَط، لا تمثل المنشِئ الوحيد لهذا العالم. وهو يشير إلى أن العالم المسقط أغنى بكثير من تصورات علم النفس التقليدي، فهو لا يضم التجربة الإدراكية المباشرة مع جميع النظُم التابعة لها، ولكن يضم أيضاً مكونات تجريدية ونظرية مختلفة. ويذكر أن هذا التمييز بين العالم الحقيقي والعالم المسقط ليس جديداً فقد سبقه إليه بعض الدّارسين. ولكن إضافته تكمن في تطبيق هذا التمييز على دلالات اللغة الطبيعية وذلك بطريقة انتظامية. فهو يفترض وجود مستوى تنظيمي عند الإنسان يُنظّم بواسطته العالم الخارجي. ومن خصائص هذا المستوى أنه ذهني ويرتبط بصورة سببية بحالات الجهاز العصبي وبالإدراك، ويحوي المعلومات الموجودة في الذهن وبعضُ هذه المعلومات نجدها مرمّزة في اللغة [16].

ويتطرّق جاكندوف في الفصل الأوّل من كتابه Semantics and Cognition إلى بعض الأفكار القديمة التي

---

[15] ـ جاكندوف 1983 ص 28.
[16] ـ عبد المجيد جحفة : مدخل إلى الدلالة الحديثة ص 37.

تقول بأن اللغة تعكس الفكر أو أن اللغة وعاء يصبّ فيه الفكر ولكنّه يرى أن الممارسة الفلسفية الحديثة لم تستثمر هذه الفكرة رغم أهميتها [17] كما أن مؤسسي علم الدلالة، مثل "فريغة" Frege و"تارسكي" Tarsky و"راسل"Russel ، اهتموا غالباً بالوجه المنطقي للدلالة.

4.2.1 الحقيقة والإحالة Truth and Reference

بحث جاكندوف في مفهومي الحقيقة والإحالة أو (الصدق والمرجع) [18] من خلال ما أكده من أننا نمتلك قدرة واعية فقط للتعامل مع العالم المسقَط أي العالم كما هو منظَّم بطريقة لا واعية من قبل العقل. ولا يمكننا الحديث عن الأشياء إلا إذا إكتمل تمثيلها العقلي من خلال المناويل التنظيميّة، ولهذا فإن المعلومات التي تقدمها اللغة يجب أن ترتبط بالعالم المسقط. فإذا لم يكن لكيانٍ واقعي تمثيلٌ في ذهن المتكلم فإنه لا وجود له بالنسبة إلى هذا المتكلم أو ليس في متناوله ولا يمكن الإحالة عليه في قولٍ ما. وبالاستناد إلى هذا الرأي فإن العالم الحقيقي يلعب دوراً غير مباشر في اللغة؛ فهو يصلح مغذّياً للمناويل التنظيميّة التى تُنظم العالم المسقَط، لذلك يرى جاكندوف

---

[17] ـ جاكندوف 1983 ص 3.

[18] ـ تعود الترجمة الثانية لعبارة truth and reference لهدى بن صوف في بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة 2003.

وجوب البحث في مفهومي الحقيقة والإحالة في علم الدلالة في اللغة الطبيعية.

ينطلق جاكندوف من الرأي القائل بأن الحقيقة هي العلاقة بين مجموعة معيّنة من الجمل الصحيحة والعالم الحقيقي، أما الإحالة فهي العلاقة بين التعابير اللغوية والأشياء التي تحيل عليها هذه العبارات، وذلك ليبين أن هذا الرأي لا يساعدنا على الربط بين مفهوم الحقيقة و"الحقيقة" باعتبارها مخططاً أو مثالاً " model"، إلا إذا كان اختيار المخطط يعتمد على بحث تجريبي لخاصية العالم المسقَط، ويصل إلى أن ما يجب أن نعتبره حقيقة هو "المدخل النفسي" "psychological issue". ولكنّ إمكانيّة اِختلاف الأشخاص في تفسير معطيات المحيط يوجِب البحثَ في مسألة هامة وهي: كيف يمكن للغة أن تكون ذاتية وواضحة؟

لقد بحث "كاتز" "Katz" (1972- ص 286 وص 287) في هذه المسألة ورأى إمكانيّة افتراض أن التمشيات (processus) التي نبني من خلالها العالم المسقط هي نفسها بالنسبة إلى كلّ واحد منّا أي أن جزءاً من المورّثات الجينية للإنسان تكوّن مجموعة من المناويل أو التمشيات تكون إمّا مستقلة عن معطيات المحيط أو مرتبطة بشكل من الأشكال بهذه المعطيات. ويستند في ذلك إلى تيار في علم النفس يرى أن المنوال

المنظّم في الحقيقة فطريٌ، وهذه الصفة (فطري) تفسّر قدرتنا على فهم بعضنا بعضاً.

أمّا جاكندوف فقد اِعتبر أن مميزات العالم المسقط التي تكوّن بناءاته غير مقرَّرة من قِبل الموروث الكوني للإنسان والبيئة المشتركة، وهنا نتوصل إلى اِختلافات شخصيّة وثقافية [19]. لذلك يجب أن تكون اللغة ذاتية.

ولتمييز العالم الحقيقي من العالم المسقط، يرى جاكندوف أنّ من المنطقي استعمال لغة واصفة مجاوِزة "metalanguage" تفرّق بين هذين العالمين، لذلك عمد إلى وضع مكونات العالم المسقط بين العلامتين التاليتين # #، ولم يضَع مكونات العالم الحقيقي بين أيٍّ علامات، وخصّص المعلومة الذهنيّة بحروف كبيرة (capitals)؛ أما العبارة اللغوية فجعلها بين ظفرين. وينفي جاكندوف عن نفسه الوقوع في التناقض الذي يبدو للقارئ من الوهلة الأولى في ما ذهب إليه إذ ألغى في الأول إمكانية الإحالة على العالم الحقيقي ومع ذلك يقدّم لغة مجاوزة تهتم بدراسة هذا العالم. ذلك أن صياغة نظريّة لدراسة ظاهرة ما لا بدّ أن تمر عبر افتراضات تستند إلى موضوعات تجريبيّة وبذلك يأخذ كلّ من العالم الحقيقي والعالم المسقط منزلة

[19] ـ انظر جاكندوف 1983 ص 30.

التراكيب النظريّة التي تُساعد على هيكلة البحث وتقدُّم التحليل.

وليطبّق نظريّة اللغة البديلة أخذ جاكندوف مثالي الضّوء واللّون [20] لتمييز مكونات العالم الحقيقي و#مكونات# العالم المسقط، ورأى أن الفيزياء هي محاولة لتطوير #المكونات النظريّة# و#العلاقات# التي تكون لها بنية مناظرة لتلك البنية التي تحملها مكونات العالم الحقيقي وعلاقاته.

في العالم المسقط ما يقابل الأشعة (الحقيقية) هو #الضوء# بمختلف #الألوان# ويوجد ما يقابل نوعاً آخر من الأشعة ويسمى #الحرارة#، أما أغلب الأشعة الكهرومغناطيسية مثال (الأشعة السينية X-rays) فليس لها مقابل مسقط "projected counterpart" إلاّ كمكوّن نظري.

أمّا بالنسبة إلى اللّون فلا يعني طول موجة معينة التّوافق الأكيد مع #لون# معين رغم أن علم النفس يحاول التوصل إلى المبادئ التي تؤسس التوافق بين ظواهر العالم الحقيقي و# ظواهر# العالم المسقط (مثل نظريات إدراك اللون، وثبات اللون...) [21].

---

[20] - جاكندوف 1983 ص 32.
[21] - م. ن. ص 32.

وإعتماداً على ما سبق يتوصل جاكندوف إلى ملاحظة أنه لا توجد أي إحالة على الضوء أو اللون في العالم الحقيقي، وأنه لا يوجد سوى #الضوء# و# اللون#، ولهذا نجد في اللغة الواصفة المجاوزة أن نمط الأشعة الكهرومغناطيسية معالج بآليات عصبية لإنتاج بنية مفهومية COLOR ويمكن لـ COLOR أن يكون مسقطا في الوعي #لون#، ويمكن أن يبقى في العقل الباطن (غير ملحوظ).

وليوضح جاكندوف فكرة أن العالم المسقط خارجيٌ "Out there" يقدم مثال عملية إدراك الألم. فتجربة الألم كما هو معروف تدرَك في منطقة الدماغ ولا تخرج عن مكونات الجهاز العصبي، وإن كان الألم متمركزاً في أجزاء مختلفة من الجسم وهذا يعني أن اللغة المجاوزة يجب ألا تتكلم عن الألم بل عن #الألم#. فـ #الألم# هو إسقاط يحصل في أجزاء من الجسم كردّ فعل لسلسلة من الأحداث العصبيّة تبدأ من إثارة الخليّة المختصة في اِستقبال الألم. ويرى جاكندوف أن الطبيعة الإسقاطيّة للألم تتوضّح أكثر من خلال وجود #الألم# أحياناً في أجزاء غير موجودة في الجسم (أعضاء مبتورة).

ويرى جاكندوف أن تجربة الصّور الذّهنيّة مثل تجربة الإحساس العادي تنتج عن إسقاط المعلومة المعالجة عبر الدّماغ؛

وكما يحصل في الإحساس العادي فإن #الصور الذهنية# المسقطة لا تحمل أيّ تشابه مباشر مع ظواهر العالم الحقيقي.

ويتطرق جاكندوف إلى مسألة طبيعة المعرفة [22]. وبما أنه لم يعتبر الحقيقة (truth) عنصراً أساسياً في النظريّة الدلاليّة فإنه لا يتبنى معالجةً للمعرفة على أنّها اِعتقاد حقيقي. وهنا يعترف بغموض هذه المسألة ويتساءل «أنحن بصدد الكلام عن نظريّة المعرفة الحقيقية أم #المعرفة# المسقطة؟» ويخلص إلى أن المعرفة الحقيقية مسألةٌ عرفانية تتمثل في كيفية شكلَنة الفرد للتمثيلات الذهنية، أمّا #المعرفة# المسقطة فهي ما ينسبه الناس بديهياً لشخص ما عندما يقولون إنّه يعرف شيئاً مّا.

وتمثل العلاقة بين المعلومات الذهنية والعالم المسقط نقطة هامة في نظرية جاكندوف مثال العلاقة بين COLOR والعالم المسقط #color#. إن المعلومة الذهنيّة تُختزل إلى تفريعات لحالات الدّماغ ولكن العالم المسقط هو نتاج التجارب وليس نتاج الحالات الدّماغية. ويعترف جاكندوف بصعوبة تحديد معنى التجربة أو كيفية تحوّل الحالات الدّماغية إلى تجارب بالاعتماد على عملية الإسقاط إذ لا يمكن مثلاً أن نتساءل هل يمتلك الحاسوب تجارب؟

---

[22] جاكندوف 1983 ص 34.

لذلك يفترض إفتراضاً يراه معقولاً ومنطقياً وهو الإقرار بوجود خط واصل بين المعلومات الذّهنية المسقطة والعالم المسقط باعتبارعلاقة التّناظر بينهما، وهذا يعني أن خصّيصة #اللون# يجب أن تكون مُحوْسبة مباشرة بالاعتماد على المعلومات الموجودة في COLOR [2 3].

ويرى جاكندوف أن ما يضفي الأهمية على هذه المسألة هو أن البنية الداخلية لـ COLOR لا يمكن أن تكون مسقطة باستقلالية، باعتبار أنها لا تنتمي إلى الوعي وهكذا فإنه من الصعب معرفة بنية #اللون# من خلال التأمل، ويجب توفر منظومة سيكوفيزيائية (نفسية – تجريبية) لتحليل هذه البنية.

ويعتقد جاكندوف أن هذه الحالة تشبه #الذوات# المسقطة والتي تقتضي حوْسبة سواء تعلق الأمر بعلم النفس الصوري (gestalt) أو الخاصية الهيولى في التجربة (holistic). ودراسة #الكل# تكون دائماً أفضل من دراسة #الأجزاء# أو مختلفة عنها.

ويفسّر جاكندوف ذلك بأن المعلومات الذهنية المسقطة باعتبارها #كلاّ# وفقط تلك المسقطة بشكل مستقل يمكن أن تؤدّي إلى #أجزاء# محسوسة، أما البقية فيقع إدراكها بشكل حدسي من خلال عدم التكافؤ بين #الكل#

---

[23] م. ن. ص 34.

و#الأجزاء#، لكن طبيعة هذا التكافؤ لا يمكن أن تكشف من خلال التأمّل النفسي البسيط [24].

ويرى جاكندوف أننا بحاجة إلى نظرية عرفانيّة تفسر لنا بنية التّجربة بما أنه من خاصّيات التّجربة أن لا تهتم ببنيتها. ويعني بذلك أن هذه النظريّة ستدرس في جانب كبير منها تعابير التّشفير الدّاخلي التي يمكن إسقاطها أي التي يمكن تحويلها إلى مكوّنات مسقطة في عالم التجربة. ويحيل في ذلك على "Fodor (1975)" الذي درس التّشفير الدّاخلي وإلى "النموذج الثلاثي الأبعاد 3D" لـ "Marr (1982)" وإلى "Milles and Johnson Laird" في "البنية التصورية" و"الحاجز البصري" لـ" Kasslyn (1980)".

ويرى جاكندوف أن كل الانتظامات والشواذ الظاهرة في طبيعة العالم المسقط يجب أن تفسر من خلال طبيعة التشفير الدّاخلي وخاصّة من خلال خاصيات التعابير المسقطة. وتظهر أهمية هذه النظرية في قدراتها على الربط بين البنية والمناويل الوصفيّة من جهة والظّواهر الموصوفة من جهة أخرى.

وهو يذهب إلى أنه يستطيع من خلال نظريته هذه أن يعالج مسألة السببية على أنها علاقة يفرضها العقل. وهذه العلاقة تكون بين حدثين متأتيين من الطّبيعة الفطريّة لبنية المعنى.

---

[24] - م. ن ص 35.

ويتساءل عن نوعية مساهمة العالم الحقيقي والتي تؤدّي إلى صفة السّببيّة. ويؤكد أن إختياره لهذه النظرية ليس مسألة ميتافيزقية أو تفضيلاً لمفهوم من المفاهيم السائدة.

5.2.1 العناصر الشكليّة للمقولات الأنطولوجية

ترتبط الإحالة بأحكام مقولية تصنّف العالم المسقط إلى مقولات أنطولوجيّة تكون موضوع إحالة التّعابير اللّغوية ويتم ذلك عن طريق مجموعة من الأوّليّات أو المبادئ التّصوّريّة التي تحدّد طبيعة هذه المقولات. فالبنية التّصوّريّة تحتوي على مكوّنات تصوّريّة تنتمي إلى مجموعة محدودة من المقولات الأنطولوجية الأساسية.

وفي هذا الإطار يسعى جاكندوف إلى دراسة بعض المبادئ الأساسية لنظريته وبعض الخصائص الأولية والجوهرية في البنية التصورية فيطرح مفهوم التفرّد أو تفرّد المواضيع في المجال البصري ثم يدرس المقولات الأنطولوجية وعلاقة هذه المقولات بالتعابير البراقماتية ويؤكد أن هذه الدراسة ستكون في إطار القيد العرفاني والقيد النحوي.(أُنظر تعريف القيد العرفاني والقيد النحوي في: الباب الأول، المبحث الثاني من الفصل الثاني).

يعود جاكندوف إلى مفهوم الثوابت الفردية في علم المنطق "individual constants in logic" وإلى ما توصّل إليه علم النفس

حول مفهوم التفرد ليبين وجود صنف من #الأجسام في العالم# يحدَّد من خلال مبادئ إدراكية وعرفانية معقدة. ولكنه يرى أن الإحالة اللغوية يجب أن تتجاوز #الأجسام# لتضم جزءاً أكبر من الأصناف الأنطولوجية مثل #الأماكن# و#الأعمال# و#الأحداث# كما أن التعابير التي تدل على الإحالة لا تضم فقط المركبات الاسمية (NPs) وإنما تضم المركبات الفعلية (VPs) والمركبات الحرفية (PPs) أيضاً. وسنبين في العنصر التالي أهمية الحقل البصري في تحديد عناصر المقولات الأنطولوجية.

1.5.2.1 تفرّد المواضيع في الحقل البصري

يستعمل جاكندوف مفهوم المكوّن التصوّري للدّلالة على جزء موحّد من التمثيل الذّهني، لأن العالم المسقط مقسم إلى # أشياء# أي # كيانات# بالإضافة إلى اكتسابه نوعاً من الاستمراريّة الزّمنية إلى جانب أن إدراك #أشياء# #things# متعددة في المجال البصري يكون من خلال الانتقال بين العلاقات المختلفة والممكنة بين هذه #الأشياء#.

ويشير إلى أنه سيقدم المكونات التصورية بين معقفين [ ] ، وليفسر حقيقة أن الناس يدركون #أشياء# اعتمد صنفاً من المكوّنات التصورية المسقطة مع البنية الاسمية [شيء] ، [thing] وهذا ما يمكّننا حسب رأيه من إضافة معلومات أخرى تتوافق

مع سمات #شيء# المطروح وبذلك يمكن إسقاط [شيء] [thing] داخل #شيء# مختلف عنه.

إن بحث جاكندوف في كيفية عمل النظام البصري وإقامتَه لتمثيل ذهني يهتم بإدراك #الأشياء# لا يعني ضمَّ أيّ معلومات مسقطة حول ماهية هذا #الشيء # المدرك، ذلك أن المبصر يمكن أن يرى شيئاً دون أن يكون قد رأى مثله قَطُّ، أو أن يكون هذا #الشيء# خاضعاً لظروف خاصة مثال ضوء خافت أو مسافة بعيدة أو من خلال تمثيل تيلسكوبي وعندها فإنّ النّاظر سيقول «هناك شيء لا أستطيع أن أعرف ما هو». وهنا نلاحظ أن المكوّن التصوُّري يمكن أن يحوي معلومات إضافية غير مسقطة رغم أن جاكندوف ينفي هذا التناقض ويذكر مثال التّعرف على الوجوه في الحياة اليوميّة [25]. فالإنسان يفرق ويعرف ويقارن بين عديد الوجوه، لكن لا يمكن أن يحدّد ما يجعل هذه الوجوه معروفة وما يجعلها مختلفة بعضها عن بعض. فكلُّ وجْهٍ يُعتبر #شيئا# ممثَّلا ذهنياً مثل[شيء] لكن معظم المعلومات المميِّزة في هذا المكون التصوري لا يتم إسقاطها في الوعي بشكل مستقل كـ # جزء من الوجه# ، و تتم المعالجة الذهنية التي تستند إلى هذه

[25] - جاكنودف 1983 ص 42.

المعلومات عن طريق تجربة حدسية "intuitive" وليس تجربة علمية "rational".

ويبحث جاكندوف عن الشروط الخارجية أو الواقعية في العالم والتي تؤدي إلى مجموعة معلومات ذهنية تنجز الإسقاط ك #شي# . وهو لا يخفي استناده في ذلك إلى المدرسة الجشطلتية التي بحثت بدورها في ماهية خصائص المجال البصري التي تؤدي إلى ظهور صورة من خلال خلفيّة. وما توصلت إليه هذه المدرسة هو أن الإنسان عموماً لا يستطيع تحديد مجموعة الشروط الضرورية والكافية في الحقل الخارجي والتي تؤدي إلى ظهور #الشيء# . لكن المعطيات الخارجية ضرورية لإسقاط #الشيء# في دراسة جاكندوف، لذلك يعود إلى مثال الهلوسة والأحلام لتوضيح أهمية المعطيات الخارجية.

ويؤكد جاكندوف أن الشروط المفروضة على #شيء #تتسم بالفضائيّة والتواصل في المكان، فمثال النقاط الأربع التي رأيناها سابقاً في شكل # مربع# لا تتسم بالتواصل الفضائي لكن الرّوابط المسقطة بينها هي التي تجعل عملية الإسقاط مستمرة.

ونظرا لأهمية الحقل البصري يقدم جاكندوف مجموعة من الأمثلة لبعض الحالات البصريّة المشكْلنة في مجموعة من الرسوم [26] أرقامها على التوالي (11) و(12) و(13) و(14) و(15).

(الرسم 11)

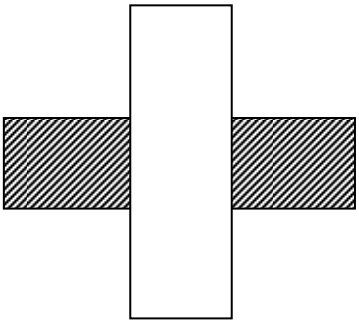

إن التّواصل الفضائي مفترض من قبل الناظر في (11). فالمنطقتان المظلّلتان موحّدتان من خلال إسقاط إلى #شيء# واحد يشاهد كـ # امتداد وراء المستطيل غير المظلل# فالإسقاط هو الذي يُجهِّز الحركة التي توحد الموقعين. ونستطيع العودة إلى مثال "Wertheimer" (1912) الذي أورده Neisser (1967) .وفي هذا المثال نجد ضوأين يومضان بطريقة تناوبيّة في محيط مظلم فيرى الناظر #شيئاً واحداً يتحرك ذهاباً وإياباً#، وهذا يعني أن الإسقاط يجهّز المنطقة التي توحد بين

[26] ـ أورد جاكندوف 1983 (ص ص 44-45) هذه الأمثلة ولم يشر إلى مصدرها إلا ما أخذه عن "نايسار".

الموقعين ويوضح أن التّواصل الفضائي ليس ضرورياً بالنسبة إلى #شيء# ولكن #الاستمرارية الفضائية# الخاصة بالإسقاط هي التي تعتبر ضرورية، وكذلك الحال بالنسبة إلى التواصل الزمني الذي يعتبر شرطاً ضرورياً للإسقاط وليس للحقل البصري. ويوضح جاكندوف ذلك من خلال الرسم (12).

(الرسم 12)

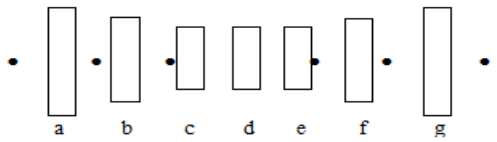

ويمثل (12) وجود نقطة متحرِّكة نحو حدٍّ مستطيل وتختفي عندما تصل إلى ذلك الحدّ، ثم بعد فترة زمنية تظهر نقطة على الحد المقابل لذلك المستطيل ثم تبتعد. وهو ما يجعل الناظر يتطلع لرؤية #نقطة# تختفي وراء المستطيل ثم تظهر من جديد وبذلك فالتواصل الزمني خاصيةٌ للإسقاط وليس خاصية للحقل. وهذا يعني أن الإنسان يرى من خلال #النقطة# التواصلَ الزمني بافتراضه لعملية الاختفاء الزمني. ولكن الرسم متحرك ويمكن أن لا توجد نقطة في موضع مّا، لذلك فالتواصل

الزمني يعَدّ جزءاً من الإسقاط. ويرى جاكندوف أن التّواصل الفضائي والتّواصل الزمني غير كافيين لإسقاط #شيء# ويظهر ذلك من خلال الرسم (13)

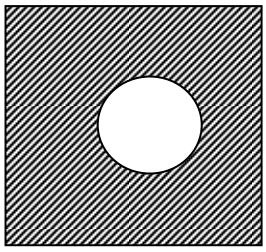

يرى النّاظر هذا الرّسم ك #مربع مجوف# والمنطقة الوسطى ليست #شيئا# وإنما هي جزء من #الخلفية # التي #تظهر من خلال التجويف#. ورغم أن المنطقة الوسطى تمتاز بالتواصل الفضائي والمكاني فإن رؤيتها بهذه الطريقة لا تؤدي إلى إسقاط #شيء# .

أما الرسم (14) فإن المستقيم لا يكون #شيئاً# بالرغم من اتسامه بالتواصل الفضائي والتواصل المكاني.

(الرسم 14)

ومن خلال الرسم (15) يبرهن جاكندوف على أن الإنسان يحكم على #الشيء# بنحو مبتكر، وهذا يعني أنه من الممكن معرفة #الأشياء# من خلال ترتيبات بصرية اعتباطيّة. وترجمتُه أن الأحكام يجب أن تستند إلى مجموعة قواعد. وهذا

الرأي يوافق النظرة الكلاسكية للتركيب التوليدي. وتضم هذه القواعد هياكل، لكنها تضم أيضاً القدرة على تجاوز هذه الهياكل والتعامل مع المعطيات المختلفة بشكل مفتوح.

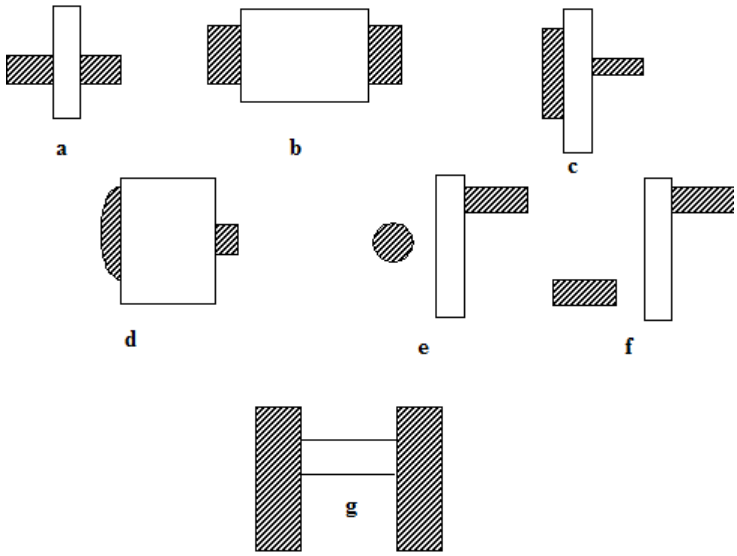

وتبرز ملاحظة هذه الرّسوم في (15) بأن أحكام الناظر تختلف وتتطوّر من الاتّحاد القوي بين أجزاء جسم كما في (a) إلى اتحاد أضعف مختلف في (f) و(c). ويمكن أن تُرى (d) على أنها #صورة مخفية لمسمار#، أما الحالة (g) فتشاهد على أنها شيئان منفصلان يربط بينهما مستطيل. وهكذا فإن أحكام النّاظر تكون متأرجحة ولكنها متدرجة من « بالطبع نعم»

مروراً بـ « لست متأكداً » ووصولاً إلى «بالطبع لا» [27]؛ ويمثّل هذا التّدرج تدرجاً أيضاً في مميّزات الوضوح أو البروز المكوّن لـ # شيء#.

إن نظام الشرط الضّروري والكافي لا يمكن أن يفي هنا بتفسير القواعد الخاصّة بتكوّن #الشيء# لأنه في هذا النظام يقع إقصاء #شيء# جملياً بمجرد عدم توفّر شرط، لذا فالشروط الضرورية والكافية تنتج أحكاماً مقْولية لا أحكاماً متدرجة.

وتُظهر الأمثلة السابقة أن سمات المجال البصري تنتمي أساساً إلى مبادئ علم النفس الصوَري (Gestalt) ولكن #الشيء# يتأثر أيضاً بالعوامل التي تتضمن حالة المشاهد الداخلية. ويسوق جاكندوف مثال الإنسان الذي لا يلاحظ وجود حنفية إلا إذا شعر بالعطش [28].

ويخلص جاكندوف إلى أنْ ليس من المهم التساؤل حول أيٍّ من الترتيبات البصريّة تعَد في الحقيقة #أشياء#، وهذا يعني أن مفهوم الحقيقة المرتبط بالواقع لا يتدخل بأي طريقة مباشرة في وصف القدرة على إصدار الأحكام. كما أن اعتبار الحوْسبة

---

[27] ـ جاكندوف 1983 ص 46.

[28] ـ يقول : " one never notices water fountains until one is thirsty" أي " لا يلاحظ أحدهم وجود منابع ماء حتى يشعر بالعطش " (أي إن الحاجة هي التي تدفع إلى اكتشاف المحيط). جاكندوف 1983 ص 47.

الذهنية المعقدة وحدها المسؤولة عن تحديد مجموعة الشروط الضرورية والكافية، أمرٌ ناقصٌ وغير كاف.

2.5.2.1 العائديّة التّداوليّة والمقولات الأنطولوجيّة

درس جاكندوف مسألة العائدية التداولية pragmatic Anaphora وذلك لما لها من تأثير في فهم وتأويل الجمل، إذ على السامع أن يؤوّل العائد التداولي ويتمثل مفهومه، إلى جانب قدرته على استعمال القواعد التوافقية اللازمة لفهم الجملة. ويقدم جاكندوف المثال التالي:

I bought that yesterday(8)

اِشتريت ذلك أمس

ففي هذه الجملة تعتبَر كلمة «ذلك» مثالاً عن مفهوم العائدية التداولية. ويشير جاكندوف إلى أنّ هذا المفهوم قد اِستعمله كلّ من Sag و Hankamer (1976). ولتأويل اسم الإشارة «ذلك» يجب أن نستعين بإحالة متأتية من المتكلّم تساند الحقل البصري الخاصّ بالمتلقّي. ويورد جاكندوف مثالاً آخر [29] يؤكّد به حاجتنا - عند تأويل جملة تحتوي عائداً تداولياً - إلى مساهمة المتكلم في توجيه الحقل البصري للسامع وذلك بافتراض متكلم (أ) تلفّظ بالقولة التالية «اِشتريت ذلك أمس، أليس رائعاً» ويشير إلى صورة غامضة، فيتطلع متكلم (ب) إلى

[29] - جاكندوف 1983 ص 48.

الصورة، وبما أنه لم يستطع فهم أي شيء من الصورة فهو لم يفهم جملة المتكلم (أ) فيرد : «عمَّ تتكلم ؟» وعندما يقول المتكلم (أ) «هذا المرْكب» يدقّق المتكلم (ب) النظر ويرى المركب فيجيب «آه هذا كيف غاب عن نظري»، وهكذا يمكن للخطاب أن يتواصل. وهنا يظهر التّفاعل بين الحقل البصري والعوامل غير البصرية. فالمجال البصري لا يتغير، ولكن # المجال البصري# يمكن أن يتغير كرد على الاقتراحات اللّغوية والإشارات المصاحبة لها.

يرى جاكندوف أن # الذوات # التي أجريت عليها البحوث في مجال إدراك الحقل البصري كثيرة ومتعدّدة كما ذهب إلى ذلك Hankamer وSag (1976). ويورد الأمثلة التالّية ليوضح ذلك [30] :

أ- شبه [31] المركب الحرفي «Pro- prepositional phrase»

(9) Your coat is here [pointing] and your hat is there

معطفك هنا [إشارة] وقبعتك هناك [إشارة].

ب- "افعل ذلك " « do it that »

(10) Can you do that [pointing]

هل تستطيع فعل ذلك؟ [إشارة]

---

[30] ـ أخذت هذه الأمثلة من كتاب "Semantics and Congnition" ص 49.

[31] ـ والتي تعني القرب « pro » نلاحظ أن العبارة "شبه" لاتعطي نفس النتيجة المقصودة بالعبارة الإنقليزية

Can you do this [demonstrating] (11)

هل تستطيع فعل هذا [تمثيل]

ج- "هذا حدث" « that happen »

That [pointing] had better not happen again around here (12)

ذلك [إشارة] من الأفضل أن لا يحدث مجدداً في هذه الأنحاء.

د- شبه المركب الذي يعبّر عن الكيفية

Pro-manner adverbial

المثال (13)

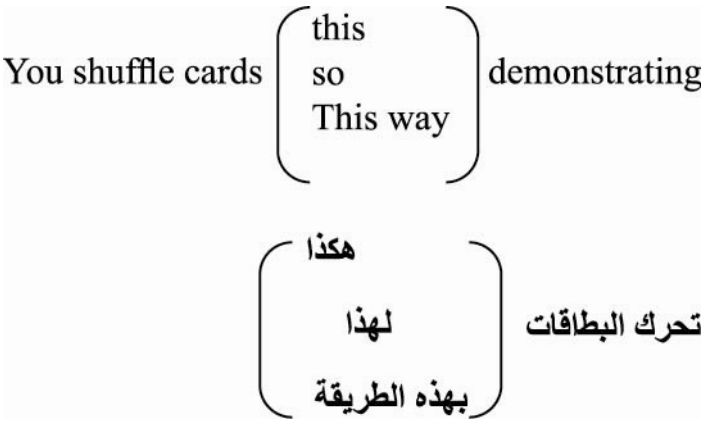

هـ - شبه المركب الذي يعبر عن القيس

Pro-measure expression

المثال (14) [yay] [3 2]

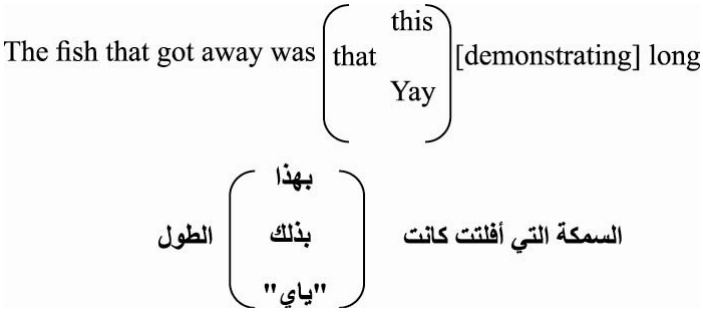

ونلاحظ وجود بدائل نحويّة عديدة للعائدات الإحالية مثل أسماء الإشارة (هنا، هناك..) ومركبات الجرّ (على الطاولة..) والمركبات الإضافية (تحت الأريكة..) وكلّها تمثل أشكالاً نحوية مختلفة من العائدات الإحالية. وبما أن "ذلك" في المثال (8) اقتضت وجود تعبير مسقَط ومجهّز بصرياً لفهم العائد الإحالي فإن من اللازم وجود عبارات ضرورية لتفسير كل العائدات التداولية في الأمثلة (9...14) أيضاً.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نلاحظ أن # الذوات# المشار إليها لا يمكن أن تكون #أشياء# أو #أحجاماً# فقط ولكن يمكن لـ "هنا" أو "هناك" أن تحيل على #الأماكن#، و"من هنا" تحيل على #الاتجاه# أو "افعلها" على #الفعل#. فهي منظومة حقل بصري مختلف نوعاً ما عن #الأشياء#. ويلاحظ

[32] (صوت) استعمال غير رسمي (غير معياري) للتعبير عن التعجب والموافقة والتهنئة...؛ قد تكون لفظة (ياه) بالعربية غير الرسمية مناسبة . وفي الفرنسية يستعملون waw ! .

جاكندوف وجود سياقات غامضة مثل "ما كان ذلك" "what was that ?" ولكن السياقات في الأمثلة (9...14) تبدو واضحة.

ولإسقاط هذه #الكيانات# يجب على البنية التّصوّريّة أن تضمّ بالإضافة إلى [الأشياء] [THINGS] مكوّنات مميزاتُها الأساسية هي [المكان] [PLACE] و[الاتجاه] [DIRECTION] و[العمل] [ACTION] و[الحدث] [EVENT] و[الكيفية] [MANNER] و[الكمية] [AMOUNT]. ولكن نجد أن هذه المكونات تحتوي على (أشياء) كجزء من بنيتها الداخلية؛ ومثال ذلك أن التعبير عن المكان "فوق الخزانة" يحتوي على مكوّن ثانوي هو (الشيء) المعبَّر عنه بـ"الطاولة" .

ولتفسير هذا الرأي يقدم جاكندوف المثالين التاليين (2-8) [33]:

Here is your coat, and there is your hat (15)

هنا معطفك وهناك قبعتك

This is your coat and that is your hat (16)

هذا معطفك وتلك قبعتك

حيث نلاحظ أن (15) و(16) يقدّمان نوعين مختلفين من المعلومات. فـ (15) تحدد مكان المعطف والقبعة، بينما (16) تميّز بينهما. ويرى جاكندوف أن #الشيء# يوجد حسب الميزة

[33] - جاكندوف 1983 ص 50.

الرئيسية للمكون التصوري فلا يمكن #للكيان# أن يكون #شيئاً# و#مكاناً# في الوقت نفسه. وتُعتبر هذه الميزاتُ السّماتِ المعرّفةَ للمقولات الأنطولوجية، ويضيف إليها جاكندوف سمات أخرى مثل الصوت والرائحة والوقت. ويحدّد جاكندوف المقولات الأنطولوجيّة بدقة أكثر في ما كتبه سنة (1990) semantic structures[34] كالتالي:

(Thing، شيء). (Event، حدث). (state، حالة). (Action، عمل). (Place، مكان). (Path، مسار). (Property، خاصية).

ولهذه المقولات الأنطولوجية بعض الخاصيات الشكلية المشتركة وهي:

الخاصية 1:

في جملةٍ ما يكُون كلُّ مكوّن تركيبي (مثال: مركّب اِسمي، مركّب حرفي...) مكوّناً تصوّريّاً كما في المثال (17):

(17) John ran towards the house

John, the house ⟶ Thing

Towards the house ⟶ Path

John ran towards the house ⟶ Event

جون يجري نحو المنزل

جون، المنزل ⟵ شيء

نحو المنزل ⟵ مسار

جون يجري نحو المنزل ⟵ حدث

[34] - مقال لـ « Claire Garent « Ray.S.Jackendoff structures 1990 MIT »

الخاصية 2:

كل مقولة أنطولوجيّة يمكن الإشارة إليها لسانياً أو بصرياً.

(المجموعة 18)

a- That is a Robin ⟶ Thing
b- There is your hat ⟶ Place
c- Can you do This? ⟶ Action
d- The fish was This long ⟶ length (Distance)

أ - هذا "روبن" ⟵ شيء

ب - هناك قبعتك ⟵ مكان

ج - هل تستطيع فعل هذا؟ ⟵ عمل

د - السمكة كانت بهذا الطول ⟵ طول (مسافة)

الخاصية 3:

مقولات عديدة قابلة للتسوير

المجموعة (19):

a- Every dinosaur has a brain ⟶ Thing
b- Anyplace you can go, I can go to ⟶ Place
c- Anything you can do, I can do better ⟶ Action

أ - كل ديناصور له دماغ ⟵ شيء

ب - أي مكان يمكنك الذهاب إليه، يمكنني الذهاب إليه⟵مكان

ج – أيّ شيء يمكنك فعله، يمكنني فعل أحسن منه ⟵عمل

الخاصية 4:

يمكن تحليل كل مقولة أنطولوجية إلى البنية

: Facteur / Arguments

المثال (20)

جون يحب ماري: شيء × شيء ⟵ حالة

جون يجري نحو المنزل: شيء × مسار⟵ عمل

الخاصية 5:

تحتوي البنية التصورية لوحدة لغوية دالة على "صفر موضوع" أو "موضوع واحد" أو "عدة موضوعات". وتأتي هذه الموضوعات من الموضوعات التركيبية للوحدة اللغوية، مثال (21):

(21) "أحبّ": دالة على المقُولة "حالة" التي تأخذ موضوعين من المقولة «شيء».

ونلاحظ أن جاكندوف اعتمد كثيراً على قدرة الإنسان على المقْوَلة، وهي قدرة تُعتبر من المظاهر الجوهريّة للمعرفة ومن خلالها يميز الإنسان بين النمط والفرد (Type, Token) لذلك أوجد قواعد السلامة التصورية وهي الأساس في اكتساب المعرفة وهي التي تمكّن من رصد إدراك الأشياء لدى البشر عن طريق تسهيل عملية الإسقاط.

هذا علاوة على أن دور السمات أو المكوّنات التصورية هو تعيين المقولات الأنطولوجيّة الكبرى المسقَطة والتفريق بينها حيث تعتبر هذه المقولات المسقَطةُ أوليات تصوريّة وتتكفّل

قواعد السّلامة التّصوريّة بضبط مكوناتها وحوسبة العلاقات بينها [35].

ولا بأس من التنبيه إلى أن لايكوف وجونسون (1979) أشارا إلى أهمية دور الاتجاهات الفضائية (فوق، أمام، أسفل، أعلى...) في مدّنا بأساس غنيّ جداً لفهم التصوّرات، إضافة إلى تجربتنا مع الأشياء الفيزيائيّة. وقد توصلا أيضا إلى أن التجربة يجب فهمها باعتبارها كيانات معزولة. يقول لايكوف وجونسون :"حين نتمكن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد فإنه يصبح بوسعنا الإحالة عليها ومقْولَتها وتجميعها وتكميمها. وبهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا" [36]، كما أنهما يعتبران أن أجسادنا تمثل مصدراً نحدد على أساسه المقولات الأنطولوجية؛ أي أننا من خلال أجسادنا نكتشف طرقاً للنظر إلى الأنشطة والأحداث والإحساسات، وقس على ذلك. فـ "هنا" و"هناك" و"فوق" تصوراتٌ نابعة من تجربتنا الفضائية. ونشاطنا الفيزيائي قائم على الاتجاه لأن كل برنامج حركي نقوم به يأخذ الاتجاه بعين الاعتبار.

وهكذا فإن العالَم المسقَط لدى جاكندوف يتضمن كيانات مسقطة مختلفة، تحيل عليها التعابير اللغوية، بالإضافة إلى #الأشياء#. فـ "هنا" و"هناك" يحيلان على مكانين

---

[35] محمد غاليم: المعنى والتوافق ص 64.

[36] لايكوف وجونسون: الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة عبد المجيد جحفة. ص. 45.

و"نحو" تحيل على الاتجاه و"بسرعة" تحيل على الكيفية و"افعل هذا" تحيل على عمل، إلى غير ذلك من الكيانات التي يقع إسقاطها في البنية التصورية التى رأى جاكندوف أن يختزلها في مقولات أنطولوجيّة تنضوي تحتها كل الكيانات المسقطة. ويمكن اعتبار هذه المقولات الأنطولوجيّة بمثابة "أقسامِ كلمٍ" دلالية / تصورية «فكما أن كل مكون تركيبي توافقه مقولة تركيبية فإن كل سمة تصورية توافقها مقولة أنطولوجية» [37].

ويرى جاكندوف أن هذه المقولات التي حددناها سابقاً لا يجب اختزالها في (الأشياء) بمرور الوقت لأنّ بقية المقولات المعبّر عنها من خلال العائدات الإحاليّة تمثل أوليات البنية التّصوّريّة شكليّاً. وهذا يعني أن تقَيّم القواعدُ التّصوّريّة مساهمة هذه المكوّنات في التجربة وأن توفّر علاقات جبريّة بينها تحدِّد أن #شيئاً يمكن أن يحتل مكاناً# وأن #حدثاً يمكن أن يتضمن أشياء وأماكن# . ويشدّد جاكندوف على قيمة المقولات الأنطولوجيّة في تفسير التجربة والسلوك الإنساني بصفة عامة.

3.5.2.1 الدّلائل التي تستند إليها المقولات الأنطولوجيّة:

نلاحظ أن جاكندوف قد استعمل القيد العرفاني أولاً ثم ركّز على الدّليل البصري لدراسة المقولات الأنطولوجيّة،

[37] محمد غاليم: المعنى والتوافق ص 63.

وبالإضافة إلى ذلك ارتكز على القيد النحوي من خلال معالجته للعائدات الإحالية "The pragmatic anaphora" وتوصّل إلى أن العائد الإحالي لا تكتمل دلالته إلا من خلال الحقل البصري الذي يمثل مصدر بقية المعلومات. ويمكن توضيح استعمال جاكندوف للقيد النحوي من خلال الأمثلة التالية [38]:

(22) what did you buy ? [THING]

ماذا اشتريت؟ [شيء]

(23) Where is my coat ? [PLACE]

أين معطفي؟ [مكان]

(24) Where did they go ? [DIRECTION]

أين ذهبوا؟ [إتجاه]

(25) what did you do? [ACTION]

ماذا فعلت؟ [فعل]

(26) What happened next? [EVENT]

ماذا حصل بعد ذلك؟ [حدث]

(27) How did you cook the eggs ? [MANNER]

كيف طهوت البيض؟ [كيفية]

(28) How long was the fish ? [AMOUNT]

كم بلغ طول السمكة؟ [كمية]

وكلّ سؤال من هذه الأسئلة يمكن الإجابة عليه بجملة مثال «اشتريت سمكة»، إلاّ أنّه يمكن اختزال الإجابة في مقولة

[38] - جاكندوف 1983 ص 54

تركيبية ملائمة. مثال الإجابة على (22) بقولنا «سمكة»، ويمكن كذلك أن نشير مجرد إشارة إلى الاتجاه عندما نجيب عن (24) . وهذا يعني أن كل إجابة عن سؤال يجب أن تدل على #كيان # مسقَط.

كما أن الأنطولوجيا تستند إلى تركيب نحوي آخر وهو التّماثل أو التّفرّد؛ والأمثلة التالية تبين ذلك:

(29) [39]

a-Bill picked up the same thing { that / As } Jack did. [THING]

استخرج بيل نفس الشيء { كما (إستخرج) / الذي (إستخرجه) } جاك. [شيء]

b-Bill ate at the same place Jack did. [PLACE] (30)

أكل "بيل" في نفس المكان الذي أكل فيه جاك. [مكان]

c-Bill went the same way Jack went. [DIRECTION] (31)

سلك "بيل" الطريق نفسه الذي سلكه جاك . [إتجاه]

d-Bill did the same thing (as) Jack did . [ACTION] (32)

فعل "بيل" الشيء نفسه الذي فعله جاك. [فعل]

e-The same thing happened today as happened yesterday. [EVENT] (33)

نفس الشيء الذي حدث اليوم حدث بالأمس. [حدث]

[39] ـ المثال مأخوذ عن جاكندوف 1983 ص 55.

(34)
f-Bill shuffles cards the same way (as) he cooks eggs (meticulously) [MANNER]

نظم "بيل" البطاقات بنفس الطريقة التي طبخ بها البيض. (بعناية). [كيفية]

ونجد في هذه الجمل نوعاً من التّوازي والتّماثل النّحوي. وللتعمّق في دراسة هذه التماثلات يدعو جاكندوف إلى الرجوع إلى (Reed 1974). كما يمكن أن ندرس عدم التماثل في عبارات مثل "مختلف عن" و"أكثر من " "أقل من.." .

هذه التّعابير التي تنتمي إلى المستوى اللّغوي تظهر تماثلاً في #الكيانات# التي تحيل عليها التّعابير اللّغوية. لذا وجب البحث في الدّليل الذي يستند إليه الناس عند إصدارهم أحكام التّماثل وعدم التّماثل أو التّمايز، وهذا الدّليل يمكن أن يختلف من نوع أنطولوجي إلى آخر بسبب الخصائص الفضائيّة والزمانية لكل نوع. ويضيف جاكندوف خاصيّة أخرى للأشياء وهي إمكانية تسويرها بانتقاء ما يناسبها من العبارات.

6.2.1 خاتمة

إن مجمل ما توصّل إليه جاكندوف من خلال مجموعة البراهين اللّغوية وغير اللّغوية هو أن البنية التصورية تتضمّن مجموعة ثرية من المقولات الأنطولوجيّة الموافقة لمقولات مختلفة من ≠الكيانات≠ المسقَطة، كما أن بعض التراكيب النّحوية

تبيّن التفرّد في هذه الأنواع من ≠الكيانات≠ . كما يرى أن إيجاد مجموعة شاملة من المقولات الأنطولوجيّة الكونية يساعدنا على تكوين بعد أساسي يتم من خلاله تنظيم التّجارب الإنسانيّة.

الفصل الثالث

تشكّل البنية التصوّريّة

1.3.1 تمهيد :

انطلق اهتمام الدّارسين بالوظائف الدّلاليّة التي تصاحب الوظائف الإعرابيّة للجملة منذ الدّراسة التي قام بها الفرنسي Lucien Tesnière ونُشرت سنة 1959 في كتاب يحمل عنوان Elements de syntaxe structurale وقد توصل إلى إيجاد نظام علاقات مختلف تماماً عن نظام العلاقات في النحو التقليدي، واعتمد فيلمور هذه الدراسة ليقترح ما سمّي بعد ذلك بالأدوار الدّلالية انطلاقاً من نحو الحالات، وتضمّ هذه الأدوار الدّلالية الأدوار المحوريّة les rôles thématiques وقد وضحت هذه الدّراسات نقطة لم تكن واضحة سابقاً في النحو هي الفرق بين الوظيفة الإعرابيّة ووظائف دلاليّة تصاحب وظائف الفاعلية والمفعوليّة.

وتقوم بنية الجملة في نحو الحالات على قضية (ق) (proposition) وعلى وجه (modality) كالنفي والزمان والمظهر وبذلك فالجملة هي:

ج ← مظهر (وجه) + ق

وتحلّل القضيّة إلى محمول (فعل) مع مقولة أو أكثر من المقولات الحالية ($ح_1+ح_2+...ح_ن$). فتكون بنية الجملة كالتالي :

(ج ← جملة، ق ← قضية، ف ← فعل، س ح ← سمة حالية).

(الرسم 16)

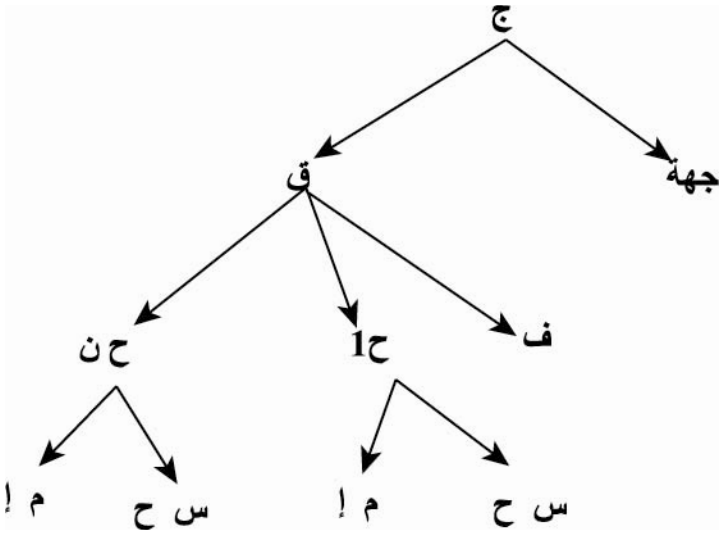

ونلاحظ أن كل حالة تتكون من سمة حالية (س ح) وهو ما سماه فيلمور Kasus ومركب اسمي (م إ).

وقد طوّر قروبر هذا المنطلق فعُدّت أعماله ذات أهمية تاريخيّة متميزة، وخاصة تلك التي عُني فيها بدراسة الأدوار الدلالية محاولاً إيجاد العلاقة بين الدلالة والتركيب. اعتمد قروبر على مفهومي الحركة والحلول وصنَّف من خلالها المحمولات؛ وهكذا يصنّف الأفعال إلى نوعين أساسيين: أفعال

الحركة وأفعال الحلول. أما موضوع الحركة والحلول فيتمثل في المنبع (source) والهدف (goal) والمحل (locative). وهذا ما يوضّحه المثالان (35) و(36):

(35) ذهب زيدٌ من تونس إلى القيروان.

(36) ينام زيد في الغرفة

ينام (محور، محل)

وقد أكد "قروبر" أن التّحليل الدّلالي للحركة والمحلّ يمكن أن يعمم على حقول أخرى مجرّدة. وفيما يلي الأدوار الأساسية في نسق قروبر [40]:

المحور (thème)

المحلّ (location)

المنبع (source)

الهدف (goal)

المنفّذ (agent)

الآلة (instrument)

وانطلق جاكندوف من هذا التّحليل الذي يرى أن العبارات الفضائيّة هي الأصل، وبنى بحوثه على أساس أهمية الوظائف الدلالية في الجملة.

[40] ـ عبد القادر الفاسي الفهري : المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة. ص 35.

2.3.1 من تركيب سَ إلى دلالة س:

تعتبر نظرية س بار (X-bar) إعادة تنظيم وتوحيد للأساس المقولي على صورة تستوعب التقدم في دراسة المعجم، وهناك درجات في الإسقاط. ويمكن تبسيطها في الشكل التالي:

كل س تعاد كتابتها في شكل مخصص + س

و س تعاد كتابتها في شكل س + متمّم

ولتفريق درجات الإسقاط نضيف رموزاً إلى س

(الرسم 17)

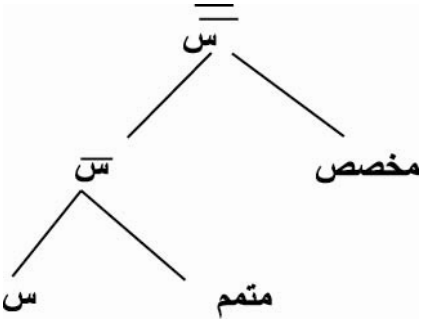

و سَ هي طريقة لتوحيد مختلف العناصر المعجميّة (الفعل، الاسم، الصفة ...)، فلكلّ مركّب رأس ولكل رأس مخصّص ولكل رأس متمم أو فضلة. وكل المركّبات تخضع لرأس عامل متحكّم، ولهذا الرّأس المتحكم إسقاط أدنى، وإسقاط أوسط، وإسقاط أعلى، وإسقاط موسّع. وقد أضاف شومسكي مفهوم الإلحاق وهو عملية تُمكن من إثراء الأدوار الدّلالية بزيادة أدوار غير محوريّة لأن الرأس لا يطلبها مباشرة.

وقد انطلق جاكندوف مما توصّل إليه شومسكي في هذا الشّأن، وكان من أكثر تلاميذه تدقيقاً وتقصياً لقضايا س. ولكنه رأى أن هذه النّظرية التّي تقيم تمييزاً بين الخصائص التركيبيّة تعوزها تعميمات حول طبيعة اللغة، ورغم ذلك فهو يعتمد التّعميم في المقولات التركيبيّة كدليل على التعميم في المقولات الدلالية الموازية لها. وهو يصرح باستنادها إلى نظرية (X-bar) بقوله "إن الدليل الإعرابي الذي سيتم اعتماده في دراسة البنية التّصوّريّة يأتي أساساً من نظرية (X-bar) [41]".

واعتماداً على Chomsky (1970) وEmonds (1976) يميز جاكندوف مبدئياً بين المقولات المعجمية أو أقسام الكلام – مثال : الاسم (Nom : N) والفعل (Verb : V) والصفة (Adjectif : A) والحرف أو الأداة (Preposition : P) - وبين المقولات التركيبية – مثال : مركب اسمي (NP) ومركب فعلي (VP) ومركب نعتي (AV) ومركب حرفي (PP) وجملة (S).

ويرى أن كل مقولة تركيبية تحتوي على رأس يمثّل عنصراً في مقولة معجميّة. ولكل مقولة معجميّة مقولة تركيبيّة عليا تمثل المحوّرات الممكنة لهذه المقولة المعجميّة؛ فالمقولة المركبيّة العليا للاسم هي المركّب الاسمي، والمقولة المركبيّة العليا

[41] جاكندوف 1983 ص 57.

للفعل هي المركّب الفعلي أو الجملة. المثال التالي يوضّح البنية المشجريّة:

(الرسم 18)

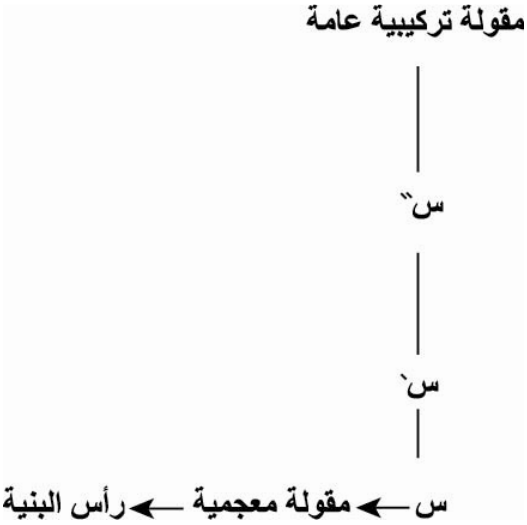

ويطبّق جاكندوف هذه البنية على الجملة التالية [42]:

Infortunately The man Might Unconsciously put (37)
The book on the table for no good reason

[42] انظر بقية الأمثلة ص 66 جاكندوف 1983.

(الرسم عدد 19)

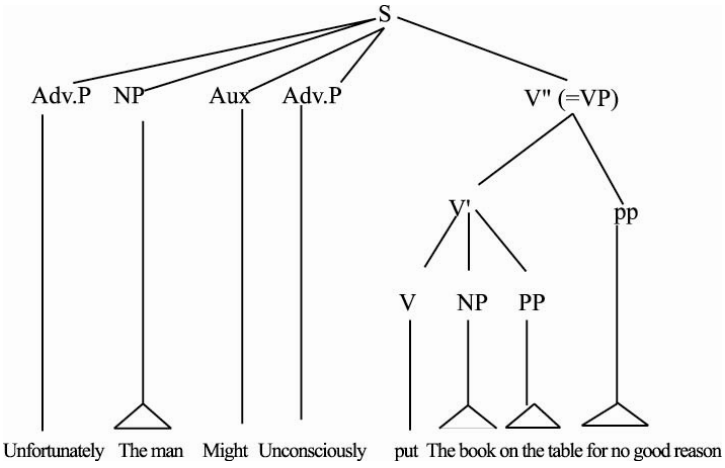
S
Adv.P
NP
Aux
Adv.P
V" (=VP)
V'
pp
V
NP
PP
Unfortunately
The man
Might
Unconsciously
put
The book on the table for no good reason

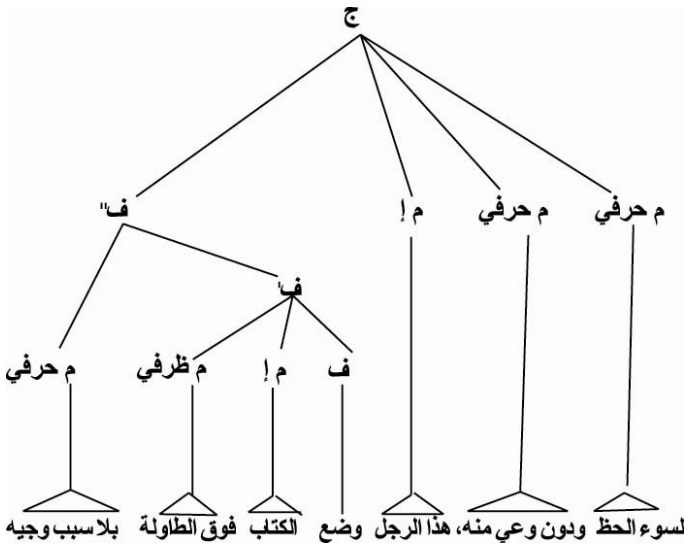
ج
ف"
م إ
م حرفي
م حرفي
ف'
م حرفي
م ظرفي
م إ
ف
بلا سبب وجيه
فوق الطاولة
الكتاب
وضع
هذا الرجل
ودون وعي منه،
لسوء الحظ

ويحلّل شومسكي في كتابه Language and Mind الجملة :

(38)[43] The boy will persuade John of the fact that Bill past dream

كالتالي :

(الرسم عدد 20)

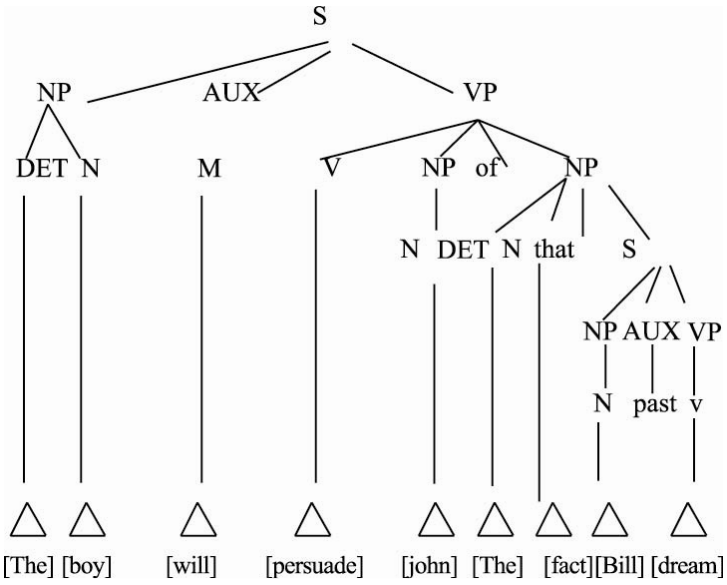

[43] - NOAM CHOMSKY : Language and Mind P 129.

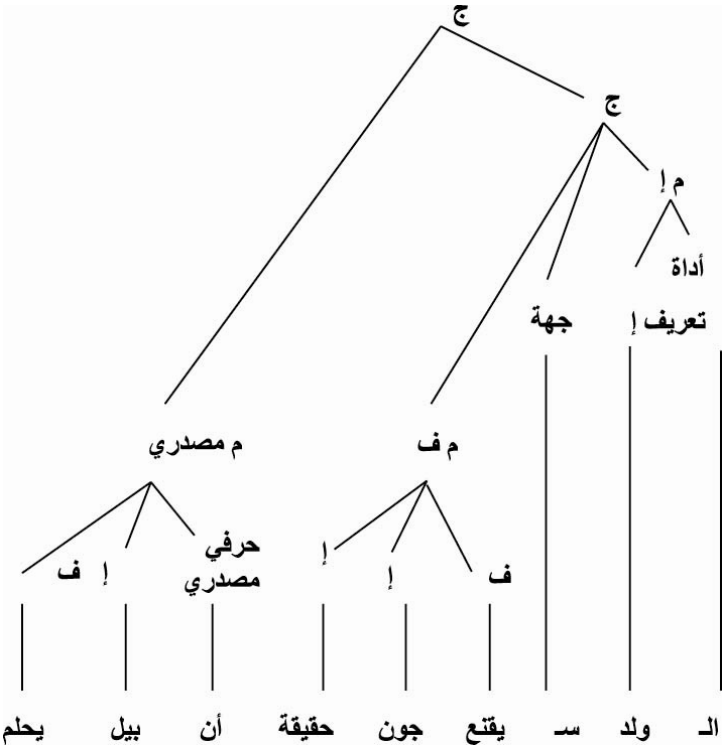

ونلاحظ أن جاكندوف استغلّ النّحو التوليدي استغلالاً مباشراً، ذلك أنه استمدّ من القالب النحوي التّوليدي نحواً للبنية التّصوّريّة، ولذلك نجده يخصّص الفصل 4 من كتابه «Semantics and Cognition» لتركيب البنية التصورية "the syntactic of conceptual structure" وقد حاول في هذا الفصل نقل نحو س إلى دلالة س .

فما هي العلاقة بين هذه البنية التركيبيّة التي تعتمد إسقاط س بالبنية الدلاليّة أو دلالة س؟

ويلفت الانتباه إلى أن المكون التركيبي إذا استُعمل ليدلّ على الإحالة فهو يتوافق آنذاك مع حالة مسقَطة من مكوّن أنطولوجي رئيسي.

كما أن الرّأس المعجمي X ((X (lexical head) للمكوّن التركيبي الرّئيسي يتوافق مع وظيفة في البنية التّصوّريّة، وهذه الوظيفة تحمل صفراً أو أكثر من الموضوعات (أربعةٌ على أقصى تقدير). ويتم تحديد مواضع الموضوع من خلال قراءات المكوّنات التركيبيّة الرئيسيّة المُمَقْوَلة ثانوياً في X.

ويذكر جاكندوف المثال التالي:

(39) "وضع الرجل الكتاب على المنضدة" [44]،

وتمثَّل هذه الجملة حسب البنية التّصوّريّة كالتالي :

(الرسم 21)

ونلاحظ أن الفعل (وضع) يمثل رأس الجملة S حيث يُمَقْوِل ثانوياً فاعلاً (NP) ومفعولاً مباشراً (NP) ومركّباً بالجر. وتعبّر (وضع) عن وظيفة دلالية تربط ثلاثة موضوعات في [حدث] وهذه الموضوعات هي [شيئان] و[مكان] و[مسار].

[44] جاكندوف 1983 ص 69.

3.3.1 من التّحليل بالأدوار إلى التّحليل بالدّالاّت

اعتمد بعض اللّسانيّين أساساً التحليلَ بالأدوار. وأصبح تحليل جملة يعني تحديد المحمول (مح) والموضوعات التي يقتضيها؛ وهكذا اعتُبرت الجملة قائمة على فعل (ف) مربوط بعدد من "المركبات الاسمية" (م س)، وهو ما يوافق في منطق المحمولات : مح (س1 ، س2 ،...س ن) (مح = محمول، س هي المتغيّر أو الموضوع) وذلك ما نجده في تحليل ماكاولي للجمل (ماكاولي 1968) [4 5].

وظهر مفهوم الأدوار الدّلاليّة مع فيلمور وكذا مفهوم الحالة الذي يعتبر أولياً (primitive) ويلعب دوراً مركزياً في نظرية فيلمور. ويفترض هذا الباحث أن هذه الحالات كلّيّة (universal) ولكن تحقيقها يمكن أن يختلف من لغة إلى أخرى. وقد درس كروبر هذه الحالات ضمن التحليل بالأدوار الدّلالية، ولكنه قسم الأفعال إلى أفعال حركة وأفعال حلول، وجعل الدور الرئيس في كل منهما هو المحور ثم عمَّم هذا التحليل الدلالي على حقول أخرى.

وقد تفطّن طالمي (2000) إلى بعض الإشكاليات في نحو الحالات وحاول تجاوزها؛ وهي عدم بناء علاقات بين هذه الحالات وعدم وجود تفاعل بينها، ورأى أن فيلمور قد جعل

---

[45] ـ انظر المعنى والتوافق، محمد غاليم ص 147.

الحالات تكتسب بعداً نحوياً عندما ربط كل حالة بحرف جر "Kasus". لذلك اقترح طالمي خطاطة الصورة Image schema التي عرّفها لايكوف بقوله: "إن خطاطات الصّور هي نسبياً بُنى بسيطة تحدث باستمرار في تجربتنا الجسديّة اليومية مثل الوعاء والمسار والوصل والقوّة والتّوازن وفي شتّى الاتّجاهات والعلاقات فوق/تحت، أمام/خلف، جزء/كل، مركز/هامش [46]". وهذه الخطاطة نابعة من تصوّر للفضاء. ويرتكز هذا التصور على أساسين، يقوم الأول على الحلول من ناحية وعلى الانتقال والمسار من ناحية أخرى. أما الثاني فيتمثل في أن كل شيء له انتقال في الفضاء فهو إما حال في شيء آخر أو منتقل من منطقة إلى أخرى. ويُعتبر الحلول دوراً دلاليّاً بما أنه يتصل بالأفعال المعبّرة عن الحالة وبدرجة أقل بالأفعال المعبّرة عن الأحداث إلى جانب الدورين الدلاليين الصورة والخلفية؛ كما أن للحرف دوراً دلالياً إذ يعبّر إلى جانب الحلول عن الانتقال.

وقد استفاد جاكندوف من معطيات منطق المحمولات ومن التحليل بالأدوار، ولكنه صاغ منواله التصوري على نحو مختلف؛ فاتّسم منواله باعتماد الدالاّت المرتبطة بعدد محدد من الموضوعات. وقد وضع جاكندوف أوائل دلاليّة مكان

---

[46] - طالمي 2000.

المحمولات، وهي مكونات تصوّريّة تتمثل في قائمة من المقولات الأنطولوجيّة الرّئيسية.

واستغلّ جاكندوف مفهوم الدّالة الذي يعتمد على خلفيّة منطقيّة متمثلة في منطق المحمولات لصياغة تمثيله الدلالي للجملة القائم أساساً على "الدالة" (function)"GO" التي تتعلّق بها ثلاث موضوعات هي: "المصدر" و"الشيء" و"المحل"، وهو يرى أنها تتوسع لتشمل مختلف الحقول الأخرى.

ثم يتناول جاكندوف البنية الداخلية للموضوعات The internal structure في علاقتها بالدالاّت. وهذه البنية هي عبارة عن إسقاط دالّةِ موضوعٍ أو أكثر على مكوّن رئيسي من المكوّنات التصورية مثلما تبينه الأمثلة التالية:

أ- بنية الحدث: تقوم على عدّة دالاّت منها:

(الرسم 22)

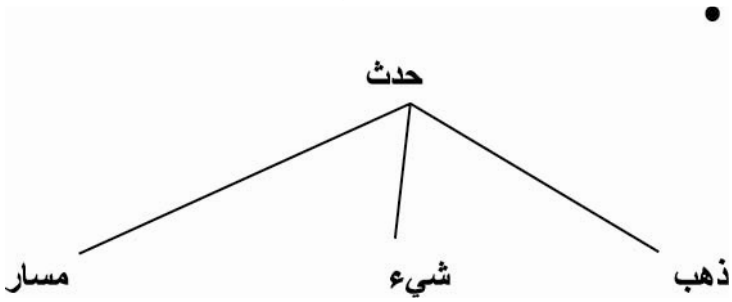

مثال (39) : سافر زيد من تونس إلى القيروان

(الرسم 23)

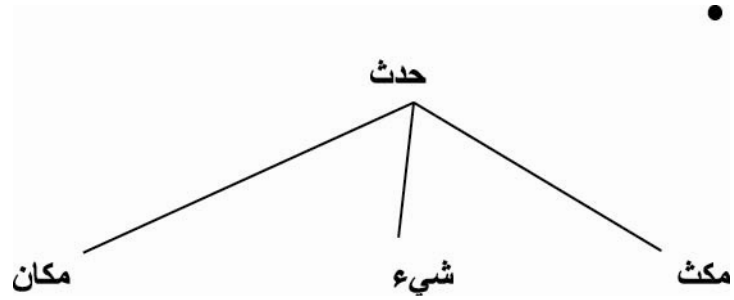

مثال (40) : بقي زيد في الحقل .

(الرسم 24)

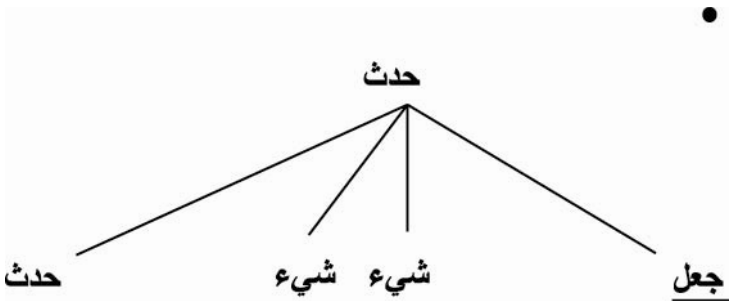

مثال (41) : دفع زيد عمراً إلى الضحك.

(الرسم 25)

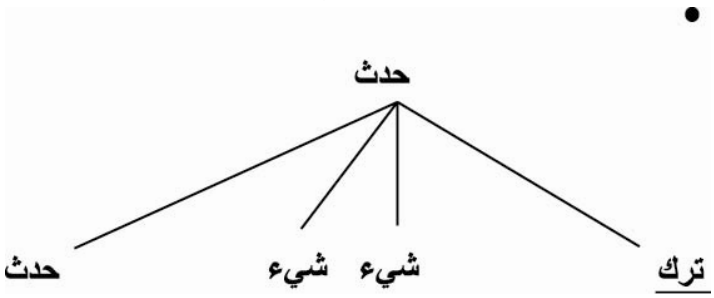

مثال (42) : ترك زيد أخاه ينام.

ب- بنية المكان : تحتوي على دالة مكان وموضوع

(الرسم 26)

مثال (43): "على الطاولة"

" فوق الخزانة"

ج- **بنية المسار** : دالة مسار + موضوع

(الرسم 27)

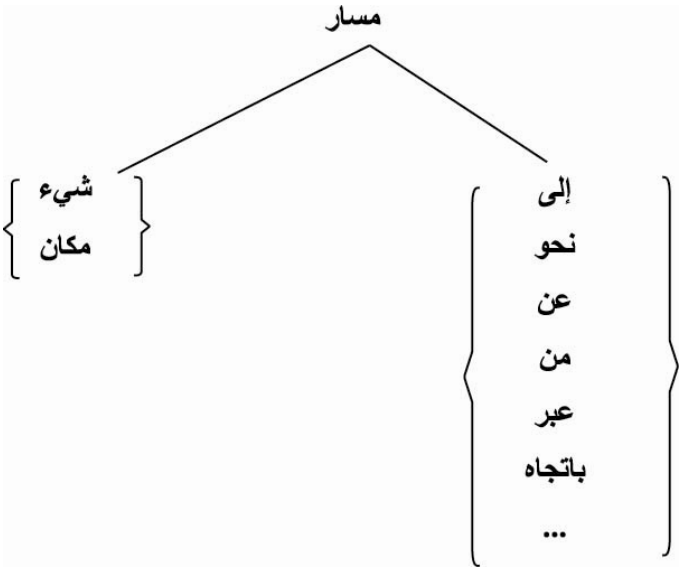

مثال (44): "نحو الملعب"، "من الدّار"، "إلى المسرح".

د- **بنية الحالات**: تقوم على دالاّت منها:

(الرسم 28)

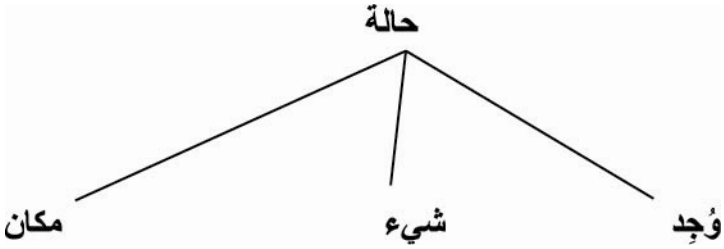

مثال (45): زَيْدٌ فِي الحقْلِ.

ويميز جاكندوف بين الدالّة المسارية path function والدالّة المكانية place function خطاطياً كالتالي:

الدالّة المسارية (الرسم 29):

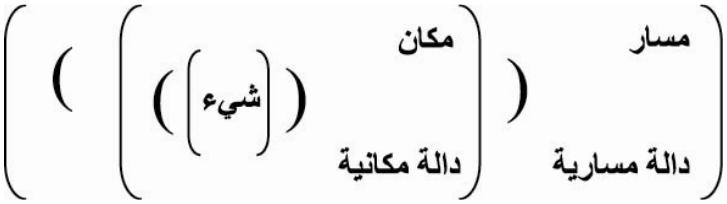

مثال (46): تدحرجت الصخرة إلى أسفل الربوة.

الدالة المكانية:

(الرسم 30)

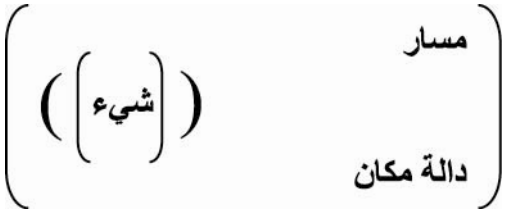

مثال (47): مكث في المنزل.

أما الكلمات التي من قبيل "رجل" و"كتاب" فهي لا تُمَقْوِل شيئاً، لذلك يعتبرها جاكندوف ذات "صفر موضوع" ويعالجها كثوابت ترتبط بالمقولة الأنطوجيّة الرئيسية [شيء] وبذلك فـ "رجل" و"كتاب" ليست لهما بنية وظيفة داخلية.

ولكن "على" التي تعتبَر رأس المركّب بالجرّ تُمَقْوِلُ مركّباً اسمياً وترتبط بـ [الشيء].

وبالعودة إلى المثال (3- 4) "وضع الرجل الكتاب على المنضدة" فإن بنيته الداخلية ستكون مثلما يبيّنه الشكل (31):

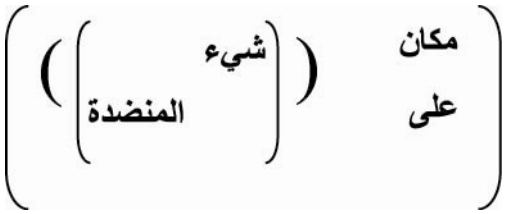

أما البنية الكاملة لـ (48) "وضع الرجل الكتاب على المنضدة " فهي:

(الرسم 32)

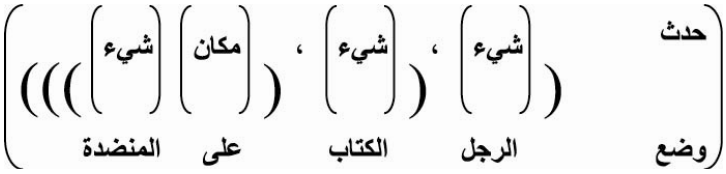

نلاحظ أن أيّ مقولة أنطولوجيّة رئيسيّة يتم التعبير عنها من خلال مكوّن تركيبي أساسيّ خاصّ يعتمد على الرأس الدّلالي أو الدّالة.

ويلاحظ جاكندوف أن بعض الأفعال تعبّر عن أحداث [EVENTS]. ولكن هناك أفعال أخرى تعبّر عن حالات " stative verbs" مثل : يعرف "Know" ويعتقد "believe" ويكون "be" فهي دالّاتُ حالة (STATE).

كذلك فإن أسماء مثل "منزل" و"منضدة" هي "أشياء" (THING)، ولكن كلمة مثل "تدمير" تتحوّل إلى حدث و"ميل"

تتحول إلى كمية (AMOUNT). كما أن النعوت تصبح خاصيات (PROPERTIES)، وحروف الجر تندرج ضمن الأماكن والمسارات PLACES and PATHS.

وقد اعتمد جاكندوف مبدأ النّعت المقيّد؛ فهو يعتبر الأفعال دالّات دلالية ولكن دون إهمال الفواعل والمفعولات استناداً إلى مبدأ تأليف الدالّات، فالعنصر المشترك هو الدّالة في بعض الجمل التي تصف تنقّل شيء من مكان إلى مكان ولكن نستطيع رصد الاختلاف في نوع الحركة [47]:

مثال ذهب (س ، ص ، هـ): أي أن الحدث يتجلى في حركة المحور (س) من المصدر (ص) إلى الهدف (هـ) وهذا ينطبق على أكثر من جملة. وسنأخذ جملتين لنوضح ذلك :

(49) طارت الحمامة من الشجرة إلى الأرض.

(50) سقطت حَجرة من الجدار إلى الأرض.

ونمثل للفروق المتعلقة بدمج الموضوعات في الدالّة ذهب كالتالي:

(51) طارت (الحمامة، الشجرة، الأرض).

(52) سقطت (حجرة، الجدار، الأرض).

[47] جاكندوف (1976) ص 93 – ص 94.

ولكننا نلاحظ اختلافاً في كيفية الحركة بين الجملتين؛ فالطيران يتطلب حركة في الفضاء بينما السقوط يتم حسب مبدإ الجاذبية، لذلك يجب إضافة نعت مقيّد للدلالة كالتالي:

(53) طار [ذهب (س، ص، هـ)]

عبر الهواء

(54) سقط [ذهب (س، ص، هـ)]

بقوة الجاذبية

ويشير جاكندوف إلى أن الاختلافات الموجودة بين اللغات لا تؤثر سلباً في هذه النظرية لأن الخاصية [PROPERTY]، مثلاً، يمكن التعبير عنها بأشكال مختلفة حسب ما تتيحه المقولات الإعرابية لكل لغة (مركب اِسمي، نعت، مركب بالجر).

ولكن "ما يجب أن يكون كونياً هو:

1. التمييز بين المقولات المعجمية والمقولات التركيبية.

2. نظام المقْوَلةِ الذي نُمَقْول من خلاله المقولات المعجميّة والمقولات التركيبيّة "[48].

[48] - « What must be universal is (i) the distinction between lexical categories and major phrasal categories, and (ii) a system of subcategorization in which lexical categories subcategorize major phrasal categories » Jackendoff (1983) P 69

وهكذا فإن الوظائف تتحوّل إلى مقولات أنطولوجيّة رئيسية عند ملء مواضع الموضوعات؛ فالوسيلة الشكلية التي يعتمدها جاكندوف هي بنية الوظيفة/الموضوع ولكن باعتماد مدى أغنى من الوظائف وهو ما جعله يمثّل الجمل دلالياً دون خسارة الدقة التعبيرية، ودون قلب الوظيفة في العناصر الإعرابية، ودون إدماج عناصر غير محفزة إعرابياً (أدوات العطف مثلاً) وبالتالي يمكن دراسة الجملة التالية:

The pen is on the desk (55)

القلم (يكون) على المكتب.

باعتبارها علاقة بين موضوعين [شيء] و[مكان] ويربط بينهما (be)، وبالتالي لا يمتلك حرف الجر (على) موضعين وإنما له موضع وظيفي واحد حيث يحيل على [المكان] فقط. أما مركبات من نوع "القلم هنا" و"هنا" فذات صفر موضع وظيفي لأن قيمة "الثابت الوظيفي" (the functional constant) يتحوّل إلى [مكان] وقد وقع تحديد قيمته تداولياً.

وينطبق ذلك أيضاً على أسماء الإشارة التي لها صفر موضع وظيفي لأنها تتحوّل تداوليّاً إلى [شيء].

ويخلص جاكندوف إلى أن جميع المركبات في اللغة الطبيعية لها إحالة، ما لم توجد علامة لغوية مضادة. وباتباع هذا المبدأ فإن الجملة "وضع زيد الكتاب في الخزانة" تحيل على

#حدث#، وثلاثة #أشياء# و#مكان# . وتمثَّل المساقط الموافقة لمكوناتها التصورية كالتالي:

(الرسم 33)

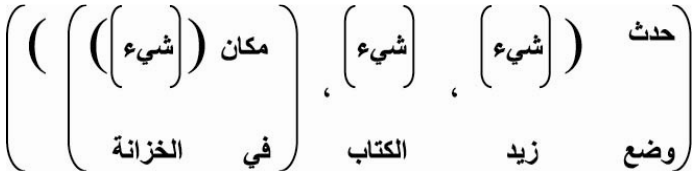

ثم يضيف جاكندوف علاقات تصوّريّة أخرى غير علاقة الوظيفة/الموضوع، فيتناول المحوِّرات (modifiers) بالدراسة فيرى أن بعضها لا يخضع لتفريع مقولي مباشر من قبل الرأس وسمّاها "المحوّرات المحدِّدة" "Restrictive modifiers". وهي تضيف شروطاً أخرى تحدد الصفة أو خاصية الإحالة للعبارة، وسندرج بعض الأمثلة التي قدمها جاكندوف لتوضيح عمل المحوّرات المحددة في دلالة المركبات والجمل.

أ ـ في الجمل:

(56) أكل الولد التفاحة بشراهة.

(57) ضرب زيد الرجل على رأسه بسرعة.

ويمكن أن نمثل لهذه المحوّرات كالتالي:

(الرسم 34)

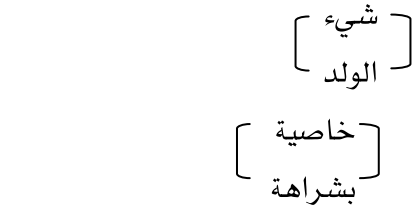

(الرسم 35)

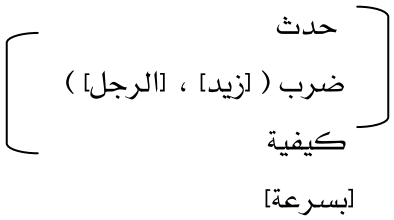

ب ـ **في مركبات الجر:**

(58) مباشرة أسفل الممرّ

ونمثل لهذا المحوّر كالتالي:

(الرسم 36)

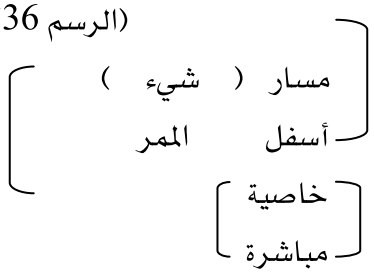

ج- في المركبات النعتية:

(59) طفل غاضب غضباً شديداً.

ونمثل لهذا المحوّر كالتالي:

(الرسم 37)

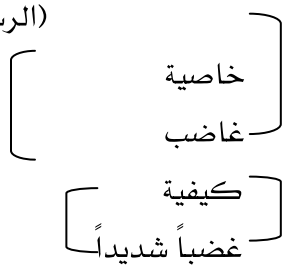

ويرى جاكندوف أن أغلب المحوّرات تمثل تركيبياً على أنها تابعة لمقولات تركيبيّة ثانويّة باستثناء المركبات الاسمية التي تدل على المِلكية فهي تتبع مقولات تركيبية رئيسية.

ويكون المحوّر جزءاً من المكوّن التصوري المعبر عنه من قبل المقولة التركيبية العليا التي تضمه، كما أن المحوّر لا يمكن أن يكون موضوعاً وظيفياً.

نلاحظ أن المحوّرات تتّصل بالبنية الدّاخلية للجمل أو المركّبات وتحدّد بذلك خاصّيّة الإحالة. ولكن في بعض الحالات تكون الإحالة غامضة أي أن عمل المحوّر يخضع للتأويل؛ فقراءة "الكبيرة" في "طاولة الاجتماعات الكبيرة" يلفّها الغموض لأن تحديد خاصية الإحالة "الكبيرة" يمكن أن يكون "للطاولة" أو "للاجتماعات". ولذلك أوجَد جاكندوف قاعدة تصوّريّة لحلّ هذا الإشكال فاقترح التفريق شكلياً بين

المقولة الأنطولوجية المطروحة وسمّاها (C) والمكونات الداخلية (س، ص) (x,y) وقدّم القاعدة التالية [49]:

(الرسم 38)

C ← المقولة الأنطولوجية

x.y ← متغيرات

$$[C_{X}] \longrightarrow [C_x]\ [C_y]$$

وإذا طبقنا نظرية جاكندوف على المثال (60) "طاولة الاجتماعات الكبيرة" تحصلنا على الشكل التالي:

(الرسم 39)

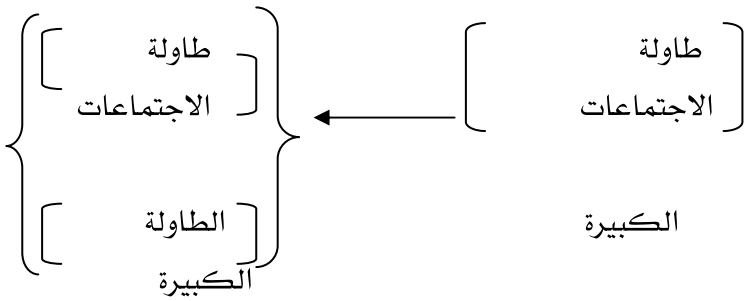

[49] -Taking C to be the ontological category of the conceptual constituent in question, and X and Y to be collections of internal constituents, we may state the rule as :

$$[C_{x}] \rightarrow [Cx]\ [Cy]$$

وإلى جانب المحوّرات المحدِّدة يذكر جاكندوف أنواعاً أخرى من المحوّرات وهي:

ـ المحوّرات غير المحدّدة (nonrestrictive modifiers) وهي صلات في المركبات الموصولة

مثال (61): ❖ الرجل الذي خرج من المنزل سيذهب إلى الطبيب.

ـ المحوّرات القيسية measuring modifiers تظهر في كل المقولات التركيبية الرئيسية

مثال (62) : ❖ دارَ حول المنزل ثلاث مرات.

ـ المحوّرات المنطقية: logical modifiers: تضم أدوات التعريف والمسوّرات (الـ، كل، بعض...).

ويرى جاكندوف أن الهدف من البحث في هذه المحوّرات المختلفة هو توضيح كيفية إدماج المكونات التصورية وتوضيح التبعية الدلالية التي يعجز التركيب أحياناً عن مدّنا بها.

4.1 خاتمة الباب

تخصّص نظريّة الدّلالة التّصوّريّة المعنى باعتباره تمثيلات ذهنيّة مبنية في صورة تنظيم عرفاني. وتقوم دراسة جاكندوف للبنية التّصوّريّة على أوّليات تصوّرية كالأشياء والأحداث والموضوعات والمحددات.

وبخلاف علاقات الترتيب الخطي التي نجدها في التّركيب فإن البنية الدّلالية تقوم على مبادئ تأليفية مثل علاقة الدالاّت بالموضوعات والمحدّدات بالمتغيرات المربوطة بها.

لقد أمدّنا جاكندوف بمجموعة لا متناهية من التصورات انطلاقاً من عدد محدود من الأوّليات ومبادئ التأليف التي تشكل مجتمعة نسقاً مهماً لبناء الدلالة وذلك في إطار تصور يقوم على هندسة ثلاثية المستويات فيرتبط التمثيل السليم للجملة بسلامة تكوين بنياتها الثلاث (الصوتية والتركيبية والدلالية وبسلامة التوافق بينها عبر الوجيهات (interfaces)).

ويمثل جاكندوف (2002) للعلاقة بين المستويات الثلاثة بالرسم التالي [50]:

(الرسم 40)

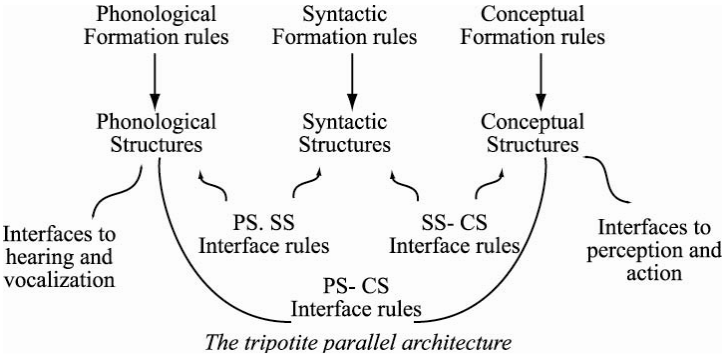

The tripotite parallel architecture

[50] جاكندوف (2002) ص 125.

ومن القواعد الوجيهيّة بين البنية الصوتيّة والبنية التركيبيّة قاعدة الترتيب الخطّي: فالترتيب الخطّي للوحدات الصوتية يوافقه ترتيبٌ خطي لوحدات التركيب. ومن القواعد الوجيهية بين البنية التركيبية والبنية الدلالية أن الرأس التركيبي يوافق دالّة دلالية وأن موضوعات الرأس (فاعل، مفعول...) توافق موضوعات الدالّة الدلالية، وانطلاقاً من هذا انتقل جاكندوف ببنية الجملة من تركيب سَ إلى دلالة سَ .

الباب الثاني

التّمثيل الدّلالي للجملةِ القائمةِ على محمول فضائي

الفصل الأول

العلاقات المحورية

1.1.2 تمهيد

قام جاكندوف بتعميم التحليل الدلالي للحركة والمحلّ على حقول دلالية أخرى، باعتبارها حركة مجرّدة أو أمكنة مجردة معتمداً في ذلك على فرضية العلاقات المحورية.

ومثّل جاكندوف، فضائيّاً، للبنية الدّلالية للجملة معتمداً مقولات أنطولوجيّة كبرى وأوّليات دلاليّة. كما اهتمّ بالبنية الدّاخليّة للجملة، ودرَس مبدأ الإحالة وخاصيّة المركبات وعلاقتها بالمكونات المفهومية. وفي إطار هذه العلاقات المفهومية درَس المحوّرات، وبيّن مدى مساهمتها في تخصيص الإحالة [1].

2.1.2 فرضيّة العلاقات المحوريّة

انطلق "قروبر" [2] من افتراض بنيات قبل معجميّة للمداخل المعجمية، ومن بين هذه المداخل الحروف. وبنياتها قبل المعجمية هي التي تفسّر الاختلاف فيما تفيده هذه الحروف في البنية السّطحية. وتنتِج هذه البنياتُ الدلالةَ الفضائية لكل حرف على نحو مستقل . وهكذا فقد انبنى هذا التّصور على تقديم كل

[1] ـ انظر الفصل 3 من الباب الأول من هذا البحث.
[2] - "قروبر"، 1962، ص 5.

حرف على حدة، دون النظر في علاقته ببقية الحروف في البنية السّطحية. ولئن وُجدت بعض الدّراسات التي قدّمت اشتراكاً في المعاني بين الحروف فإنها لم تفسّر التعالق بينها في إطار نظرة شاملة، وخاصة على مستوى ربط العلاقات الدلالية. ودرَس جاكندوف (1983) هذه العلائق بين حروف المعاني وما يوازيها في اللّغة الإنقليزية "prepositions"، وانطلق مما توصل إليه "قروبر" (1962) في الفصل الرابع من كتابه، (وعنوان هذا الفصل "Prepositions") ودرس فيه العبارتين "from" و"away" وبعض المركبات الحرفية والظرفية التي تحيل على الهدف أو المحل أو المصاحبة. وحاول الاستفادة من ذلك مع إيجاد علائق تربط بين هذه المركبات الحرفية والظرفية، وقدّم طرحاً شاملاً فسّر من خلاله الترابط بين المعاني التي تحيل عليها هذه المركبات الحرفية والظرفية بشكل عامّ. فهو يرى مثلاً أن الحروف والظروف (prepositions) الدالة على الزّمان مماثلة إجمالاً للتعابير المكانية، وأن المركبات الحرفية المكانية ترتبط بالجمل بالطريقة نفسها التي ترتبط بها المركبات الزمانية. وكان "أندارسون" Anderson (1971) و"كلارك" Clark (1973) قد ذهبا هذا المذهب نفسه. ويظهر هذا التماثل في المثال التالي:

(1) دام خطاب المدير من الساعة الثانية إلى الساعة الرابعة.

(2) تمتد الطريق السريعة من العاصمة إلى سوسة.

وهذا التّماثل والتّعالق بين بنيات مختلفة هو الذي دعا إلى تصور فرضية العلاقات المحورية (thematic relations hypothesis). فقد أصبحت الحقول الدلالية من العناصر الأساسية في كل مقاربة فضائية، وترتكز هذه الحقول الدلالية على مفهوم العلاقات المحورية، وهي تخضع لخطاطة في البنية التصورية شبيهة بالخطاطة التي تخضع لها الحركة الحسية، لأن البنية التّصوّريّة للحقول الدّلاليّة ترتكز على الحركة والحلول. ويحدد جاكندوف الخطاطة على النحو التالي:

(الرسم 1)

وبما أن جميع الحقول الدلالية تخضع للخطاطة السابقة فلا بد من وجود جامع بينها، وهذا الجامع هو المحور الذي يضطلع بدور دلالي أساسي في الجملة، ورغم ذلك فهو يحمل سمات تتميز من خلالها مختلف الحقول. وقد اعتبر جاكندوف "ذهب"

(go) من أهم الدالاّت الفضائية، وهي تقتضي [شيئا] هو المحور. أما الدالّة "سار" فهي اختزال لمنبع وهدف واِتجاه.

وحدد جاكندوف (1983) (في الفصل العاشر) أربعة حقول هي حقل المِلكية possession field وحقل التعيين identification field وحقل الزمن temporal field وحقل الظرفية cirumstantial field (انظرالفصل الأول من الباب الثالث من هذا البحث)، وهو يرى أنه «في أي حقل دلالي خاص [بالأحداث] و[الحالات] تمثل الدالاّت الأساسية للحدث والحالة والمسار والمكان مجموعة فرعية من مجموعة الدالاّت المستعملة في تحليل المحل الفضائي والحركة» [3]، ويظهر ذلك في ثلاث حالات ممكنة وهي:

- أنواع الكيانات التي تظهر محورا،
- أنواع الكيانات التي تظهر أشياء إحالية،
- طبيعة العلاقة التي تحدد دور المحل في مجال العبارات الفضائية.

ونستخلص مما تقدم أن جاكندوف قام بتعميم التحليل الدلالي للحركة والمحل على حقول دلالية أخرى باعتبارها حركة مجرّدة أو أمكنة مجردة. ولذلك فإن كل جملة لا تقوم

[3] -Jackendoff (1983), P 188: « In any semantic field of [EVENT] and [STATE] the principal event-, state-, path-, and place- fonctions are a subset of those used for the analysis of spatial location and motion».

على علاقة فضائيّة، متى أخضعناها للبنية التصورية، نجد أن بها وحدات معجمية تتمثل أساسا في حرفي المعاني "من" و"إلى" اللذين يمكناننا من دراسة الجملة من منظور فضائي، لأن حروف المعاني والظّروف متّصلة اتصالا وثيقا بالفضاء، وبذلك تصبح للجملة دلالة فضائيّة وإن هي وردت في تعبير غير فضائي.

الفصل الثاني

دلالات التّعابير الفضائيّة

1.2.2 تمهيد :

مثّل جاكندوف، فضائياً، للبنية الدّلالية للجملة معتمداً مقولات أنطولوجيّة كبرى وأوّليات دلاليّة، كما اهتم بالبنية الداخلية للجملة ودرس مبدأ الإحالة وخاصيّة المركبات وعلاقتها بالمكونات المفهومية. وفي إطار العلاقات المفهومية درس المحوّرات وبيّن دورها ومدى مساهمتها في تخصيص الإحالة [1].

وأثبت جاكندوف أن عبارات من قبيل «هنا» و«هناك» و«على طول» تستعمل إحالياً وسيلة لاختيار ≠الأماكن≠ و≠المسارات≠ في العالَم المسقَط، وهي عبارات تساعد على تنظيم الفضاء في الدّلالة التصوّرية. وسنتناول بالدراسة في هذا الباب كيفية تحليل جاكندوف هذه العبارات، وسعيه إلى إيجاد تصنيف تقريبي خاص بـ ≠الأماكن≠ و≠المسارات≠ وعلاقتها بالمركبات الحرفية والظّرفية (PPs) في اللغة الأنقليزية، كما سنتناول بالتحليل بعض الأمثلة التي تتيحها لنا اللغة العربية لتفسير هذه الظاهرة.

---

[1] ـ انظر الفصل 3 من الباب الأول من هذا البحث.

2.2.2 دلالات المركّبات الحرفيّة والظرفيّة

تناول جاكندوف البنية الداخليّة للتّصوّرات البسيطة للفضاء، واعتبر أن المركبات الحرفية والظرفية (PPs) يمكن أن تتكوّن من أدوات لازمة (intransitive preposition) فقط، من قبيل "here" (هنا) و"that away" (في ذلك الاتجاه) و"forward" (إلى الأمام) و"down stairs" (أسفل).

ويمكن أن تضم المركبات الحرفية والظرفية (PPs) أداةً وإحالةً على موضوع واحد، مثل:

(3) « on the table » (على الطاولة)، "in the can" (في العلبة)

أو يتكوّن المركب الحرفي من أداة وإحالة على موضوعين، مثل:

(4) "between the square and the circle" (بين المربع والدائرة).

(5) "across the road from firehouse" (عبر طريق محطة الإطفاء).

كما أن المكان المشار إليه مختلف عن موضوع الإحالة، بما أنه من الممكن الإحالة على أمكنة متعدّدة ترتبط بموضوع واحد، مثل: "على الخزانة"، و"في الخزانة"، و"تحت الخزانة"، و"وراء الخزانة"، حيث نلاحظ أن موضوع الإحالة ثابت، لكن المكان متغير.

ونلاحظ أن المركّبات الحرفية والظرفية تتناسب مع تصورات المكان بطرق مختلفة. فاسم الإشارة "هنا" يعبّر وحده عن مكان، بينما يعبّر حرف الجر "على" عن "دالّة – مكان" (place – function)، أما التابعة "الطاولة" فهي تعبّر عن موضوع الإحالة الذي يتمثل في موضوع دالّة المكان (the argument of the place – fonction).

وتفرض كل دالّةِ مكان قيوداً تصورية على طبيعة موضوع الإحالة، وهي قيود خاصّة بالأداة أو بحرف الجر الملائم. فالدالّة "في" (In) مثلاً، تتطلب موضوع إحالة يمكن اعتباره منطقة محاطة أو حجماً. وهذا ما يفسر شذوذ جملة من قبيل "الكلب في النقطة" (the dog is in the dot)[2]. ومن خصائص بنية الأمكنة أن المكان تحُل فيه الأشياء ويتم إسقاطه في منطقة معيّنة. ويمكن التعبير عن بنية المكان التّصورية عن طريق قاعدة تعمل على تأليف الدالاّت في البنية التصورية:

(الرسم 2)

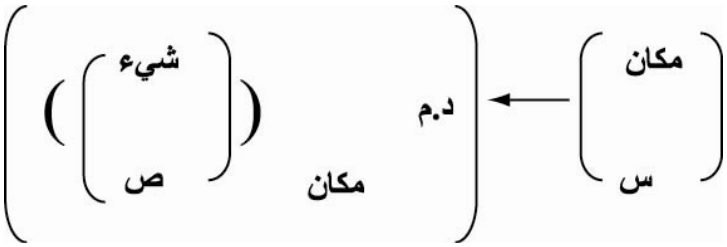

[2] - جاكندوف 1983 ص 162.

(د.م : هي دالّة المكان مثل: على، في، تحت...)

ويمكن أن تحُل الأشياء في المكان، وكذا الأحداث التي تصفها الجمل، مثل:

(6) في ملعب البلدة أقيمت مباراة.

ويجب أن لا نهمل تمييز [المسار] عن المكان عند دراسة دلالات المركبات الحرفية والظرفية، إذ أن [المسارات] تمتلك بنية أكثر تنوعاً من [الأماكن].

وتتكون بنية المسار الداخلية عادة من دالّة مسار (path-function) وموضوع إحالة، كما يظهر في عبارات من قبيل:

(7) "نحو البلدة".

(8) "حوْل المنزل".

(9) "إلى السماء".

ويشير جاكندوف إلى أن موضوع دالّة المسار يمكن أن يكون مكانَ إحالةٍ في عبارات من قبيل « from under the table » (من تحت الطاولة)، حيث تعبّر "من" عن دالة المسار وتعبّر "تحت الطاولة" عن موضوع الإحالة، وبذلك تصبح بنية المسار في جملة مثل (10) على النحو التالي:

(10) "هرب الطفل من أمام المنزل".

(الرسم 3)

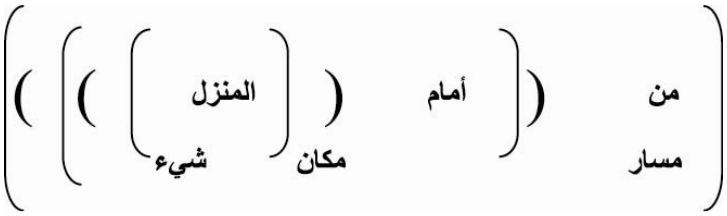

ويدعم جاكندوف التمييز بين حروف المعاني التي تمثل دالّات مسارٍ وحروفِ المعاني التي تمثل دالّات مكانٍ بوجود بعض اللغات التي تعالج هذه المسألة معالجة نحوية منظمة، كما هو الشأن في الألمانية حيث تستعمل حالة الممنوح (dative) للتعبير عن دالّة مكانٍ وحالةُ المفعول (accusative) للتعبير عن دالّة المسار. أما في اللغة المجرية (Hungarian) فإن حروف المعاني ترد بعد موضوعاتها لاحقةً إضافية (an extra suffix -n) عندما تستعمَل دالّة مكان، وتفتقر إلى هذه اللاحقة عندما تستعمل دالة مسار [3]. ويستنتج جاكندوف أن هذه الفوارق النحوية في هذه الألسن تستند بشكل واضح إلى فوارق دلالية، ويجمل تحليله لبنية المكان والمسار في التمثيل التالي:

[3] - انظر جاكندوف 1983 ص 164.

(الرسم 4)

مثال (11): على الطاولة، في الخزانة ...

(الرسم 5)

مثال (12): نحو الغابة، إلى المنزل...

(الرسم 6)

مثال (13): اِنطلق من بين الأشجار.

(14) سقط من على الطاولة.

ونجد في اللغة الإنقليزية بعض الدالاّت المندمجة التي تعبّر عن المسار (إدماج دالّة مسار + دالّة مكان).

مثال (15): into ← (in to)

ولها نفس التمثيل الذي يمثله الرسم 6.

كما نجد بعض العبارات اللازمة التي تعبر عن دالة مسار باعتماد أسماء الإشارة للمكان "موضوعات" (لأن الموضوع لا يظهر فيها مستقلا مثل [شيء]). مثل:

(16) من هنا، إلى هناك.

واعتماداً على علاقة المسار بموضوع الإحالة أو المكان يمكن أن نقسم المسارات إلى ثلاثة أنواع كبرى:

أوّلا - **المسارات المحدودة أو المغلَقة**، وتتضمن مسارات المنبع (source – paths)، والدالّة المعبرة عنها هي حرف الجر "من" (from)، المثال (17) :

(17) خرج أسد من الغابة.

و يشمل هذا النوع الأول أيضاً مسارات الهدف (Goals-paths)، والدّالة المعبرة عنها هي حرف الجرّ "إلى" (To)، فتكون البداية من مسار المنبع والنّهاية في مسار الهدف، لذلك فهي مسارات مغلقة.

ثانيا - **الاتجاهات**: لا يسقط موضوع الإحالة أو مكانها في مسارٍ إلاّ إذا كان هذا الأخير ممتداً إلى مسافات غير محددة.

ومن الأدوات المعبرة عن الاتجاه في اللغة الإنقليزية " Away from" (بعيدا عن) و"toward" (نحو) وهي الأكثر استعمالاً، ويمكن التفريق بين المسار والاتجاه من خلال الجمل التالية:

(18) "ركض زيد حتى الشجرة" (مسار محدد) ← وصل زيد إلى الشجرة.

(19) ركض زيد نحو الشجرة (اتجاه) ← من المحتمل أنه لم يصل.

(20) ركض زيد من الشجرة..." (مسار محدد) ← بدأ الركض من نقطة مجاورة للشجرة.

(21) ركض زيد بعيداً عن الشجرة (اتجاه) ← مسار غير محدد.

ثالثا - **المسالك**: في هذا النوع من المسارات يرتبط موضوع الإحالة بالمكان في نقطة ما داخل المسار، ويقدم جاكندوف [4] المثال التالي (22) باستعمال الفعل "pass" مع مركَّب حرفي يعبر عن المسلك:

(22)

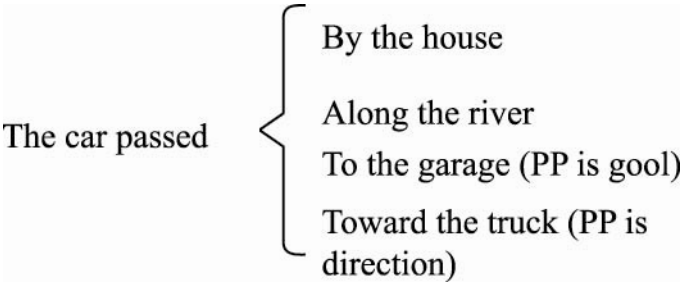

[4] - جاكندوف، (1983) ص 165.

ويوافقه في العربية الفعل "مَرّ" الذي يتطلب مركبات حرفية وظرفية، كما يبينه المثال (23).

(23)

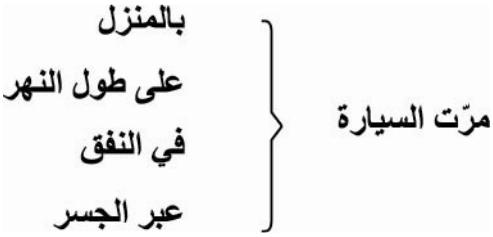

حيث نلاحظ اختلاف نقطة اللقاء أو نقاط اللّقاء بين موضوع الإحالة والمكان حسب معنى حرف الجرّ في كل جملة، ولكن لا يوجد في جميع الجمل شيء محدد يخص نقطة نهاية الحركة.

وتعتبر "عبر" (VIA) دالّة المسار الأساسية، مع إمكانية استعمال الأدوات الأخرى كما سبق في المثال (22).

كما أنه يمكن أن نقرأ بعض العبارات الدالة على المكان والهدف قراءة مسار مثل ظرف المكان "تحت" (Under)، ويظهر ذلك في المثال (24) [5]، حيث يمكن أن تُقرأ الجملة قراءتين:

The mouse went under the table (24)

ذهب الفأرإلى تحت الطاولة

أ ـ يمكن قراءة هذه الجملة على أنها تدل على الهدف حسب التمثيل التالي:

---

[5] ـ جاكندوف، م.ن.

The mouse went under the table
[Path ^{To} ([place ^{UNDER} [(thing ^{TABLE}])])]
[مسار ^{إلى}([مكان ^{تحت}[(شيء ^{طاولة}])])]

(الرسم 7)

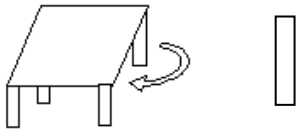

ب - كما يمكن قراءتها على أنها تدل على المسار حسب التمثيل التالي:

The mouse went under the table
[path ^{VIA}([place ^{UNDER}[(thing ^{TABLE}])])]
[مسار ^{عبر} ([مكان ^{تحت} [(شيء ^{طاولة}])])

(الرسم 8)

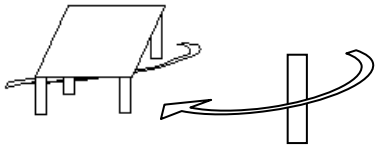

ويمكن أن نجمل تشكيلة موسّعة من المسارات باعتماد قواعد سلامة التصور كالتالي:

(الرسم 9)

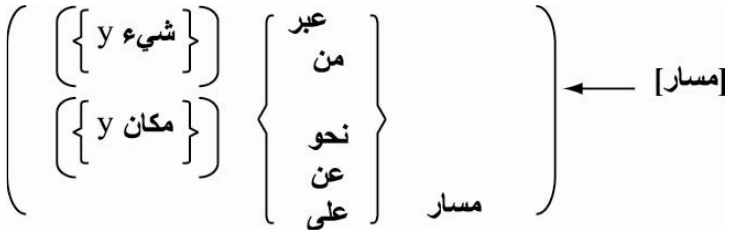

و يمكن زيادة توضيح بنية المكان الخاص بمسار الإشارة بالمثال (25):

(25) المكتبة العمومية

أ ـ عبر الطريق من منزلي
ب ـ ميل في آخر الطريق (عن هنا)
ج ـ طريق الشمال / بعيداً (من هنا)
د ـ ميل عن منزلي

ففي (أ) يعتمد موقع المكتبة العمومية على إحالة المسار "عبر الطريق" الذي وقع تحديد بدايته في "مِن"، أما في (ب) و(ج) فإن المسار غير محدد، وأما في (د) فقد حددنا البداية والمسافة وتركنا الاتجاه غامضا.

ويمكن تلخيص هذه الحالات في التمثيل التالي:

(الرسم 10)

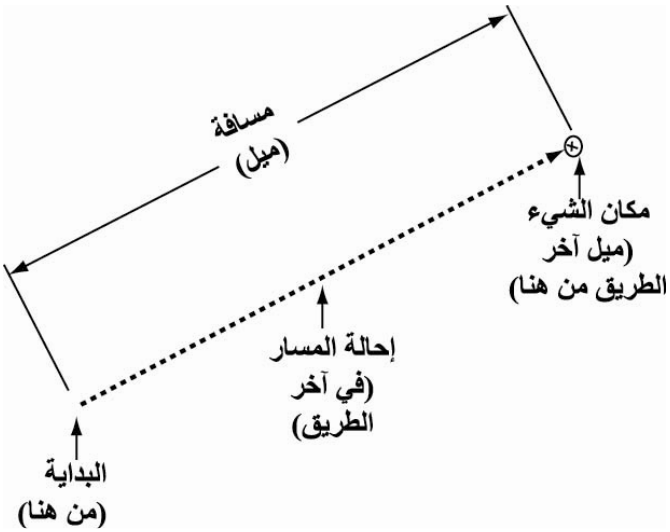

ويستوجب اختلاف هذه الاحتمالات نظرة تأليفية واسعة تربط بين المكونات لتسهل قراءة المسار والهدف والمكان، ويلخصها جاكندوف في التمثيلات التالية (11 و12 و13):

(الرسم 11)

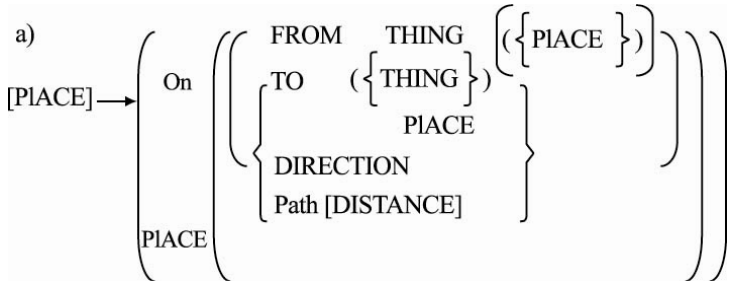

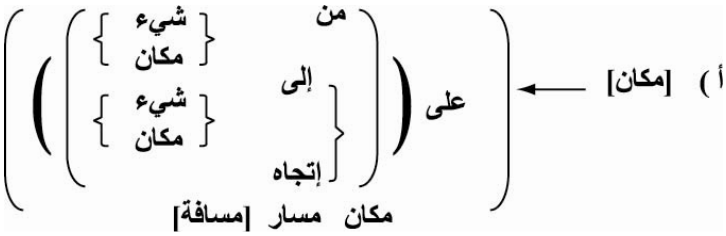

(الرسم 12)

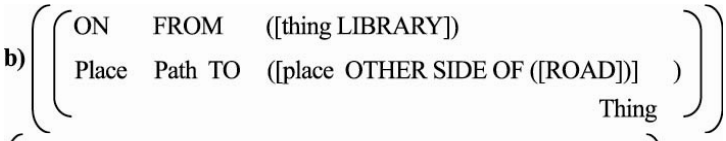

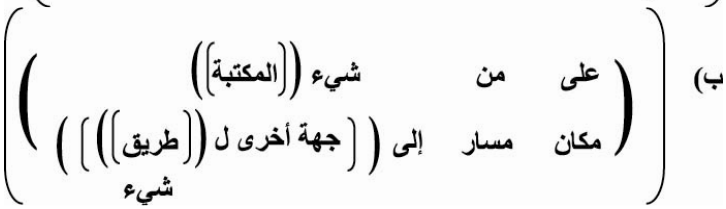

(الرسم 13)

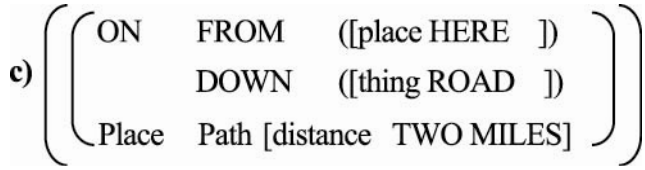

ويشير إلى أن اللّسانيات العرفانيّة قد اعتبرت المسار مجالاً كاملاً لا مجرّد مستقيم، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين (Franck 1992) الذين اعتبروا النقاط أساسية في تحديد المسار. وأما في مقاربة جاكندوف فإن (الشيء) يمكن أن يعبُر (المسار) أو أن يمتد على كامل المسار أو أن يوجّه على طول المسار أي أن يتبنى اتجاهاً معيناً . والجمل التالية توضح ذلك:

أ ـ (شيء) يعبُر المسار

(26) ركضَ زيد داخل المنزل

(27) مشى الولد نحو المدرسة

(28) جرى الفرس على طول النهر

ب ـ (شيء) يمتدّ عبر المسار

(29) تمتدّ أسلاك الهاتف على طول الطريق السريعة

(30) تصل البناية إلى السّحاب

(31) تقع الحديقة حول المنزل

ج ـ (شيء) موجّه على طول المسار

(32) تشير العلامة إلى مدينة تونس

(33) يوجد المصنع بعيداً عن العمران

(34) تمر الرصاصة من خلال الثقب

وهكذا يمكن أن نتحصّل على تسعة روابط مختلفة بين أنواع المسارات (مسارات مغلقة واتجاهات ومسالك) وبين أدوارها.

وهنا يمكن أن نقول إن جاكندوف قد تجاوز شومسكي في البحث في أنواع التوليفات الممكنة بين أنواع المسارات وأدوارها. فشومسكي (1973) قد اعتبر منبع الحركة الفيزيائية وهدفها موضوعين لحركة بدائية "primitive act"، فالشيء يكون في مكان البداية منبعاً وفي مكان النهاية هدفاً. وهذا ما يسمح برابطة واحدة بين المسار ودوره. لذلك فإن جاكندوف أضاف إلى معنى الدالّة Go المعَبّر عن الانتقال معنى التعبير عن الامتداد أو الاتّجاه.

3.2.2 الأفعال الدالّة على الموقع الفضائي

تناول جاكندوف بالتّحليل الجمل التي تتكوّن من مركّب اسمي + فعل + مركب حرفي (NP, V , PP)، وفي مثل هذه الجمل يحدِّد الفعل بالضبط ما يفعله الشيء مع مراعاة المكان أو المسار، وتكُون العلاقة بين الدلالة والتركيب واضحة، لأن المركّب الحرفي يحيل على مكان أو مسار، والفاعل يحيل على شيء، والجملة كلّها تحيل على حالة أو حدث حيث يكون الشيء متموقعاً أو متحركاً بطريقة ما في المسار أو المكان [6].

[6] - جاكندوف (1983) ص 170.

وبما أن الشيء أو المركّب (NP) لا يكون دائماً في موقع الفاعل فإن جاكندوف إستغل ما توصل إليه "قروبر" منذ سنة 1962 وسمّى هذا المركّب الاسمي المحور (the theme).

ويرى "قروبر" [7] أن الذّوات التي تختصّ بالحركة عموماً تمثّل محور الجملة في الجمل التي تحتوي على الأفعال الدالّة على الحركة، كما يمكن أن تكون حركة المحور محسوسة أو مجرّدة. ولكنه يرى أن المحور لا يمكن أن يكون دائماً في موقع الفاعل. يقول "قروبر": "ليس الفاعلُ المحورَ في الجملة دائماً" [8].

ويفسّر "قروبر" هذه الظّاهرة انطلاقاً من المثال التالي:

"John received a book from New York yesterday" (35)

تَلقّى جون كتاباً من نيويورك أمس

فمن الواضح أن الشّيء المتحرك هو الكتاب، والفاعل هنا يمثّل هدف الحركة.

كما يمكن أن نلاحظ تغيّراً في الموضع حسب ما ذهب إليه قروبر، وقد فسّر ذلك باستعمال الفعلين "أرسل" "send" و"تلقّى"

---

[7]. - Jeffrey S.Gruber, Studies in lexical relations (1963) P 50

[8] 50 ن ص . م - « it is not always the case that the subject of the sentence is the theme »

"receive" حيث تتبادل الفواعل والمفاعيل المواضع فيما بينها [9]

مثال:

John sent a book to Mary. (36)

أرسل جون كتاباً إلى ماري

Mary received a book from John. (37)

تلقت ماري كتاباً من جون.

ثم عدّد أزواجاً أخرى من الأفعال التي تحدث نفس الظّاهرة

مثل:

Give and obtain	أعطى وأخذ
Sell and buy	باع واشترى
Loan and borrow	أقرض واستلف
Let and let	ترك وسمح

ويظهر ذلك في جمل من قبيل:

أ ـ John gave a book to Mary (38)

جون أعطى كتاباً لماري

Mary obtained a book from John (39)

ماري أخذت كتاباً من جون

ب ـ John sold a book to Mary (40)

[9] م .ن . ص 50. « In fact, send and receive form a pair such that we have nearly equivalent meanings expressed by both of them when their subjects and complements are interchanged »

جون باع كتاباً لماري

Mary bought a book from John (41)

ماري اشترت كتاباً من جون

فنلاحظ أن الدّلالة في الجملة (38) وفي الجملة (39) عموماً لا تتغير، ولكن هناك تبادل في الوظائف بين "جون" و"ماري" في الجملتين، أما استرسال المعنى فيحقّقه التقابل بين كل زوج من الأفعال المذكورة مع تبادل المواضع بين الفواعل والمفاعيل. لذلك يرى قروبر أن البنية "قبل المعجمية" prelexical structure للجملتين (38) و(39) تكون كالتالي:

ج (42) the book went from John to Mary

ذهب الكتاب من جون إلى ماري

وما يحقق هذه البنية هو بلا شك شيء مشترك بين (38) و(39) وهو المحور.

ويبني جاكندوف آراءه على ما وصل إليه قروبر ولكنه يطرح إشكالاً آخر يتمثل في صعوبة الفصل أحياناً بين الجمل التي تعبّر عن [الأحداث] والجمل التي تعبر عن [الحالات]. ويشير إلى إمكانية وجود دلائل لغوية للتّمييز بين النوعين من الجمل، مثل "ما حدث/ ما ظهر/ ما وقع/ يكون هذا..." وتظهر

الأحداث عند عدم ظهور الحالات، ولهذا نجد مثل هذه التناقضات. المثال (43) [10]:

(43)

a- (Events)

Bill flew around the pole

what happened was that { the rock fell off the table / the mouse ran up the clock / a bee buzzed in the window }

أ) (أحداث)

ما حدث هو أن { بيل طار حول القطب / الصخرة سقطت من المنضدة / الفأر ركض فوق الساعة / النّحلة طنّت في النافذة }

(44)

b- (States)

What happened was that { Max was in Africa. / the rug lay on the floor. / the statue stood in the park / a vine clung to the wall. }

[10] - جاكندوف (1983) ص 171.

ب) حالات

؟ ما حدث هو أن
- ماكس كان في إفريقيا
- البساط مفروش على الأرض
- التمثال منتصب في الحديقة
- الكرمة متعلقة بالجدار

وفي اللغة الإنقليزيّة نجد تمييزاً آخر بين الجمل التي تعبر عن [الأحداث] والجملِ التي تعبّر عن [الحالات]، ويتمثل في زمن تصريف الأفعال في الحاضر. ففي الجمل التي تعبّر عن الحالات يقع استعمال "الحاضر المتواصل" (Present continuous)، كما يمكن استعمال "الحاضر البسيط" (Simple present) للتعبير عن العمومية مثل ما يوجد في عناوين الصّحف والإرشادات.

وتخضع الجمل التي تعبر عن [الأحداث] أو الجمل التي تعبر عن الحالات للبنية التّصورية التالية:

(45) بنية الجملة المعبّرة عن الحدث

a- [Event + ^{Go} ([thing ^{x}],[path ^{Y}])]

[الحدث ^{ذهب} ([شيء ^{س}]، [مسار ^{ص}])]

(46) بنية الجملة المعبّرة عن الحالة

b- [state ^{BE} ([thing ^{x}], [place ^{y}])]

[حالة ^{يكون} ([شيء ^{س}]، [مكان ^{ص}])]

وتمثل المتغيرات (س) و(ص) المعلومات التي يجب أن تتوفّر في الفاعل والمركب الحرفي. كما أن Go لا تمثل دالّة الحدث الوحيدة فأفعال مثل "أقام" و"بقي" تعبر عن لزوم وضعيّة معيّنة بمرور الوقت؛ أي أنها تحافظ على الوضع الفضائي للمحور عبر الزمن فنحصّل على: الذي وقع هو أنّ "الرجل بقي في المنزل" و " الطير أقام في عشه".

لذلك نخصّص هذه الجمل ببنية تصوريّة جزئيّة من البنية التصورية للحدث ونمثّلها كالتالي:

[حدث بقي([شيء س] ، [مكان ص])].

وكذلك "Be" لا تمثل الدالّة الوحيدة للحالة، ففي الجمل التي تدل على الاتجاه أو المسار والتي تعبر عن حالات مثل: "يمتد الطريق من القرية إلى المدينة" نرى أن المركب الحرفي يمثّل دالّة مسار لذلك نحتاج إلى وجهة (ORIENT) تتضمّن بنية وظيفيّة

[حالة وجهة([شيء س] ، [مسار ص])].

وقد أشار "لانقاكار" Langacker (1999) إلى هذا التّدقيق في دراسة أفعال الحلول وأفعال الحركة، واعتبر أن الفعل [جلس] في الجملة (46) يوازي الفعل [يوجد] في كونه يعرض علامة فضائيّة زمانيّة في الجملة (48):

(47) "جلس زيد في الغرفة".

(48) "يوجد زيد في الغرفة".

لكنه يتميّز عنه بخاصيّة دلاليّة إضافيّة، وهي أن [جلس] يدلّ على تفاصيل أكثر مقارنة بـ [يوجد]، فهو يخصّص نوع العمليّة. ويعتبر "لانقاكار" أن جملة مثل "ذهب إلى الطاولة" توازي الجملة السابقة "جلس زيد في الغرفة" من حيث أنها تعرض علاقة فضائيّة زمانيّة. ولكنها تتميز عنها بعرض كامل المسار الذي مرّت به العلاقة الفضائيّة. كما أنه يرى أن هذه العلاقة علاقة فضائيّة زمانيّة مركّبة بما أنها تتبني على مجموعة علاقات متسلسلة حيث يشغل المتنقل سلسلة من الأوضاع الفضائيّة المتعاقبة رغم أن ما يتبادر إلى الذّهن بدءاً هو الوضع الفضائي النّهائي.

ولا يبتعد "جاكندوف" كثيراً عمّا ذهب إليه "لانقاكار"، فهو يرى أن المسند إليه في الجمل الدالّة على الحركة يكون في حالة عبور للمسار ويغطي كل نقطة منه في زمن معيّن، وفي جمل أخرى يحتل المسند إليه (Subject) كامل المسار في نقطة زمنيّة واحدة كما يبيّنه المثالان (49) و(50) [11]:

Amy went from Denver to Indianapolis (49)

ذهبت "إيمي" من دنفر إلى أنديانابوليس

Highway 36 goes from Denver to Indianapolis (50)

يذهب الطريق السّريع 36 من دنفر إلى أنديانابوليس

---

[11] - جاكندوف 1983 ص 173.

ويطلق جاكندوف على الدالّة التي توجد في الجمل التي تعبّر عن الامتداد (extent) اسم Go_{ext} (ذهب $_{امتداد}$). وتكون بنيتها التصورية كالتالي:

(الرسم 14)

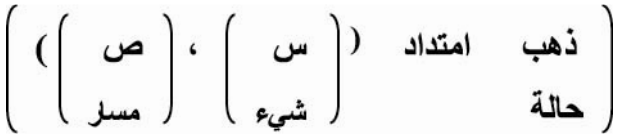

كما أن أغلب الأفعال التي تدلّ على الامتداد يمكن أن تُستعمل أيضاً أفعالا دالّة على الحركة كما في الجملتين:

(51) يمتد الطريق عبر الغابة (امتداد)

(52) امتد ظل الشجرة (حركة)

ولذلك فإن إمكانية تأويل الفعل بالحركة أو بالامتداد محدّدة بوضعية الفاعل، وأحياناً يحدّدها الزمن المستعمل (tense) ويظهر ذلك خاصّة في اللّغة الانقليزيّة حيث يستعمل "الحاضر البسيط" (simple present) للتّعبير عن الامتداد ويستعمل "الحاضر المتواصل" (present continuous) للتّعبير عن الحركة أو الحدث.

ونلاحظ أن جاكندوف استعمل هذا التّعميم المعجمي للأفعال المعبّرة عن الحركة والأفعال المعبّرة عن الامتداد باعتباره نوعاً من القيد اللغوي الذي يجعلنا نبحث في هذا التّعميم ضمن النّظرية الدّلالية. وانطلاقاً من هذا يمكن

الاختلاف بين تأويل العبور أو تأويل الامتداد، أي النظر فيما إذا كانت الدالّة GO سمةَ [حدث] أو سمةَ [حالة]. ولئن افترضنا أن الوظيفتين مختلفتان فإنّهما حتماً تشتركان في جزء كبير من البنية الداخلية، فهناك علاقة وثيقة بين التّسلسل الزمني الممثّل ذهنياً (حركة على طول المسار) والتسلسل الفضائي (جسم ممتد على طول المسار).

ونلاحظ أن الدالّة GO لا تستعمل فقط مع المسارات المحدودة (منبع وهدف) ولكن أيضاً مع الاتّجاهات والمسارات التي لها نقطة نهاية غامضة أو مجهولة. وهذا يبيّن أن معرفة البداية والنّهاية ليست ضرورية في استعمال الدالّة GO. ولكن مهما كانت خاصيّات المسار فإن الدالّة GO تعبّر عن عبور كل نقطة من هذا المسار.

كما أن اختزال GO في مجرّد تغيير في الحالة لا يلائم تعميم GO إلى تعابير خاصة بالامتداد.

ويمكن تلخيص التّجزئة الوظيفية لـ [الأحداث] و[الحالات] على النحو التالي:

(الرسم 15)

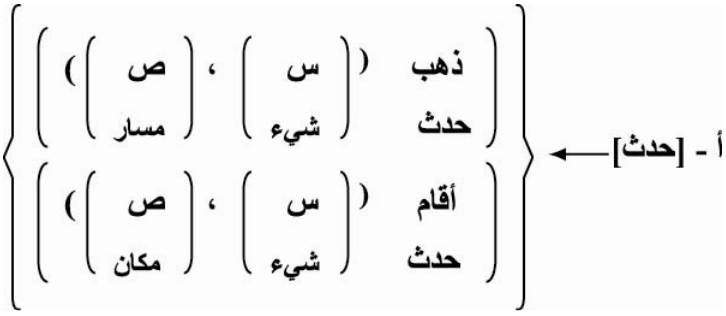

(الرسم 16)

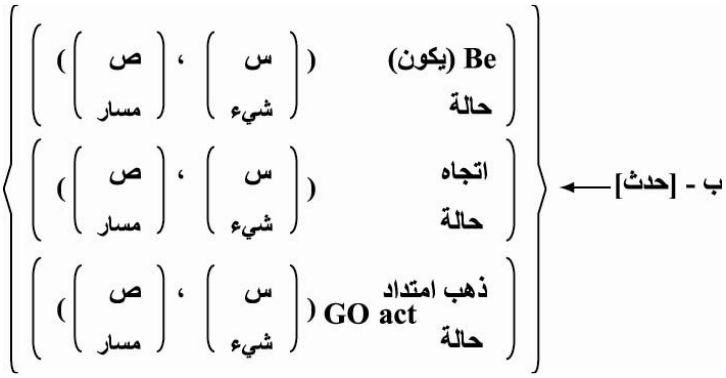

وفي إطار الأفعال الدالّة على الحدث درس جاكندوف (1983) مفهوم السّببية (causation). ويمكن أن نلاحظ هذا المفهوم في العلاقة بين مجموعة الجمل (أ) ومجموعة الجمل (ب) من الأمثلة الموالية:

أ) - (53) دخَل زيد إلى المنزل.

(54) ارتفعت الكرة فوق الشبّاك.

(55) بقي الرضيع في فراشه.

ب) - (56) دفعت الرّياح زيداً إلى المنزل.

(57) رمى اللاّعب الكرة فوق الشبّاك.

(58) أبقت الأمّ الرّضيع في فراشه.

وما نلاحظه هو أن جمل المجموعة (ب) تصف العامل المتسبّب في الأحداث الموضَّحة في جمل المجموعة (أ)، ويمثل جاكندوف هذا العامل عن طريق الدالّة الثنائية (سبب) cause ونمثل لها بالبنية التالية:

(الرسم 17)

أ -

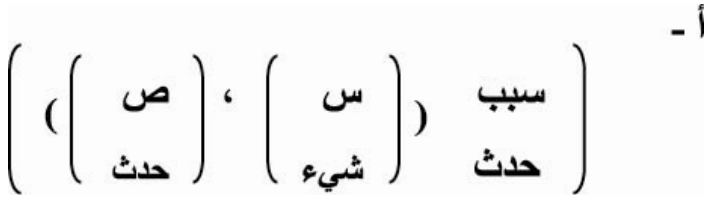

(الرسم 18)

ب -

ويمكن أن نتناول الجمل في المجموعتين"أ" و"ب" من حيث العلاقة الإعرابية بين عناصر كل جملة. فهي في "أ" على شكل فعل + فاعل + مركّب حرفي. والعامل (agent) هو الفاعل. وفي الفرنسية أو الانقليزية تكون الجملة على شكل (N P1, V1, PP).

أما الجمل التي تحتوي علاقة سببيّة في "ب" فهي على شكل ف + فاعل + مفعول + مركب حرفي أي (NP2, V, NP1, PP) ويكون العامل (agent) ممثلاً في الفاعل، والموضوعُ في المفعول المباشر. وقد وجدت محاولات عديدة لمعالجة هذه العلاقات في إطار النحو التوليدي حيث درس "فلمور" الفعل "فتح" مع الحالات التي يقتضيها (إنفتح الباب – فتح زيد الباب – فتح زيد الباب بالمفتاح ...). وأشار إلى أن وظيفة

"الفاعل" التقليدية ليست كافية للتّمييز بين الفواعل في الجمل السابقة، لذلك نظر إلى هذه الفواعل من حيث الدّور الدّلالي الذي تلعبه في الجملة. أما "لايكوف" (1970–1971) فقد تمكّن من التمييز بين الأفعال الدالّة على الحدث (verbes d'action) والأفعال الدالّة على الحالة (verbes d'état). وهو يرى أن الأفعال الدالّة على الحدث عادة ما تكون لها صيغة تدلّ على التدرّج (forme progressive) يصاغ منها الأمر، على خلاف الأفعال الدالّة على الحالات النفسيّة أو الجسديّة أو العقليّة. وبالنسبة إليه فالأفعال لا تتميّز فيما بينها حسب بنية الموضوعات بل تتميّز بانتقاء مركب اِسمي خاص بها أو أكثر (فاعل أو مفعول في البنية السّطحية)، وفي بعض الأحيان تتميّز بصيغة إعرابية (أداة أو علاقة إعراب) تقترن بالمركب الاسمي في البنية السّطحية. ونلاحظ هذه الظاهرة في الأفعال التي تمتلك الشّكل السّببي وغير السّببي مثل الفعل "طار" (fly) ونَمَا (grow) كما تبيّنه المجموعة التّالية من الأمثلة:

(59) طارت الطّائرة الورقية.

(60) طيّرت البنت الطّائرة الورقية.

(61) نمَا المال.

(62) نَمَّى الرجُل المَالَ.

ويرى جاكندوف (1983: ص 176) أن العلاقة السّببية والعلاقة غير السّببية في اللّغة الانقليزية ليستا علاقتين إعرابيتين وإنما علاقتان معجميتان. ويعرض تحليلين مختلفين لجملة واحدة تدل على السّببية حيث أن العامل يتسبّب في حدوث الشّيء كما يوضحه المثال (63) [12]:

(63) وضعت "إيمي" الزهور في المزهرية.

إذ يمكن قراءته كالتّالي:

(64) "جعلت إيمي ما حدث وهو أن الزّهور ذهبت داخل المزهريّة" [جعلت إيمي الزهور تذهب داخل المزهرية] أو [أحدثت إيمي ذهاب الزهور داخل المزهرية]

"(Amy made it happen that the flowers went into the vase)"

وتكون بنيتها على النحو التالي:

(الرسم 19)

أ -

$$\left(\begin{bmatrix}\text{سبب}\\ \text{حدث}\end{bmatrix}\left(\begin{bmatrix}\text{إيمى}\\ \text{شيء}\end{bmatrix},\begin{bmatrix}\text{ذهب}\\ \text{حدث}\end{bmatrix}\left(\begin{bmatrix}\text{الزهور}\\ \text{شيء}\end{bmatrix},\begin{bmatrix}\text{داخل المزهرية}\\ \text{مسار}\end{bmatrix}\right)\right)\right)$$

كما يمكن قراءتها على نحو آخر:

(65) "جعلت إيمي أن الزّهور صارت في المزهريّة "

Amy made it be the case that the flowers were in the vase.

وتكون بنيتها كالتالي :

[12] - جاكندوف (1983) ص 177 .

(الرسم 20)

ب -

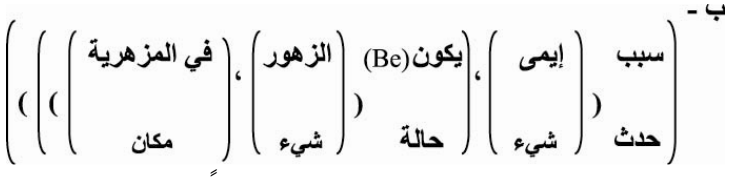

فنلاحظ أن القراءتين ملائمتان سطحياً، ولكن القراءة الأخيرة قراءة شاذّة لأن موضوع السّبب الثاني حدثٌ، وما قامت به "إيمي" هو أنّها أحدثت حدثاً.

أما "قروبر" (1962) [13] فقد قدّم نوعاً آخر من العوامل سمّاه "permessive Agentives" أي "عوامل مُبيحة" وقارنه بما سمّاه "causative Agentives" أي "عوامل مسبّبة" و" non Agentives " أي "دون عامل". كما يبيّنه الجدول التّالي:

	Permissive	Causative	NonAgent
Possession	Accept Grant	Receive Give	Acquire , inherit
Position	Release ,let Free Admit Drop	Send Force Enter Fall	Travel Go Enter Fall, drop

	مُبيح	عامل مسبّب	دون عامل
	قبِل	تلقّى	حاز، ورث

[13] - قروبر (1962) ص 227.

مِلكيّة	سمح	أعطى	
وضعيّة	حرّر، ترك حرّر اعترف أسقط	بعث أجبر دخل سقط	سافر ذهب دخل سقط، أسقط

ويرى أن الفعل "let" يمكن أن يستعمل بكثرة كـ : permessive Agent of Motion ويبيّن ذلك من خلال الأمثلة التالية [14] :

(66) John let Bill into the room

ترك جون بيل داخل الغرفة

(67) John let the bird out of the cage

ترك جون العصفور خارج القفص

(68) John let the dog at the man. (at ≅ toward)

ترك جون الكلب للرجل (لـ = في اتجاه)

(69) Alice let her hair down

تركت أليس شعرها طليقاً

(70) Now let the pole to the ground slowly

[14] - قروبر (1962) ص 228.

الآن ضع العصا على الأرض على مهلٍ.

وتمثل جمل المجموعة (أ) (71، 72، 73) نسخة سببية لجمل المجموعة (ب) (74، 75، 76)

أ ـ (71) دفع الولد الصّخرة في المنحدر.

(72) نقل الولد العصفور من القفص.

(73) جعل الولد زيدا يركض حول الشّجرة.

ب ـ (74) سقطت الصّخرة في المنحدر.

(75) طار العصفور من القفص.

(76) ركض زيد حول الشجرة.

أمّا جمل المجموعة (ج) (77، 78، 79) فهي تتضمّن علاقة مختلفة بين العامل والحدث، ويسمّيها جاكندوف الدالّة Let. وهو يستند في ذلك إلى عمل قروبر المذكور في الجدول السّابق.

ج- (77) أوقع الولد الصخرة من القمّة.

(78) أطلق الولد العصفور من القفص.

(79) سمح الولد لزيد بالرّكض حول الشجرة.

وبنيتها الأساسيّة كالتالي:

(الرسم 20)

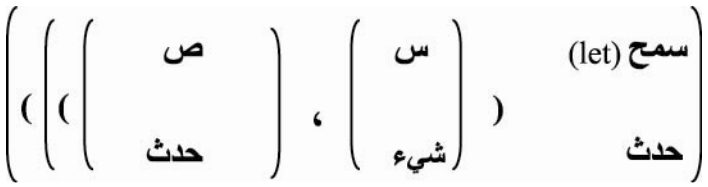

ويرى جاكندوف أن let تمثل نوعاً مختلفاً من الدالّة السّببية، رغم أنّها تعني (يتوقف عن المنع) أي لا سبب.

وفي هذا الإطار يمكن تلخيص الحدث في البنيتين التاليتيّن:

(الرسم 21)

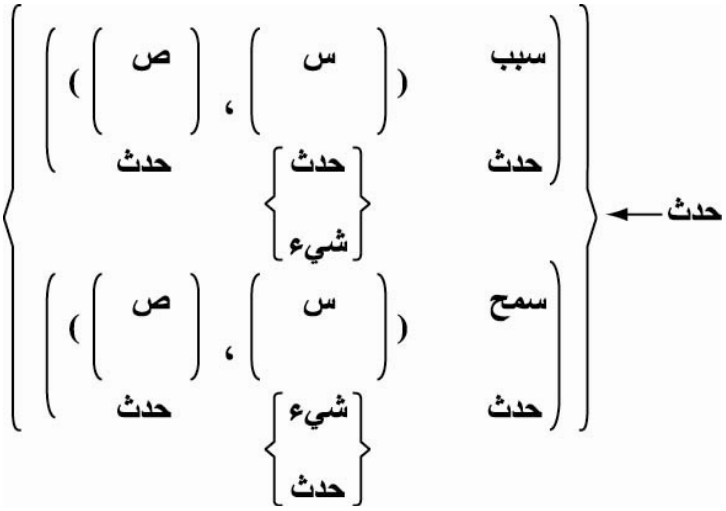

ويَخلص جاكندوف إلى أن [الأعمال] يمكن معالجتها كمكوّنات تصوريّة مستقلّة وأن المركّب الفعلي الذي يظهر في [العمل] مركّبٌ تصوّري يمكن استعماله إحالياً. بالإضافة إلى ذلك فالجمل الدالّة على العمل تمتلك تحليلاً تصوّرياً يحتوي على [الحدث] و[العمل].

3.2خاتمة الباب

إن مقترح جاكندوف يطرح تحليلاً فضائياً لبنية الجملة في إطار نظريّة العلاقات المحوريّة. ولذلك فإن نظريّة البنية الدّلاليّة للّغة هي نظريّة بنية التّفكير بالأساس.

والعناصر الأنطولوجيّة التي حدّدها في البنية التّصورية ترتكز على مجموعة من المبادئ المرسومة أوّلياً على أساس تصوّر الفضاء. وبناء على ما سبق ذِكره من أوّليات ومقولات أنطولوجيّة يعتمد جاكندوف على مفهوم الدّالات التي تتناسب مع التّصور الفضائي لبنية الجملة، ومن خلال هذه الدّالات يقسّم الفضاء إلى أمكنة ومسارات وأهداف واتّجاهات مع التّمييز بين الأفعال المعبّرة عن الأحداث أو الأعمال والأفعال المعبّرة عن الحالات. ومن خلال التّأليف بين بنيات تصوريّة فضائيّة جزئيّة نستطيع الحصول على البنية الفضائيّة للجملة باعتماد إحالات عبارات ومركّبات حرفيّة تساعدنا على تنظيم الفضاء.

الباب الثالث

التّمثيل الدّلالي للجملة القائمة على محمول غير فضائي

الفصل الأوّل

الحقول الدّلاليّة غير الفضائيّة

1.1.3 تمهيد :

تفطّن بعض الباحثين، ومنهم طالمي (2000)، إلى العلاقة الوطيدة القائمة بين الحقيقة والمجاز. ويرى طالمي أن الجمل المجازيّة مشتقّة من الجمل الحقيقيّة، لكنه لم يتفطّن إلى التّوسع التّصوّري من الفضاء إلى غير الفضاء رغم أنّه اعتمد مفهوم الاستعارة التّصوّريّة. لذلك فإنّ جاكندوف (1983) بنى فرضيّة العلائق المحوريّة التي تجعل حقول اللّغة (الحقول الفضائية والحقول غير الفضائية) خاضعة لبنية تصوّريّة واحدة.

وتتّسم فرضيّة العلاقات المحوريّة بالتّعميم والشموليّة، وهذا ما يجعلها تتجاوز الاستعارة التّصورية، بل إن جاكندوف يعتبرها بديلاً عنها. وهي لا تفصل بين الحقيقة والمجاز، بل تجعلهما في مستوى واحد من التّجريد. يقول جاكندوف (1983): "أنا أميل إلى الاعتقاد بوجود بنية تصوريّة لا باعتبارها استعارة مكانيّة بل باعتبارها تنظيمًا مجردًا يمكن تطبيقه على كل حقل" [1]، وانطلق جاكندوف من موقف قروبر

[1] ـ جاكندوف (1983) ص 210:« I'm inclined to think of thematic structure not as spacial metaphor but as an abstract organization that can be applied with suitable specialization to any field . »

(1965)، وكان هذا الدّارس يرى أن تفكيك الفضاء الفيزيائي الذي تبنّته تصوّرات الحركة والحلول يمثّل مفتاحًا للعديد من الحقول الدّلاليّة الأخرى. كما أنه يعتبر، من خلال فرضيّة العلاقات المحوريّة، أن وظائف الحدث والحالة والمسار والمكان تمثّل مجموعةً فرعيّة في تحليل المحلّ والحركة الفضائيين في أيّ حقل دلاليّ خاص بـ[الأحداث] أو [الحالات].

وطوّر جاكندوف عمل قروبر وهيكله، ووسّع التصوّر المقابل للفضاء الفيزيائي، وافترض وجود حقول دلاليّة غير فضائية. ولابدّ من الإشارة إلى أنّه كان ينطلق من خلفية نفسيّة ليبرر منهجه، وكان ينطلق بالتحديد من الافتراض النّفسي القائل بأن العقل لا يصنع التّصوّرات المجرّدة من الفراغ.

وباعتماد فرضية العلاقات المحوريّة انتهى جاكندوف إلى وجود ضرب من ضروب "التّعميمات المعجميّة عبر الحقول"، ورأى أن وجود محور هو عامل مشترك بين الحقول، إلى جانب خضوع هذه الحقول لبنية تصوريّة واحدة. وبناء على وجود مجموعة محدودة من دالاّت الحدث والحالة ودالاّت المكان والمسار تسمح باستخلاص تماثلات صوريّة تجمع بين هذه الحقول باستعمال مقولات أنطولوجية مختلفة، فإنّ بعض الحقول يمكن أن تبنى من خلال حقول أخرى.

كما أن المركّبات الحرفيّة المستعملة في حقول الفضاء يمكن أن نجدها في عبارات أخرى دالّة على حقول أخرى، مثل حقل المِلكيّة أو التّعيين أو غيرهما. وقد اعتبر جاكندوف هذه الأخيرة حقولاً شبه فضائيّة حيث عمّم عليها العلاقات الفضائيّة العاديّة، وبالتّالي أمكنه وصفها من خلال مفهومي الحلول والمسار كما سنرى لاحقاً. ويرتكز هذا الإسقاط على افتراض العلاقات المحوريّة وافتراض التّلاقح عبر الحقول.

2.1.3 الحقل الزّماني

توجد أفعال تماثل الأفعال المكانيّة المعبّرة عن الفضاء، ولكنها تدلّ على الزّمان، ومع أن الزمان يبدو في الظّاهر حقلاً غير فضائيّ فإنّه لا شيء في اللّغة ولا في الطّبيعة يبرّر عدم اعتبار الزّمان فضاء. فهو بطبعه كذلك. ويمكن أن نقارن بين العبارات التي تدلّ على الزّمان والعبارات التي تدلّ على المكان في الجمل التّالية لنلاحظ هذا التماثل بين الحقلين (الفضائي/غير الفضائي):

(1) الحفل (يكون) على الساعة الرابعة (Be)

(2) غيّرنا يوم الحفل من الإثنين إلى الجمعة (Go)

(3) حافظنا على الحفل في تمام الرابعة، رغم غياب بعض المدعوين (stay)

(4) قارورة الماء في الثّلاجة (Be)

(5) حوّلنا قارورة الماء من الثّلاجة إلى طاولة الأكل (Go)

(6) تركنا قارورة الماء في الثّلاجة رغم برودة الطقس (Stay)

فعندما يكون الموقع الزّماني للحدث قابلاً للتّغيير في الأفعال الدالّة على الزّمان (في الأمثلة (1)، (2)، (3))، تكون الأفعال المستعملة والمعبّرة عن هذا التّغيير مماثلة لأفعال الحركة المكانيّة (الأمثلة (4)، (5)، (6)) حيث يكون الحدث أيضاً قابلاً للتّغيير.

كما يمكن مقارنة التّعابير الزّمانية بالتّعابير المكانيّة الدالّة على المسار لنتبيّن أكثر هذا التماثل من خلال المثالين (7)، (8):

(7) امتدّ خطاب المسؤول من الثانية إلى الرابعة مساء.

(8) تمتدّ الطريق السيّارة من تونس إلى سوسة.

نلاحظ ظهور الفعل نفسه مع التعبير الدّال على الزّمان في الجملة (7) ومع التعبير الدّال على المسار في الجملة (8). كما أن الدالّة (Go) المعبرة عن المسار في الجملة (8) تعكس [شيء ولمسار] في [حالة]، ونفهم من ذلك أن هذا الشيء يحتلّ كل نقطة من المسار.

وعند الانتقال إلى مجال "المسار" الزّماني الذي تمثّله الجملة (7) والذي يعكس الدالّة (ذهب $_{\text{امتداد}}$) Go_{ext}، وهي [حدث

و[مسار زماني] في [حالة]، نلاحظ أن الحدث يحتلّ أيضاً كلّ نقطة من نقاط "المسار الزّماني".

وبالرجوع إلى الجملة (2) نلاحظ أنّ الحركة تفقد معنى العبور المتواصل، وهذه سمة أخرى من سمات التغيّر في الدالة Go المكانيّة. نستنتج إذن أنّ التّعابير الزّمانية تبقي على معظم قوة التّعابير المكانيّة المتوازية معجمياً والمرتبطة بالمحور. ويعبّر جاكندوف (1983) [2] عن هذا التّوازي الدلالي باستعمال الدّالات المكانيّة بُنى تصورية خاصّة بالدالات الزمانية، وبذلك نتحصّل على بُنى دلاليّة للأمثلة السّابقة كالتالي:

بنية المثال (1):

(الرسم 1)

$$\begin{bmatrix} \text{ذهب}_{\text{امتداد}} \\ \text{حالة} \quad \text{زمن} \end{bmatrix} \left(\begin{bmatrix} \text{حقل} \\ \text{حدث} \end{bmatrix}, \begin{bmatrix} \text{من زمن} \quad (\text{[زمن 2:00]}) \\ \text{مسار إلى زمن} \quad (\text{[زمن 4:00]}) \end{bmatrix} \right)$$

بنية المثال (2):

(الرسم 2)

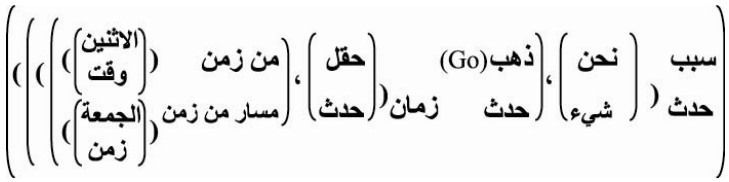

بنية المثال (3):

(الرسم 3)

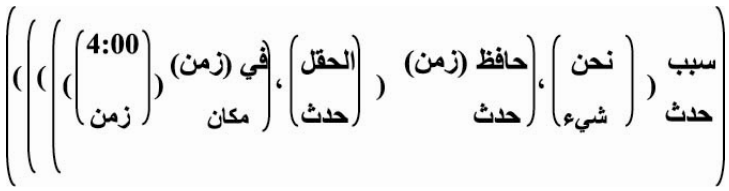

أما بنية الجملة (7) "امتدّ خطاب المسؤول من الثّانية إلى الرّابعة" فهي تمثل كالتالي:

(الرسم 4)

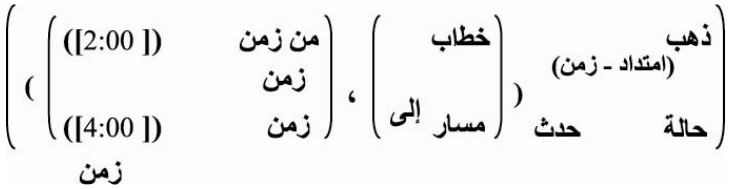

أما "كلارك" (Clark 1973) [3] فقد قدّم تصوّراً آخر للزّمان تكون فيه الأزمنة محوراً بدل أن تكون موضوع إحالة. وتتحرّك الفترات الزّمانية بطريقة مرتبطة بالمتكلّم أو الشخص الذي

[3] - انظر جاكندوف (1983) ص 191.

يعيش التجربة ويصبح موضوع إحالة. ونتبيّن هذا من خلال المجموعة التالية من الأمثلة (9...14):

(9) اِقترب عيد الأضحى.

(10) زحف اللّيل.

(11) ضحكت لي الأيام.

(12) اِقتربت السّيارة.

(13) زحف التّعبان.

(14) ضحك لي زيد.

وهذا الرأي يذكّرنا بما ذهب إليه كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسن" [4]، عندما اعتبرا أن أغلب أجزاء نسقنا التّصوري مُبَنْينة استعارياً عادة من خلال التجريد (abstraction) والاشتراك اللّفظي (homonymy)، لكنّهما ركّزا على الاشتراك اللّفظي واقترحا النظر في الفعل "دعم" من خلال الجملتين التّاليتين [5]:

(15) دعم الحائطَ.

(16) دعم اِستدلاله بمعطيات إضافيّة.

وبيّنا أننا نفهم "دعم" في (دعم استدلاله) انطلاقاً من التصور (دعم) الذي يعتبر جزءاً من جشطلت البناء(أي بناء الحائط).

---

[4] - جورج لايكوف و مارك جونسون : "الاستعارات التي نحيا بها" (2000).

[5] - نقلا عن الترجمة العربية لكتاب : "الاستعارات التي نحيا بها" (2000).

وبما أن التّصور "الاستدلال" في الجملة (16) يفهم جزئيًّا من خلال الاستعارة "الاستدلالُ بناء" فإن معنى "دعم" في تصوّر الاستدلال هذا سينتج عن المعنى الذي يفيده في تصوّر البناء، وبذلك فهما يميلان إلى تغليب الاشتراك اللفظي على حساب نظرية التجريد.

ولكن، إذا طبّقنا نظريّة جاكندوف على الجملتين، فإنّ كلاً من "دعم الحائط" و "دعم استدلاله" حالتان فرعيّتان داخل نفس البناء التّصوري المجرّد.

وترى Anne-Marie Diller أنّه يمكن النّظر إلى مفهوم (الزّمان) من خلال عدة مجالات تصوّرية ـ وخاصّة مجال الفضاء باستعمال الأبعاد والحركة والتوجّه للتّعبير عن المدّة الزّمانيّة أو الحديث فقط عن الزّمان. وتذكر الجمل التالية :

Le temps paraît bien long (dimension) (17)

يبدو الوقت طويلاً جدًّا (بُعد).

Les heures passent (mouvement). (18)

الساعات تمرّ (حركة).

Noel vient avant Pâques (orientation). (19)

عيد الميلاد يأتي قبل عيد الفصح (اِتّجاه) [6].

[6] - Anne – Marie Diller: « Cohérence métaphorique, action verbale et action mentale » in Sémantique cognitive, COMMUNICATIONS, activités du CETSAP, de 1988 à 1990.

ولكن جاكندوف يرى أن العبارات الزّمانية تعبّر عن شبه فضاء ذي بعد أحادي، وهذا البعد الأحادي يتمثّل في ما يسمّى بالخطّ الزّماني. كما أنّ الأشياء ليست هي الموجودة في الزّمان، ولكن ما يوجد في الحقيقة هي [الأحداث] و[الحالات].

3.1.3 حقل الملكية

تورد "نيكول دالباك" [7] (Nicole Delbeque 2006) تصنيفات للمِلكية تبيّنها الأمثلة التالية:

Jacqueline a un bel appartement. (20)
(possession matérielle)

"جاكلين" لها شقة فاخرة ← (ملكية مادية)

Anne a souvent des idées brillantes. (21)
(*possession mentale*)

"آن" لها في الغالب أفكار رائعة ← (ملكيّة معنويّة)

Jean a une mauvaise grippe. (22)
(*affecté – affection)*

جون أخذ برداً ← (تأثر – مرض)

Cette table a trois pieds. (*tout – partie)* (23)

هذه الطاولة لها أربعة أرجل ← (كلّ – جزء)

Pierre a deux soeurs. (*relation de parenté)* (24)

"بيار" له أختان ← (علاقة قرابة)

---

[7] - Nicole Deblecque, Linguistique cognitive, comprendre comment fonctionne le langage , p.114

وترى "نيكول دالباك" أن مفهوم الملكيّة يختلف من جملة إلى أخرى. فالمالك في (20) (إنسان)، وهو يملك شيئاً مادياً متحوّلاً أو قابلاً للتحوّل إلى مالك آخر. وتعتبر أن هذه العلاقة الماديّة هي جوهر مفهوم الملكيّة، وبالتّالي فإنّ بقيّة مفاهيم الملكية تحتلّ مراتب أقلّ أهميّة تباعاً : فالمثالان (20) و(21) لا يبتعدان كثيرًا عن مركز المفهوم، في حين أن المثالين (22) و(23) يقعان تقريباً على هامشه.

أما جاكندوف فيرى أنه يمكن أن نقارن بين دور مفهوم الملكيّة بصفة عامة في حقل الملكيّة ودور الحلول في الحقل الفضائي، أي باعتباره عنصراً أساسياً ومركزياً في تصوّر الحدث والحالة. ويمكن تصوّر الملكيّة باعتبارها انتقالاً ضمن مسار من منبع إلى هدف. ولكن توجد مفاهيم مختلفة ومتباعدة داخل مفهوم الملكيّة، وأكثرها شيوعاً هو مفهوم الملكيّة الثّابتة، مثل:" يملك زيد أنفاً"، ومفهوم الملكيّة غير الثّابتة مثل: "يملك زيد كتاباً". كما أنّ الملكيّة غير الثّابتة يمكن تفريعها إلى ملكيّة سيطرة دائمة وملكيّة سيطرة مؤقتة، وذلك لنتمكّن من التّمييز بين حقوق الدائن والمدين مثلاً. هذا إلى جانب ظهور مفهوم الملكيّة في جمل من قبيل:" أخذ فلان برداً".

ويعالج جاكندوف الملكيّة غير الثابتة من خلال فرضيّة العلاقات المحوريّة، وذلك يعني أن أيَّ مفهوم من مفاهيم الملكيّة

يضطلع بنفس الدّور الذي يضطلع به المحلّ في الحقل الفضائيّ من حيث هو عنصر مركزي في مجموعة التصورات [حالة] و[حدث]. ويعتبر أنّ [المسارات] تقتصر على نقط النهاية، مع اعتبار Go دالّة خاصّة تعبّر هنا عن حالة، ويظهر ذلك في [شيء] يظهر محوراً أو [شيء] يظهر موضوعَ إحالة ووجود ملكيّة ثابتة يلعب كذلك دوراً في المحلّ. ف (س) يمتلك (ص) يعَدّ تصوّراً موازياً للتّصوّر الفضائي(ص) موجود في (س).

ومن خصائص الملكيّة التي لا نجدها في خصائص الفضاء أنّ الانتقال في الملكيّة لا يكون متقطّعاً بحيث أنّ الشيء المملوك ينتقل مباشرة إلى نهاية المسار وهو المالك للحالة الجديدة. أما الانتقال في الفضاء فيستلزم أن يقطع المحور كل نقطة من نقاط المسار الفاصلة بين المنبع والهدف.

ونتعرف من خلال المجموعة الموالية من الأمثلة على أهم الأفعال التي تنتمي إلى حقل الملكيّة:

(25) يملك زيد منزلاً

(26) أعطى زيد عمراً كتاباً

(27) تَلقّى زيد هدية

(28) باع زيد حقله

(29) صان زيد حديقته

(30) حافظ زيد على ماله

(31) اشترى زيد سيارة

(32) بقي الكتاب عند زيد

(33) باع زيد كتاباً لصديقه

(34) افتك الظالم مال جاره

ومن خلال ما توصّل إليه جاكندوف [8] في دراسة الأفعال ضمن حقل الملكيّة يمكن أن نمثل البنية التّصوّريّة للجمل (43...48 الواردة أسفله) بنفس الطريقة التي نمثل بها الجملتين (35 و 36) وهي كالتالي (وسنستعمل الرمز "ملك" للدّلالة على الملكية):

(35) زينب تملك الدمية

(36) الدمية لزينب

(الرسم 5)

[حالة **يكون** BE ملك ([الدمية] ، [مكان **إلى** ملك ([زينب])])]

(37) تلقت زينب الدّمية

(الرسم 6)

[حدث **ذهب** ملك ([الدّمية] ، [مسار **إلى** ملك ([زينب])])]

(38) أضاعت زينب الدّمية

---

[8] جاكنجوف (1983) ص 192.

(الرسم 7)

[حدث **ذهب** ملك ([الدّمية] ، [مسار **من** ملك ([زينب])])]

(39) أعطت خديجة الدّمية لزينب

(الرسم 8)

[**سبب** ([**خديجة**] ، [**ذهب** ملك ([الدّمية] ، **من** ملك ([خديجة]
مسار **إلى** ملك ([زينب])

(40) احتفظت زينب بالّدمية

(الرسم 9)

[سبب ([زينب] ، [حالة ملك ([الدمية]، مكان **إلى** ملك
([زينب])])])]

وتكون بعض الأفعال مشتركة بين حقل الفضاء وحقل الملكيّة، ومنها "بقي" وهو فعل يدلّ على البقاء في الحقلين، و"انتمى" و"مكث". لذلك يمكن أن نقول:

(41) بقي زيد في الغرفة.

(42) بقي الكتاب في حوزتي.

كما أن الفعل Be (يكون) ومقابله être في الفرنسية يمكن أن يستعملا للدّلالة على الملكيّة:

"Le livre est à Isabelle"، كما نجد في الانقليزية : « the book is mine ». ونجد هذا الفعل نفسه يستعمل في الحقل الفضائي « the book is on the table ». ومثلما نجد

الانتقال من المنبع إلى الهدف في حقل الفضاء كما تمثّله الجملة (41) فإننا نجد أيضاً هذا الانتقال في حقل الملكية، وهو انتقال بين مالكيْن كما في الجملة (42). وفي بعض الجمل يمكن أن نقع في التباس حول ماهيّة هذا الانتقال: أهو انتقال فضائي أم انتقال ملكيّة، كما في المثال الموالي:

(43) "انتقل زيد من أحمد إلى خالد"

إذ يمكن أن نفهم أن المحور "زيد"، وهو كائن حيّ، يمكن أن ينتقل من مكان يوجد فيه أحمد إلى مكان يوجد فيه خالد، حسب التحليل الفضائي؛ كما يمكن أن نفهم أن المحور "زيد" انتقل من ملكية أحمد إلى ملكيّة خالد. وهذا الالتباس يعود إلى طبيعة المحور [+حي]، إلاّ أنّنا، في جملة من قبيل (44) لا نقع في مثل هذا اللّبس، لأن الانتقال سيكون حتمًا على أساس الملكيّة:

(44) "انتقل الكتاب من أحمد إلى خالد"

وبالعودة إلى المثالين: (27) و(28) نلاحظ خصائص أخرى لحقل الملكيّة. فالفرق بين الجملتين هو أن انتقال الملكيّة في (27) كان غير مكلِّف أي دون ثمن. أما اِنتقال الملكية في (28) فهو بثمن، أي يصاحبه انتقال آخر معاكس، إذ أن المحور ينتقل من (أ) إلى (ب) وينتقل الثّمن من (ب) إلى (أ)؛ في حين أن الانتقال في (28) يتم في اتجاه واحد، من (أ) إلى (ب) . ويُعتبَر

تَحوُّل الهدف منبعاً والمنبع هدفاً في الجملة نفسها من خصائص حقل الملكيّة.

ولكن جاكندوف (1983) لا يشير إلى هذه الظّاهرة، ويعتبر الثّمن محوراً ثانوياً، وربّما يعود ذلك إلى طبيعة الافتراض الذي انطلق منه، وهو أنّ كلّ مكوّن يتلقى دوراً دلالياً واحداً، وأنّ كل دور دلالي يسند إلى مكوّن واحد.

كما أنّه يشير إلى أنّ السّببية تضطلع بدور هام في حقل الملكيّة. ولا بدّ من التّمييز بين الدالّة (سبب) (cause) والدالّة (ترك) (let). وبالنسبة إلى فعلي "باع" و"اشترى" يمثل انتقال الملكيّة المحور الأساسي، أما انتقال الثّمن فهو محور ثانويّ. لذلك فإن "باع" و"اشترى" يصفان صفقة متماثلة ويختلفان فقط في طبيعة الشّخص البادئ، وذلك كما بيّناه في المثالين (33) و(34). فالبنية التصورية بالنسبة إليه هي ذاتها مع اختلاف البادئ فقط.

4.1.3 حقول التّعيين

تناول قروبر (1965) [9] مقاييس التّعيين بالدّراسة، وذكر الأفعال turn وchange وtransform وconvert. وهو يرى أنّ هذه الأفعال تستعمل مثل الفعل Be عندما لا يستعمل Be لوصف وضعيات فقط، مثل:

---

[9] قروبر (1965) ص 193.

The house turned into a shack over night. (45)

تحوّل المنزل كوخاً في ليلة

The house is a shack (46)

المنزل هو كوخ

ويشير قروبر كذلك إلى أن صفة التعيين يمكن أن تظهر مباشرة بعد الفعل turn فقط مثلما تبيّنه الأمثلة التالية:

Alice turned intelligent since I saw her last. (47)

أصبحت "أليس" ذكية منذ أن رأيتها أخيراً

The tree turned green (48)

أصبحت الشّجرة خضراء

Bill's cat turned wild (49)

أصبح قطّ بيل متوحشاً

The weather turned favorable for a picnic (50)

أصبح الطقس مناسباً للنزهة

The milk turned sour from standing too long. (51)

تغيّر طعم الحليب لبقائه مدّة طويلة

في حين أنه لا يمكن أن نقول:

*Alice transformed intelligent since I saw her last. (52)

* حَوّلت "أليس" ذكية منذ أن رأيتها

*The tree converted green (53)

* حَوّلت الشّجرة خضراء

*The milk changed sour from standing too long (54)

* غَيّر طعم الحليب لبقائه مدة طويلة

واستند جاكندوف إلى ما توصّل إليه قروبر في هذا الصّدد، وافترض حقلاً جديداً سمّاه "حقل التعيين" (Identificational field)، نجد فيه:

- [شيء] يظهر محوراً
- [أنواع أشياء] و[ملكيات] تظهر مواضيعَ إحالة
- مثالاً لمقولة أو ملكيّة تلعب دور المحل.

ويهمّ هذا الحقل مَقْوَلة الخصائص ونسبتها، ويعتمد في عملية المقْولة خاصة على Be (يكون) في اللّغة الانقليزية و(être) في اللّغة الفرنسية، أما في العربيّة فلا نحتاج دائما لأدوات أو أفعال لإسناد الخصائص. وإجمالاً لما سبق، يمكن أن نتحدث عن حقل التّعيين حين نسبغ وصفاً أو خاصية على موضوع داخل الجملة. وهذا الالتصاق يقوم بدور الفضاء في الحقل الفضائي. ويمكن أن يكون التحلّي بصفة ثابتاً كما يمكن أن يكون متغيراً. ويظهر ذلك في الأمثلة التالية:

(55) زيد فنّان

(56) تحوّل زيد إلى مجنون

(57) تحوّل زيد إلى مجنون ثم شُفي

(58) زيد في حالة حزن

(59) بقي زيد وزيراً

حيث نلاحظ أن الجملة (56) تتضمّن مساراً تاماً باعتبار أن الصّفة تمثل منبعاً وهدفاً يتنقل في إتجاه واحد. أما (57) فإن المسار التّام فيها يتحقّق في إتّجاهين، ونقترح تسميته "مساراً مضاعفاً". وأمّا الجملة (55) فالصّفة "فنّان" فيها توجد في المحور "زيد" ويكون المسار بالتالي جزئياً.

وتعبر الجملة (58) عن حالة نفسيّة يكون عليها المحور. أما الجملة (59) فتعني إستمرار التحلّي بصفة معيّنة، و نلاحظ أن الجمل (56) و (57) و (58) تتضمن حرفاً سطحياً يحقّق الانتقال التّعييني، بينما لا نجد هذا الحرف في البنية السطحيّة من الجملتين (55) و(59)، لأن التّعيين كان حُلولياً أي أن المحور حالٌّ في الصّفة. ولكن يمكن أن نلاحظ ظهور الحرف في البنية السطحيّة إذا عبّرنا عن المعنى بطريقة أخرى، مثال:

(60) زيد حزين ← في زيد حزن

ويرى جاكندوف أن الصّفات تسند إلى الموصوفات فضائياً، ذلك أن الكيانات هي عبارة عن فضاءات تحلّ بها الأوصاف وتنتقل الكيانات من وصف إلى آخر. ومن خلال الأمثلة الموالية نتبيّن الطريقة التي صاغ بها جاكندوف البنية التصوريّة للجمل التي تحتوي على حقل تعيين:

(61) زيد أستاذ عربية

(الرسم 10)

[حالة يكون تعيين ([شيء متحدث عنه **زيد**]، [مكان **في** تعيين ([نوع الشيء أستاذ عربية])])]

(62) زينب أصبحت / (تحولت إلى) أمّاً

(الرسم 11)

[حدث ذهب تعيين ([شيء متحدث عنه زينب] ، [مسار **إلى** تعيين ([نوع الشيء **أم**])])]

(63) تحوّلت زينب من ريفيّة إلى حضريّة

(الرسم 12)

حدث **ذهب** تعيين ([المتحدث عنه زينب] ، [**مسار** من تعيين [(ريفية)] **إلى** تعيين ([حضرية])])]

(64) بقيت زينب ريفيّة

(الرسم 13)

[حدث **بقي** تعيين المتحدث عنه ([**زينب**] ، [مكان في تعيين ([نوع **ريفية**])])]

(65) جعل المخرج من الممثّل نجماً

(الرسم 14)

[سبب ([المخرج] ، [ذهب تعيين ([الممثل] ، [في تعيين ([مشهور])])])]

(66) أبقى المخرج الممثّل مشهوراً

(الرسم 15)

[سبب ([المخرج]) ، [أبقى تعيين ([الممثّل]) ، [في تعيين ([مشهور])])])

(67) ترك المخرج الممثّل مشهوراً

(الرسم 16)

[ترك ([المخرج]، [بقي تعيين ([الممثل]، [في تعيين ([مشهور])])[ )]

لقد سمحت لنا الجمل السّابقة بتحديد حقول التّعيين، وذلك تبعاً لفرضيّة العلاقات المحوريّة، كما أن التّنظيم الذي لا يقوم على تصورات حسّية يمكن إخضاعه للتّصور الفضائي المبرّر عبر العلاقات بين مختلف الحقول، لأن فرضية العلاقات المحورية تميل إلى تعميم معجمي عبر الحقول.

ونلاحظ في حقل التّعيين توظيف حرف الجرّ – كـ - للتّعبير عن التّعيين الحلولي، وهو مستعمل في الفرنسيّة في صيغة "comme" و في الإنقليزيّة في صيغة "as"، وتسم هاتان العبارتان حقل التعيين. أما في اللّغة العربية القديمة فلا يستعمل الحرف "كـ" للدلالة على التعيين ـ على حدّ علمنا ـ وله إستعمالات أخرى، لكننا أصبحنا اليوم نسمع أو نقرأ جملا مثل:

(68) زيد يعمل كأستاذ

(69) كعضو في هذا المجلس من حقّي إبداء رأيي

ويفيد حرف الجرّ "كـ" في الجمل السابقة التعيين، وقد يكون هذا الاستعمال انتقل إلى العربية عن طريق الاقتراض.

كما نلاحظ أنّ الأفعال المعبّرة عن التّعيين في الأمثلة (61...67) (أصبح – بقي – تحوّل...) يمكن تعويضها في الجملة بصفة أو مركّب اسمي، كما في:

(70) تحوّل الضّوء من الأخضر إلى الأحمر ← الضوء أحمر

وفي حقل التّعيين، على خلاف حقل الملكيّة، نتبيّن ظهور علامات متواصلة في [المسار] بالإضافة إلى تحديد حالات النهاية [الهدف]، نتبيّن ذلك في أفعال من قبيل: "رتّب" و"لوّن" و "زيّن". فإلى جانب المنبع والهدف نجد وظيفة ذهب إمتد (GO_{ext}) التي تحتلّ نقاطاً على إمتداد المسار. فالانتقال من رسم غير ملوَّن إلى رسم ملوّن (من منبع إلى هدف) يتم عبر عبور نقاط مسار التلوين.

ويمكن أن نقارن العبارات التي تدل على التّعيين بالعبارات الفضائيّة في الأمثلة التالية:

(71) سافر زيد إلى العاصمة

(72) سافر زيد نحو العاصمة

(71') صار العالَم صغيراً

(72') العالم يصبح أصغر

في الجملتين (71) و (71') يدرك المحور هدفه، فزيد وصل إلى العاصمة والعالم إنتهى إلى صغير. أما في (72) و (72') فالجملتان تصفان إقتراب المحور من الهدف دون ضرورة الوصول إليه، وهذا يمثّل الإتّجاه التّعييني (identificational direction) كما يسمّيه جاكندوف [10]، ويعني ذلك وجود مسار، لكن لم تحدّد نهايته. وبالتالي يمكن أن نمثل البنية التصوّرية لـ (71') و(72') كالتّالي:

(71') (الرسم 17)

[**ذهب** تعيين ([العالم] ، [مسار **في** تعيين ([خاصية **صغير**])])]

(72') (الرسم 18)

[**ذهب** تعيين ([**العالم**] ، [مسار **نحو** تعيين ([خاصية **صغير**])])]

5.1.3 الحقول الظّرفية والوجوديّة

تُمَقْوِل الأفعالُ الدالّة على الحقل الظرفي جملةً تحيل على [حدث] أو [حالة]. ولا يملأ الفاعل النحوي دائماً الحدث في مجال الحقل الظرفي، وإنمّا نجد أنّ المفعول يمكنه أيضاً أن يكون القائم بالحدث أو المتّصف بالحالة في مدّة زمانية معيّنة كما تبيّنه الأمثلة (73- 76):

(73) إستمرّ زيد(في البقاء) في إعداد الطّعام

(74) أبقى أحمد زيداً يعدّ الطعام

[10] جاكندوف (1983) ص 196.

(75) إستمرّ زيد في البقاء في المنزل

(76) أبقى أحمد زيداً في المنزل

إذ نلاحظ في الجملة (75) أن "المنزل" مكان فضائي، أما في الجملة (73) فيمكن أن نفهم منها أن "إعداد الطعام" نوع من [المكان] كذلك.

ويحيل الفعل "أبقى" الفضائي على حفظ دور(في الحدث أو الوضعية) في الزمان، وبالتالي فإحالة الفعل "أبقى" تكون حسب الحقل الدلالي المستعمل، وهذا ما يقوّي فرضيّة العلاقات المحوريّة التي تربط بين هذه الحقول. وهو ما يسهّل دراسة بعض الأفعال الأخرى باعتبارها أفعالاً ظرفية مثل الفعل "بدأ" والفعل "توقّف" والمثالان (77) و(78) يوضّحان ذلك:

(77) بدأ زيد بإعداد الطّعام.

(الرسم 19)

[ذهب ظرف ([زيد] ، [مسار إلى ظرف ([إعداد الطعام])])]

(78) توقّف زيد عن إعداد الطعام.

(الرسم 20)

[ذهب ظرف ([زيد] ، [مسار من ظرف ([إعداد الطعام])])]

أما البنية التّصورية لـ:

(79) "زيد يُعِد الطّعام" فهي كالتّالي:

(الرسم 21)

[حالة يكون ظرف ([زيد] ، [مكان من ظرف ([إعداد الطعام])])]

أما الدالّة (يكون ظرف) (Be cir) فهي تعبّر عن لقطة عابرة للحالة وسط الحدث [11].

وتظهر مع الوظائف الظّرفية مجموعة من الجمل السّببية تعتمد أساساً على أفعال مثل: "أخبر" و"أقنع" و"تسبّب" و "أكْرَهَ" و"دفعَ" و"سمع" و"منع" و"ترك"، كما في الأمثلة التّالية:

(80) أجبر زيد زينب على الرّقص.

(الرسم 22)

[سبب ([زيد] ، [ذهب ظرف ([زينب] ، [على ظرف ([الرّقص])])]

(81) منع زيد زينب من الرّقص.

(الرسم 23)

[سبب ([زيد] ، [بقي ظرف ([زينب] [ليس في ظرف ([ح.الرّقص])])])]

(82) سمح زيد لزينب بالرقص.

(الرسم 24)

[سبب ([زيد] ، [ذهب ظرف ([زينب] [إلى ظرف ([ح.الرّقص])])]

[11] "a snapshot of a state in the middle of an event" جاكندوف 1983 ص 200.

(83) أعفى زيد زينب من الرقص.

(الرسم 25)

[ترك ([زيد] ، [ذهب ظرف ([زينب] [من ظرف ([ح.الرّقص])])] ( ]

(84) استثنى زيد زينب من الرّقص.

(الرسم 26)

[ترك ([زيد] ، [بقي ظرف ([زينب] [ليس في ظرف ([ح.الّقص])])] ( ]

والجديد في هذه التّمثيلات هو التّمثيل "ليس في" (not at) ، وهو مواز للمعنى الفضائي "لا يوجد في س" أي "لا يوجد في المكان س".

ونلاحظ أن الاستدلال في الحقل الظّرفي الخاصّ بـ "ترك" و"ذهب" و"بقي" والخاصّ كذلك بالسّبب" يظهر مماثلاً للاستدلال في الحقل الفضائي. فعمل زيد يؤدّي إلى "رقص زينب" أو "عدم رقصها". لذلك نلاحظ أن جميع التّعابير الظّرفية لها إحالة على [حدث] كمحور لـ "في" أو "إلى" أو "من".

كما أن التعابير المشتقّة بشكل فضائيّ تبين أن هناك مسافة ظرفيّة غير قابلة للقياس ولكنها واضحة المعالم، كما تبينه الأمثلة الموالية:

(85) { لست بعيداً عن / أنا لست في أي مكان قريب من / في مكان بعيد عن } نهاية الرّواية

(86) { أنا في طريقي إلى / على مقربة من } نهاية القصّة

فنلاحظ أن المتكلم بصدد عبور مسار ظرفي للوصول إلى إحالة الحدث، ومن هنا وُجدت حتميّة اِستعمال العبارات الفضائية. كما يمكن عبور جزء من المسار الظرفي دون الوصول إلى إحالة الحدث مثل:

(87) " اقترب زيد من إنهاء فرضه لكنّه لم يفلح".

وهذا مواز كليّا للجملة الفضائية:

(88) "اقترب العدّاء من خط الوصول لكنّه سقط مغشّيا عليه".

وكذا الأمر بالنسبة إلى الفعلين "نجح" و" توصل":

(89) نجح زيد في إنهاء فرضه ← حقل ظرفي.

(90) نجح العدّاء في الوصول إلى خطّ النهاية ← حقل فضائي.

وبالعودة إلى الأمثلة (80...84) حيث تظهر الأفعال "أجبر – سمح – ترك – أقنع..." نلاحظ أنه يمكننا الطّعن في الحدث

بإضافة "لكنها لم تفعل"، وبالتالي يقع إلغاء الاستدلال. وهنا يبرز الفرق بين "ذهب إلى" الفضائيّة و "ذهب إلى" الظرفية. فـ "ذهب إلى" الفضائيّة تدل أساساً على وصول جسم الإحالة، أما "ذهب إلى" الظرفية فهو ادّعاءُ استدلالٍ يمكن إلغاؤه بسهولة.

أما بالنّسبة إلى الحقل الوجودي الذي يسمّيه جاكندوف Existential filed[12] ففيه ترد [الأشياء] و[الحالات] محوراً، مع وجود منطقة إحالة واحدة تسمّى "وجود".

وفي هذا الحقل يمكن أن تعترضنا عبارات مثل "يكون في الوجود" و"يكون خارج الوجود" و"يجيء إلى الوجود" و"يظلّ في الوجود" باعتبارها تحقيقات للوظيفتين الأساسيّتين "حالة وحدث".

كما يمكن أن ننظر إلى بعض الأفعال الأخرى على أنّها مَعجمَة للعبارات السّابقة، ومن هذه الأفعال "يختلف" و"يبتكر" و"يستمر" و"يوجد" و"يندثر" و"ينتهي" و"يموت"...

وفي هذا الحقل يبدو إستعمال العبارات الفضائيّة أمراً حتمياً، وهذا ما يؤكد أيضاً التّلاقح عبر مختلف الحقول الفضائيّة وغير الفضائيّة انطلاقاً من فرضيّة العلاقات المحوريّة.

---

[12] جاكندوف 1983 ص 202.

الفصل الثاني

ظاهرة المَعْجمة والتّمثيل الدّلالي

1.2.3 تعريف ظاهرة المَعجمة والتّمثيل الدلالي

رأينا أن المفاهيم الفضائيّة يمكن أن تعمّم على حقول غير فضائيّة، كما أن استعمالات بعض الحروف والمركّبات الحرفية والمركبات الإضافيّة تؤكّد التّلاقح عبر الحقول الذي يمكّننا من إسقاط علاقات فضائيّة في حقول أخرى، لذلك فإن التّصور الفضائي ينظّم جميع الحقول.

وما يلفت الانتباه في تنظيم هذه الحقول هو إمكان التّعبير عن حدث معيّن أو حالة معيّنة باستعمال أكثر من جملة، أي إستعمال جملة بسيطة أو عبارة واحدة أو باستعمال جملة مركّبة أو أكثر من عبارة. وقد تفطّن "قروبر" (1965) لهذه الظّاهرة وسمّاها "الإدماج" incorporation ، ووسم الفصل الثّاني من كتابه "Studies in lexical relations" بـ "the grammatical process of Incorporation". وأورد في هذا الفصل عدّة أمثلة لتفسير هذه الظّاهرة، منها مثال الفعل "pierce" أي (ثقب) الذي يمكن أن يقع إستعماله في الجملة مع الأداة through أو دونها، كما في المثالين [1] :

[1] قروبر (1965) ص 11.

The pencil pierced the cushion (91)

ثقب القلم المخدة

The pencil pierced through the cushion (92)

ثقب القلم عبر المخدة (أي "اخترق المخدة")

ويلاحظ قروبر أن المعنى لا يختلف بين الجملتين (91) و(92)، وأنّ الأداة "through" لا تضيف معنى جديداً، لذلك أمكن إدماج وحدتين معجميتين (الفعل + الأداة) في واحدة (الفعل) للتّعبير عن الدلالة نفسها.

وحدّد طالمي (2000) مختلف التّسميات التي أطلقت على هذه الظاهرة، وهي ثلاثة : "المَعجمة" عند "ماكوي" (1968)، و"الإدماج" عند "قروبر" (1965)، و"الإصهار"، وهو مصطلح صاغه طالمي (1972) وشاع وأصبح استعماله متداولاً [2].

وفي ظاهرة المعجمة تمثّل الصّرافم عناصر دلاليّة يكوّن بعضها مع بعض الوحدة المعجميّة، مثلما يظهر في المثال التالي:

(93) قتل

(94) جعله يموت

[2] « We will refer to the meaning form relation with three terms : they are « Lexicalization from Mc Cawly (e.g 1968), incorporation as used by Gruber (1965), and conflation a term coined for this purpose by author (Talmy 1972) and that has now gained general currency » P25.

حيث نلاحظ وجود علاقة مَعْجَمَة بين (93) و (94)، فدلالة مجموعة الصّرافم في (94) تكون دلالة الوحدة المعجمية في (93).

وبيّن طالمي (2000) أن المعجمة تقوم على نوع من التّداخل بين الأدوار هي " الصّورة والخلفية و المسار والحركة و الأداة "، والمثالان التّاليان يوضّحان ذلك:

(95) أورق الغصن

(96) ظهرت الأوراق على الغصن

فالجملتان (95) و (96) لهما الأدوار نفسها حسب طالمي، ولكن الفرق يظهر في كيفيّة حضور حرف الجر. فهو في الجملة (95) مقدّر، وفي الجملة (96) ظاهر في بنيتها السّطحية، والفرق الثاني يتمثل في كيفية حضور الصورة: فهي في (95) مُصهَرة في الفعل "أورق "، وفي (96) حاضرة من خلال العبارة "ظهرت الأوراق".

2.2.3 ظاهرة المعجمة في نظريّة جاكندوف

أمّا جاكندوف فقد تحدّث عن مبدإ المعجمة في الفصل التّاسع من كتابه "Semantics and Cognition"، واعتبر أن الأفعال تعبّر إمّا عن وظيفة حدث وإما عن وظيفة حالة، لكن يمكن اِستثناء الأفعال الجعليّة التي تعبّر عن الاثنتين معاً.

وتساءل جاكندوف عن كيفية انقسام البنية الدلالية إلى عناصر معجميّة بتأثير بعض الأفعال، وانطلق من فعل "دخل" (enter) واتخذه مثالاً مهّد به لدراسة هذه المسألة، ورأى أن الجملة:

(97) دخل الكلب الغرفة

يمكن إعادة صياغتها لتصبح:

(98) ذهب الكلب إلى داخل الغرفة

وتخضع الجملتان دلالياً إلى البنية التصوريّة نفسها:

(الرسم 27)

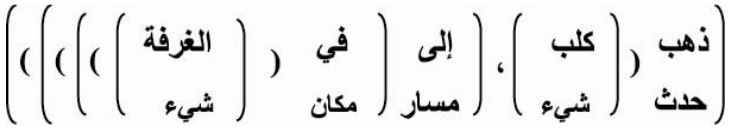

فالكلب هو المحور و الغرفة موضوع إحالة للمسار، ولكن هذه البنية تقع معجمتها بطريقتين:

أما الأولى فتظهر كيف أن البنية تتمحور في "ذهب الكلب داخل الغرفة" على النحو التّالي:

(الرسم 28)

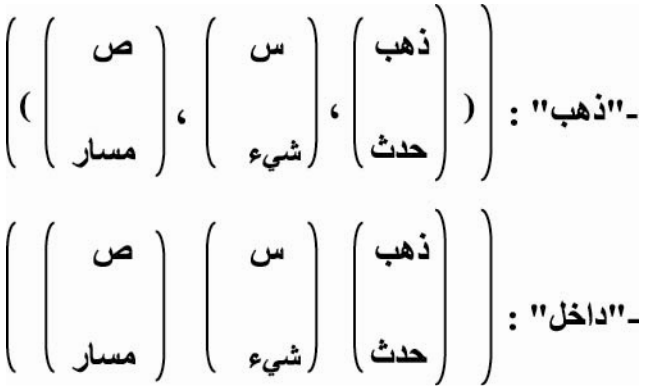

وأما الثّانية فتتمحور البنية فيها حول "دخل الكلب الغرفة" كالتّالي:

(الرّسم 29)

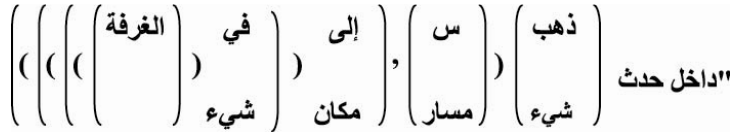

ونلاحظ أن فعل "دخل" يُمَعجِم وظيفتي المسار والمكان بدل أن يتركهما تُمعجمان سطحياً بواسطة حرف الجر. ويمكن أن نأخذ مثالاً آخر يبيّن طريقة أخرى في المعجمة، و ذلك مع الفعل "ارتفع"، كما يبيّنه الزوج التالي:

(99) ارتفع المنطاد.

(100) ارتفع المنطاد نحو السماء.

فاستعمال الفعل "ارتفع" في الجملة (99) يمَعجِم المسار الصّاعد ، أما في الجملة (100) فإن المركّب "نحو السماء" يعطي مكوّناً إضافياً للمسار كما تبيّنه البنية التصوريّة التّالية:

(الرّسم 30)

فبنية الفعل "صعد" إذن هي:

(الرّسم 31)

ويمكن للفعل أيضاً أن يمعجِم المحور والمسار في الوقت نفسه، مثل فعل "أمطر" rain " في الانقليزية، فهو يتطلّب " it " فاعلاً، لكنه فاعل فارغ دلالياً.

(الرسم 32)

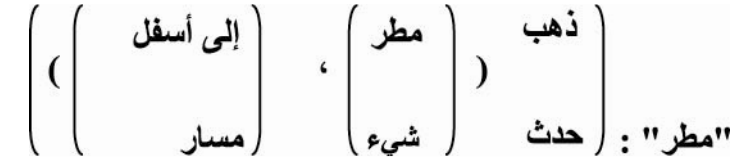

كما يمكن معجمة الفعل و هدف المسار حين يكون الهدف عَلَماً وذلك في اللّغة العربيّة فيصير هدف المسار مضمّناً في الفعل، كما يبيّنه الزوج التّالي من الجمل:

(101) مَصُرَ زيد ⟵ أي ذهب إلى مصر .

(102) أشأم صالح ⟵ أي ذهب إلى الشام .

وكذلك تمعجم الأفعال هدف المسار والمنبع حين يكون الاسم الذي أخذ منه الفعل اسماً من أسماء الجهات، مثل:

(103) أشرقت الشمس.

(104) غربت الشمس.

(105) شملت الريح.

وفي حقل التّعيين حين تكون (ص) خاصيّة تُسند إلى (س) فإننا نجد أفعالاً تمعجم إسناد هذه الخاصيّة، كما في المثالين التّاليين:

(106) كبر الطفل ⟵ الطفل هو كبير.

(107) جمُلت البنت ⟵ البنت هي جميلة.

أما في الانقليزيّة والفرنسيّة فمعجمة مثل هذه الأفعال في حقل التّعيين تعني بالضرورة الانتقال من حالة إلى أخرى مثل: "grandir" و"maigrir" و"grossir" في الفرنسية، و"to shorten" في الانقليزية. وهذا التوجه في البحث يعارض التّفكير التّقليدي

الذي يفترض أن الفعل يدل على حدث واحد أو حالة واحدة بالإضافة إلى دلالته على الزمان.

3.3 خاتمة الباب

حاول جاكندوف إيجاد مجموعة من وظائف الحالة ومجموعة من وظائف الحدث ومجموعة من وظائف المسار تشارك في وصف أيّ حقل دلالي خاصّ بالأحداث والحالات التي توحّد بينها وظائف أساسيّة مثل ذهب (Go) وبقيَ (stay) ويكون (Be). وتمثل "إلى" دالة مسار نفهم من خلالها أن الحدث قد أنجز، أمّا مع الدالّة "نحو" فالحدث يمكن إلغاؤه في الحقول غير الفضائيّة وكذلك في الحقول الفضائيّة. وهكذا فإنّ نظريّة العلاقات المحورية تظهر أنظمة واسعة من الاستعارات الموجودة في لغتنا وفي أفكارنا. ولكن خلافاً للاستعارة الأدبيّة فإن المتوازيات المحوريّة لا تستعمل ليطلب بها تأثير فنّي أو إبداعي، بل إن هذه العلاقات المحوريّة هي الوسيلة الوحيدة لتنظيم الحقول الدّلاليّة وإخضاعها للدّراسة.

ويظهر التّوازي الذي تفرضه العلاقات المحوريّة جليّا في الحقول الدّلالية. فالمكان محلّ، والزمان محلّ، والملكيّة محلّ، والخاصيّة محلّ كذلك؛ أي أن نظريّة العلاقات المحوريّة لا تجعل بعض الحقول تُبنى بالاستناد إلى حقول أخرى فقط، بل تجعل جميع الحقول تملك بالأساس نفس البنية، وهذه البنية

يقع إستنتاجها عرفانياً. وإذا كانت هناك أولوية للحقول الفضائيّة فلأن هذه الحقول وقع دعمها من قبل العلوم العرفانية غير اللّغوية. ولكن جاكندوف فكّر في البنية التّصورية لا باعتبارها استعارة فضائيّة بل باعتبارها تنظيماً مجرّداً يمكن تطبيقه على جميع الحقول.

كما أن اللّغة توفر لمستعمليها أكثر من طريقة لتركيب مكونات العلاقات الفضائيّة، وبالتّالي لصياغة دلالة الجمل، فترد العبارة الدالة على الحدث أو الحالة أو المسار بسيطة أحياناً، و مفكّكة أحياناً أخرى. وهو ما عبّر عنه "جاكندوف" بالمَعْجَمَة. ويعني هذا المفهوم أيضاً بالنسبة إلى "طالمي" بروز عنصر دلالي في العلاقة الفضائيّة أو وجوده ضمنياً في هذه العلاقة.

ومن هنا نتبيّن العلاقة بين المفردات وصياغة البنية التّصورية لجملة ما. ذلك أن الحدث قد يعبّر عن أكثر من دور دلاليّ. وهذا ما يدعو إلى صياغة نظرة جديدة للمعجم في حدّ ذاته لا باعتباره دراسة مفردات بل باعتباره علاقات متشابكة تحتل مكاناً أوسع بكثير ممّا هو عليه الآن. وهذا المكان يمكن له أن يسع ما توصلت إليه الدّلالة التّصورية في هذا المجال.

خاتمة عامـــــــّة

بنى جاكندوف نظريّته في إطار النّحو التّوليدي الذي أصبح، بداية من العقد السادس من القرن الماضي، الإطار النظري الذي يتحرّك في نطاقه العديد من الباحثين. ذلك أن هذا النّحو قد اعتمد على تقنيات دقيقة لتفصيل القواعد استناداً إلى مقاربات ترتكز على أسس علميّة رياضيّة. وقد ارتبط النحو التوليدي في بدايته بعلم النفس والبيولوجيا. وعدّد شومسكي في كتابه "مظاهر في النظريّة التركيبيّة" (1965) Aspects of Syntactic Theory الركائز الأساسيّة لهذا النّحو، وذكر منها النّزعة الذّهنيّة والتّأليفيّة والاكتساب. وإلى جانب ذلك، افترض شومسكي وجود مستويين نحويين: مستوى البنية السّطحيّة التي تكون عليها الجمل في صورتها المنجزة، ومستوى البنية العميقة الذي يعبّر عن التركيبات التحتيّة للجمل.

وافترض "كاتز" و"بوسطال" (1964) أن المعنى يحدّد في المستوى الثاني أي مستوى البنية العميقة. ولفت ذلك أنظار الباحثين وتساءلوا عن مدى قدرة النّحو التّوليدي على تمكينهم من السيطرة على المعنى والإمساك بناصيته. وانطلق فريق من الباحثين التّوليديّين في العمل على استخراج المعنى من البنية العميقة، نخصّ بالذكر منهم "جورج لايكوف" و"جيمس

ماكاولي" و"بول بوسطال" [3]. وهذا ما أدّى إلى ظهور نظريّة الدّلالة التّوليديّة.

وضمن هذه النّظريّة تواصل الاشتغال على المعنى بأشكال مختلفة. وكان بعض الدارسين ـ ومنهم "جاكندوف". يرى أن المعرفة اللّغوية جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميّز بين المعلومات اللّغوية والمعلومات غير اللّغويّة. وهي تتأثّر أيضاً بمحيط الإنسان وتجاربه اليوميّة المختلفة. ذلك أن العمليّات العقلية التي تتحكّم في التّفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة هي نفسها التي تتحكّم في المعرفة اللّغويّة.

ولذلك فإن جاكندوف يعتبر أن اللّغة لا تنفصل عن الخبرة الإنسانيّة التي تشكّلها التجربة. فاللّغة ليست مستقلة أو مغلقة على ذاتها ولا يمكن عزلها عن نظام التفكير بشكل عام. وقد حدّد جاكندوف مستوى واحداً لهذه العمليات الذهنيّة المتأثّرة بالمحيط والتجربة، وهذا المستوى هو مستوى البنية التصورية.

وفي هذا المستوى تتّصل القدرة اللّغويّة بالقدرة السمعيّة والقدرة الحسيّة الحركيّة. وتصبح دراسة الملكة اللّغويّة ضمن مجال دراسة باقي الملكات المعرفيّة الأخرى. ويوفر هذا الإطار الذهني انسجاماً للمعرفة اللّغوية مع باقي الأنساق المعرفيّة غير

3 ـ أنظر لايكوف (1971) و ماكولي (1968) و بوسطال (1970).

اللّغويّة داخل بيئة الذهن/الدماغ المعرفيّة العامّة. وهو ما عبّر عنه جاكندوف **بالهندسة الثّلاثية المتوازية**.

ودفعت هذه المنطلقات بعض الدّارسين إلى اعتبار أن جاكندوف قد تخلّى عن أهمّ الافتراضات التي بُنِي عليها التّيّار الرّئيس في النّحو التوليدي وهو مركزيّة التّركيب، من ذلك ما ذهب إليه محمد غاليم من كون الدّلالة التّصوريّة نفياً لمركزية التّركيب، وكونها خلافاً لمركزية التركيب "تقوم على تصميم نحوي ذي هندسة متوازية أساسها أنساق نحوية مستقلة من جهة لامتلاكها أوّلياتها ومبادئها التّأليفيّة وقدرتها التوليدية الخاصّة، ومتفاعلة من جهة أخرى عبر الوجاهات التي تقيم بينها توافقات جزئية " [4].

ولكنّنا إذا أمعنّا النّظر في هذا التّصميم أو هذه الهندسة الثّلاثية المتوازية التي اقترحها جاكندوف وجدنا أن مركزيّة التّركيب لا تزال قائمة فيها، وأن جاكندوف حافظ على هذه الفكرة الرئيسيّة مع التّغيير في سلّمية الترتيب فقط، والمحافظة على قواعد سلامة البنى الإعرابية [5]. كما أن المعجم ظل هو الأساس، لكنه صار في أسفل التّمثيل الذي اقترحه

4 غاليم : مقال بعنوان "بعض مهام اللسانيات في السياق المعرفي " نشر على الأنترنت. www.aljabriabed.net/n96_05ganem.htm

5 انظر الباب الأول من هذا البحث.

جاكندوف، وقد كان، في المنوال الذي اقترحه شومسكي لتمثيل الأبنية، يحتل أعلاه.

وهذا التعديل مكّن جاكندوف من الحديث عن الهندسة الثّلاثيّة المتوازية، ومكّنه أيضاً من معالجة اللّغة في مستوى واحد هو مستوى البنية التصوريّة. هذه البنية القائمة على تصوّر فضائي قد انضوت تحتها أعمال قروبر سابقاً. كما أنّ جاكندوف قد استفاد كثيراً من علم النّفس، فهو يرى أنه من الصّعب إدراك العالم الحقيقي على طبيعته لأنّ التّجربة ترجع بالأساس إلى كيفية مساهمة العقل في دراستها. وهو يؤكّد، من خلال طرحه لمسألة الأحلام والأوهام، مساهمة العقل فيها وإن كانت أشياء خارجة عن العالم الواقعي. ولما كانت تجربة العالم الحقيقي ترجع بالنّظر إلى المناويل العقليّة المتحكّمة فيها فقد ميّز جاكندوف بين العالم الحقيقي والعالم المُسقَط، وطبّق هذا التّمييز على دلالات اللّغة.

ومن خلال العالم المُسقَط يرى جاكندوف أن الإحالة هي العلاقة بين التّعابير اللّغوية والأشياء التي تحيل عليها. ولتسهيل عمليّة دراسة هذه الأشياء، فقد استغل نظريّة المقْولة ليصنّف العالم إلى مقولات أنطولوجية يمكنه من خلالها تطبيق نظريّته.

وبما أن دراسة جاكندوف للّغة كانت في إطار فضائي، فقد بيّنا في الباب الثاني من هذا البحث الكيفية التي حدّد

بها جاكندوف الوظائف الأوّلية المكوّنة لهذا الفضاء والتي تعتمد على الحركة والمحلّ أساساً، وذلك لصياغة تمثيله الدّلالي للجملة [6]. وهو يرى أن أهم هذه الوظائف هي الدالّة go إضافة إلى عدد من الوظائف الأخرى، من بينها وظيفة المكان ووظيفة المسار ووظيفة الحالة ووظيفة السّبب. وتمكّن هذه الوظائف من تشكيل بُنى تصوريّة تعتمد على الحركة والمحل.

وقد عمّم جاكندوف التّحليل الدلالي للحركة والمحلّ على حقول دلاليّة أخرى باعتبارها حركة مجرّدة أو أمكنة مجرّدة. وذلك من خلال تبنّيه لفرضيّة العلاقات المحوريّة التي أصبحت أساساً ترتكز عليه دراسته للحقول الدلاليّة. وهو يعتبر أن المحور هو الجامع بين هذه الحقول، رغم أنّه يحمل سمات تميزه من حقل دلالي إلى آخر.

وفي هذا الباب نفسه طرحنا مسألة الأفعال المعبّرة عن الحدث والأفعال المعبّرة عن الفضاء وما يتعلق بها من دالاّت، كما تناولنا كيفيّة دراسة جاكندوف للبنية الدّاخلية للموضوعات التي تكوّن، من خلال قواعد التأليف، بنية الجملة. وتحتاج هذه البنية إلى إحالات بعض العبارات والمركبات الحرفية التي تساعد على تنظيم الفضاء، إضافة

6 انظر الباب الثاني من هذا البحث.

إلى بعض العائدات التّداوليّة التي تسهّل عملية التّواصل وتمكّن كذلك من تحديد الفضاء.

وقد حاولنا في الباب الثّالث دراسة التّمثيل الدّلالي للجملة القائمة على محمول غير فضائي ووجدنا أنّ جاكندوف قد استفاد كثيرًا من مفهومي الاستعارة والمجاز التقليديين، لكنه تجاوزهما ليؤسّس تصوراً جديداً لهذين المفهومين يمكن من خلاله المرور من التّحليل الدّلالي ضمن الحقول الفضائية إلى التحليل الدلالي ضمن الحقول غير الفضائية.

واعتمد جاكندوف على مفهوم العلاقات المحوريّة ليتمكن من جعل جميع الحقول خاضعة لبنية تصوّريّة واحدة في مستوى تجريدي واحد. وهو ما عبّر عنه بـ "التعميمات المعجمية عبر الحقول". واعتبر أن حقولاً مثل حقل التّعيين وحقل الملكيّة وحقل الزمن حقول شبه فضائية، وذلك لأن موضوعاتها رغم كونها ليست فضائية فإنها تخضع لنفس البنية التي تخضع لها الحقول الفضائيّة. فكما أن المكان محلّ فالزّمان والملكيّة والخاصيّة يمكن أن ينظر إليها على أساس أن كل واحدة منها تمثّل محلاً أيضاً.

لقد استطاع جاكندوف من خلال عدد محدود من الأوليات التصوريّة كالأشياء والأحداث والموضوعات والمحدّدات والدّالات أن يتوصّل إلى مجموعة لا متناهية من التّصورات

اعتماداً على العلاقات المحوريّة. كما أن مبادئ التّأليف ومبادئ التّوافق جعلته يضمن سلامة العلاقات بين البنى الثلاث (البنية الصوتية والبنية التّركيبية والبنية الدّلالية) ضمن هندسة ثلاثية متوازية عدّلت جزئياً ما طرحه شومسكي من خلال تمثيله لهذه المستويات دون الخروج عن نظريّة النّحو التّوليدي.

ثبت المصطلحات

A

Acoustic	Acoustique	سمعي
Analysis	Analyse	تحليل
feature ----	---- en trait	---- سيمي
Structure ----	---- de la structure	---- بنية
Abstract	Abstrait	مجرّد
---- context	Contexte ----	سياق ----
---- deep structure	Structure profonde ----	بنية عميقة مجرّدة
---- form	Forme ----	شكل ----
Abstraction	Abstraction	تجريد
Acceptability	Acceptabilité	مقبوليّة
Adjective	Adjectif	صفة
Adverb	Adverbe	ظرف
_ of manner	_ de manière	---- الكيف
_ of place	_ de lieux	---- مكان
_ of quantification	_ de quantification	---- تسوير
_ of result	_ de résultat	---- نتيجة
_ of time	_ de temps	---- زمان

Adverbial	Adverbial	**ظرفي**
Agent	Agent	**منفّذ**
_ role	rôle d'_	**دور .....**
Agentive	Agentif	**منفّذي .....**
Anaphor	Anaphore	**إحالة عائدية**
---- Bound	Lié	**مربوط**
Pronominal ----	---- Pronominale	**إحالة عائدية ضميرية**
Anaphora	Anaphore	**إحالة عائديّة**
Anaphoric	Anaphorique	**عائدي**
---- Reference	Référence ----	**إحالة عائدية**
Approach	Approche	**مقاربة**
Appropriate	Approprié	**مناسب**
Arbitrariness	Arbitraire	**اعتباطية**
Argument	Argument	**موضوع**
---- Fusion	Fusion de l'----	**دمج الـ----**
---- Structure	Structure argumentale	**بنية موضوعية**
Argumentation	Argumentation	**استدلال ، احتجاج**
Apparent	Apparent	**ظاهر**
Appearance	Apparence	**ظهور**
Application	Application	**تطبيق**
Articulatory perceptual	Articulatoire perceptuel	**نطقي -**

		إدراكي
Articulatory system	Système articulatoire	جهاز النطق
Aspectual	Aspectuel	مظهري
Attribute	Attribut	منسوب
---- value	Valeur d'----	قيمة ----
Audio visual	Audio-visuel	سمعي بصري
Auditory	Auditif	سمعي
---- perception	Perception auditive	ادراك ----

B

Background	Plate forme	أرضية
Base	Base	أساس ، أصل ، قاعدة
---- component	Composant de ----	مكون قاعدي ، أساس
---- Form	Forme de ----	صورة أساس
---- proprety	Proprieté de ----	خاصية أساس
---- rule	Règle de ----	قاعدة أساس
Basic	Basique	قاعدي ، أساسي
Benefactive	Bénéfactif	مستفيد

---- case	Cas ----	**حالة ----**
Bound	Lié, borné	**مربوط، محدد**
Brain	Cerveau	**دماغ**
Branch	Branche	**فرع**
Branching	Branchement	**تفريع، تشجير**

C

Capacity	Capacité	**قدرة، وسع**
Case	Cas	**حالة (إعرابية)**
Catégorial	Catégoriel	**مقولي**
---- component	Composant ----	**مكوّن ----**
Categorization	Catégorisation	مقْولة
Category	Catégorie	**مقولة**
Cognitive ----	---- Cognitive	**--- معرفية**
Causal Causativity	Causal Causativité	**علي ، سببي** **جعلية**
Connector	Connecteur	**رابط**
---- Relation	Relation de ----	**علاقة رابط**
Chain	Chaîne	**سلسلة**
Clarity	Clarté	**وضوح**
Class	Classe	**طبقة ، صنف**

Classification	Classification	**تصنيف**
----of languages	---- des langues	**---- اللغات**
Clause	Proposition	**جملة ، قضيّة**
---- of purpose	---- de but	**جملة قصدية**
---- of result	---- de résultat	**جملة نتيجة**
Cognitive	Cognitif	**معرفي**
Constraint	Contrainte	**قيد**
Function ----	---- de Fonction	**---- وظيفي**
Grammar ----	---- grammaticale	**---- نحوي**
Meaning ----	---- de sens	**---- معنوي**
Coherence	Cohérence	**انسجام**
Coherent	Cohérent	**منسجم**
Communicative	Communicatif	**تواصلي**
Compatibility	Compatibilité	**ملاءمة**
Competence	Compétence	**قدرة**
Complementizer	Complémenteur	**مصدري**
Component	Composant	**مكوّن**
Semantic ----	---- Sémantique	**---- دلالي**
Syntactic ----	---- Syntaxique	**---- تركيبي**
Component	Composant	**مكون**
Componential	Componentiel	**مكوّني**
---- Meaning théorie	Théorie ---- du sens	**نظرية ---- دلالية**
---- Semantics	Sémantique ----	**علم دلالة ----**

Composition	Composition	**تأليف**
Compositional	Compositionnel	**تأليفي**
compositionality	Compositionalité	**تأليفية**
Compound rule	Règle composée	**قاعدة مركّبة**
Computation	Computation	**حوسبة**
Computational	Computationnel	**حاسوبي**
Conceptual	Conceptuel	**تصويري**
---- necessity	Nécessité ----	**ضرورة** ----
---- Role	Rôle ----	**دور** ----
---- Semantics	Sémantique ----	**علم دلالة** ----
---- System	Système ----	**نظام** ----
Concord	Accord	**مطابقة**
---- Theroy	Théorie de l'----	**نظرية الـ ----**
Concrete	Concret	**محسوس ، ملموس**
---- Concept	Concept ----	**تصوّر** ----
Constituent	Constituant	**مكوّن**
Constrained	Contraint	**مقيّد**
Context	Contexte	**سياق**
Contextual	Contextuel	**سياقي**
Cooccurence	Cooccurence	**توارد**

D

Dative	Datif	**ممنوح ، داتيف**
.alternation ----	----Alternance du	**تناوب الـ----**
Decode	Décoder	**فك الإشفار**
Decoder	Décodeur	**فاك الاشفار**
Decomposition	Décomposition	**تفكيك**
Deduction	Déduction	**استنباط**
Deductive	Déductif	**استنباطي**
Degree	Degré	**درجة**
---- of gramaticalness	---- de grammaticalité	**---- النحوية**
Deplacement	Déplacement	**نقل**
Description	Description	**وصف**
Determinant	Déterminant	**محدد**
Discrimination	Discrimination	**تمييز**
Displacment	Déplacement	**نقل**
Distinct	Distinct	**مميّز**

E

Effect	Effet	**أثر**
Empirical	Empirique	**تجريبي (امبريقي)**
Entity	Entité	**ذات ، كيان**
Equivalence	Equivalence	**تكافؤ**
Event	Evénement	**حدث**
Evidence	Preuve manifeste	**دليل قاطع**
Existence	Existence	**وجود**
Existential	Existentiel	**وجودي**
Explained	Expliqué	**مفسر**
Explanation	Explication	**تفسير**
Expressibility	Expressibilité	**تعبيرية**
Expressive	Expressif	**تعبيري**
Extension	Extension	**ما صدق**

F

Faculty	Faculté	**ملكة**

Feature	Trait	سمة
Field	Champ	حقل ، ميدان
Figurative	Figuratif , figuré	مجازي ، استعاري
Filled	Rempli	مملوء
First language acquisation	Acquisition de la langue maternelle	اكتساب لغة أولى
Frequency	Fréquence	تواتر
Function	Fonction	وظيفة
Functional	Fonctionnel	وظيفي
Functionnal-lexical	Fonctionnel-lexical	وظيفي معجمي

G

Generative ---- capacity	Génératif ---- générative	توليدي قدرة ----
---- model	---- génératif	نموذج ----
Geometry	Géométrie	هندسة
Goal	But	هدف
Grammar	Grammaire	نحو
Principles of ----	Principes de ----	مبادئ ----
Rules of ----	Règle de ----	قواعد ----

Grammatical	Grammatical	نحوي
---- Acceptability	Acceptabilité ----	مقبولية ___
Grammaticality	Grammaticalité	نحوية

H

Hypothesis	Hypothèse	فرضية
---- Formation	Formation d'----	تكوين ----
---- Testing	Test d'----	اختبار ----
Hypothetical	Hypothétique	افتراضي
Hypotheco-dedective	Hypothéco-déductif	افتراضي استنباطي

I

Idealization	Idéalisation	أمثلة
Idealized	Idéalisé	مؤمثل
Identical	Identique	مطابق
Identification	Identification	تعيين معاينة
Identificational field	Champ d'identification	حقل تعييني
Immediate	Immédiat	مباشر

Individuation	Individuation	**تفرّد**
Inductive	Inductif	**استقرائي** **استنتاجي**
Inference	Inférence	**استدلال**
Inductivism	Inductivisme	**استقرائية** **استنتاجية**
Infrastructure	Infrastructure	**بنية تحتية**
Interface	Interface	**وجيهة**
Interference	Interférence	**تداخل**
Intermidiate structure	Structure intermédiaire	**بنية وسيطة**
Interpretative	Interprétatif	**تأويلي**
Intuition	Intuition	**حدس**

J

Justification	Justification	**تبرير**

L

Language	Langue , language	**لغة، لسان**
---- Acquisition	Acquisition du ----	**اكتساب** ----
---- Acquisition Device	Dispositif d’acquisition du language	**جهاز اكتساب**

		لغوي
---- Structure	Structure linguistique	بنية لغوية
acquisition ---- Feature	Trait d’acquisition de langage	سمة اكتساب

Level	Niveau	مستوى
---- of representation	---- de représentation	---- تمثيل
Lexeme	Lexème	وحدة معجمية
---- Formation	Formation de ----	تكوين ----
Lexical	Lexical	معجمي
---- grammar	Grammaire ----	نحو معجمي
---- representation	Représentation ----	تمثيل معجمي
---- rule	règle ----	قاعدة معجمية
Lexicalisation	Lexicalisation	مَعجمة
Lexicalist	Lexicaliste	معجمي
Lexico-semantic level	Niveau lexico-sémantique	مستوى معجمي - دلالي
Linguistic constraint	Contrainte linguistique	قيد لساني لغوي
Linguistics	Linguistique	لسانيات
Localization	Localisation	إحلال
Locative	Locatif	محلي ، مكاني
Logic	Logique	منطق
---- second-order	---- de second ordre	---- رتبة ثانية

Logical	Logique	**منطقي**
---- Analysis	---- Analyse	**تحليل** ----
---- operator	---- Opérateur	**عامل** ----

M

Major	Majeur	**كبير**
---- Category	Catégorie ----	**مقولة كبرى**
---- Constituent	Constituant ----	**مكوّن أكبر**
Manner	Manière	**كيفية**
---- Adverb	Adverbe de ----	**ظرف** ----
Mapping	Correspondance	**تناسب، توافق**
---- From Syntax to Semantics	---- De la syntaxe à la sémantique	**---من التركيبة إلى الدلالة**
---- principle	Principe de ----	**مبدأ** ----
Relation ----	Relation de ----	**علاقة** ----
Meaning	Sens , signification	**معنى / دلالة**
Meaning -**----**	Changement de ----	**تغيير** ----
Mechanism	Mécanisme	**آلية**
Mental	Mental	**ذهني**
Mentalism	Mentalisme	**ذهنية**
Mentalist	Mentaliste	**ذهني**
Method	Méthode	**منهج**

Methodology	Méthodologie	منهجية
Mind	Cerveau	دماغ
Motion	Mouvement	حركة
Motor	Moteur	حركي

N

Nominal	Nominal	اسمي
Notion	Notion	مفهوم

O

Object	Objet	مفعول
Objective	Objectif	مفعولي
Ontological	Ontologique	أنطولوجي، وجودي
Ontology	Ontologie	علم الوجود ، الأنطلوجيا
Order	Ordre	رتبة
Ordering	Ordre	ترتيب

P

Paradox	Paradoxe	مفارقة

Path	Chemin	مسار
Patient	Patient	ضحية، متلق
Performative	Performatif	انجازي
Performance	Performance	إنجاز
Phonetic	Phonétique	أصواتي، صوتي
---- Law	Loi ----	قانون ----
Plausible	Plausible	معقول، محتمل
Polysemy	Polysémie	تعدد الدلالة
Positional	Positionnel	موقعي
Possessor	Possesseur	مالك
Possibility	Possibilité	إمكانية ، إمكان
Possibly	Possible	ممكن
Poverty of stimulus	Pauvreté de stimulus	فقر منبه
Predicate	Prédicat	محمول ، حمل
Preposition	Préposition	حرف جر
Prepostional	Prépositionnel	حرفي
Prime	Premier , principal	أوّلي
Principal	Principal , fondamental	رئيسي
Principle	Principe	مبدأ

---- of compositionality	---- Compositionnel	---- التأليفية
---- of full interpretation	---- d’interprétation totale	---- التأويل التام
---- of selection	---- de sélection	---- الانتقاء
Procedure	Procédure	اجراء
Process	Processus	سيرورة، مسلسل
Processing	Traitement	معالجة
Programme	Programme	برنامج
Prohibition	Prohibition	حظر ، منع
Project	projet	مشروع
Projected	Projeté	مسقط
Projection	Projection	اسقاط
Pronoun	Pronom	ضمير
Clitic ----	---- clitique	---- متّصل
Possessive ----	---- possessif	---- ملكية
Resumptive ----	---- résomptif	---- عائد
Pro-phrase	Pro-syntagme	بديل تركيب
Proportion	Proportion	تناسب
Proportional	Proportionnel	تناسبي
Propositional	Propositionnel	قضوي، جملي
Psychology	Psychologie	علم نفس

Q

Qualificative adjective	Adjective qualificatif	صفة كيفية، صفة مشبهة
Qualify	Qualifié	تحديد ، نعت ، تقييد
Quantifiability of meaning	Quantifibilité du sens	قابلية المعني للتسوير
Quantification	Quantification	تسوير، تكميم
---- Therory	Théorie de ----	نظرية ----
Quantifier	Quantificateur	سور
Quantitative	Quantitatif	كمي
Quantity	Quantité	كمّية

R

Ramification	Ramification	تفّرع
Range of intention	Etendue intentionnel	مدى مفهومي
Rating scale	Echelle de classement	سلّم ترتيبي

Reality	Réalité	**واقع**
Realization	Réalisation	**تحقيق**
Reasoning	Raisonnement	**تفكير**
Recategorization	Recatégorization	**اعادة مقولة**
Recomposition	Recomposition	**اعادة تأليف**
Reconstruct	Reconstruire	**اعادة بناء ، تركيب**
Recursiveness	Récursivité	**تكرارية**
Reference	Référence	**إحالة ، مرجع**
---- form	Forme de ----	**صورة إحالية**
Regularity	Régularité	**اطراد ، انتظام**
Relational	Relationnel	**علائقي، علاقي**
---- concepts	Concepts ----	**تصوّرات علائقية**
Replacement	Replacement	**استبدال**
Representation	Représentation	**تمثيل ، تمثّل**
---- Levels of	Niveaux de ----	**مستويات ----**
Phonological ----	---- Phonologique	**---- صواتي**
Semantic ----	---- Sémantique	**---- دلالي**
Representational	Représentationnel	**تمثيلي**
---- function	Fonction ----	**وظيفة تمثيلية**
---- theory	Théorie ----	**نظرية تمثيلة**
Request	Demande , requête	**طلب**

Require	Demander, exiger	**طلب**
Restrectiveness	Restrectivité	**تقييد**
Resultant	Résultant	**ناتج**
Resultative	Résultatif	**نتيجي، تحصيلي**
Rule	Règle	**قاعدة**
---- Addition	Addition de ----	**---- ضم**
---- Application	Application de ----	**---- تطبيق**
---- of déduction	---- de déduction	**---- استنباط**
---- of grammar	---- de grammaire	**---- نحوية**
---- of inference	---- d'inférence	**---- استدلالية**

S

Sentence	Phrase	**جملة**
Sameness	Identité	**تماثل**
Secondary grammatical	Catégorie	**مقولة نحوية ثانوية**
Secondness	Secondarité	**ثانوية**
Second-order Predicate logic	Logique prédicative de second ordre	**منطق محمول من رتبة ثانية**
Semantax	Sémantaxe	**تركيب دلالي**

Semantics	Sémantique	علم دلالة
Semantic	Sémantique	دلالي
---- Field theory	Théorie des champs ----	نظرية الحقول الدلالية
---- form	Forme ----	صورة دلالية
---- group	Groupe ----	مجموعة دلالية
---- Identity	Identité ----	مطابقة دلالية
---- Inclusion	Inclusion ----	تضمين، احتواء
---- representation And suface structure	Représentation ---- et structure de surface	تمثيل دلالي و بنية سطحية
---- role	Rôle ----	دور دلالي
---- Role hierarchy	Hiérarchie des rôles ----	سلمية الأدوار الدلالية
Semi-sentence	Semi-phrase	شبه جملة
Sensori – motor	Senso-moteur	حسي ، حركي
Set	Ensemble, classe	مجموعة، طبقة
Signification	Signification	دلالة
Signified	Signifié	مدلول
Similar	Similaire , semblable	مماثل ، مشابه
Similie	Métaphore	استعارة ،

		تشبيه
Simplicity	Simplicité	بساطة
Situation	Situation	وضع ، حال
Situational	situationnel	وضعي
Spatiotemporal	Spatiotemporel	زماني ، فضائي
Speaker	Locuteur	متكلّم
Specification	Spécification	تخصيص
State	Etat	حالة
Sub-category	Sous catégorie	مقولة فرعية
Subjacent	Sous-jacent	تحتي
Subject	Sujet	فاعل
Syntactic component	Composant syntaxique	مكون تركيبي
Synthesis	Synthèse	توليف ، تجميع
Systematic	Systématique	نسقي ، نظامي
Systemes in language	Systèmes dans la langue	نظامي في اللغة

T

Taxonomic	Taxonomique	**تصنيفي**
---- Category	Catégorie ----	**مقولة تصنيفية**
Temporal	Temporel	**زماني**
---- Adverb	Adverbe ----	**ظرف** ----
Theory	Théorie	**نظرية**
Thesis	Thèse	**أطروحة**
Theta – role	Théta – rôle	**دور محوري**
Theta – theory	Théta – théorie	**نظرية محورية**
Theta – binding	Théta – liage	**ربط محوري**
Theta – gride	Théta – grille	**شبكو محورية**
Theta – marking	Théta – marquage	**وسم محوري**
Transformational	Transformationnel	**تحويلي**
Triplet	Triplet	**ثلاثي**
Truth	Vérité	**صدق**
----- conditions	Condition de ----	**شروط** ----
Logical ----	---- logique	---- **منطقي**

U

Unit	Unité	**وحدة**
Usage	Usage	**استعمال**
Utterance	Enoncé	**كلام ، قول**

V

Verb	Verbe	ف (فعل)
Valeur	Valeur	قيمة
Individual variable	Variable d’individu	متغير فردي
Variation	Variation	تنوع
Vocabulary	Vocabulaire	مفردات

W

Well-formed	Bien formé , grammatical	سليم البناء
---- formula	Formule ----	تركيبة سليمة البناء
---- Sentence	Phrase ----	جملة سليمة البناء
Well-fromedness	Grammaticalité, bonne formation	سلامة البناء، صحة نحوية
---- Condition	Condition de ----	شرط ----
Wide	large	واسع
Word	Mot	كلمة

World	Monde	**عالم**

X

x-bar	x-barre	**س ـ بار**
x-bar theory	Théorie de …….	**نظرية س ـ بار**

المراجع

المراجع باللغة العربية

- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر بيروت، 1969.

- بالمر، علم الدلالة إطار جديد. ترجمة صبري إبراهيم السيد. دار المعرفة الجامعية. إسكندرية. مصر 1995.

- جحفة، عبد المجيد (2000)، مدخل إلى الدلالة الحديثة دار توبقال للنشر. الدار البيضاء. المغرب.

- جماعي (2003) المعنى وتشكله، أعمال الندوة الملتئمة بكلية الآداب منوبة في 17 و18 و19 نوفمبر 1999 تكريما للأستاذ عبد القادر، المهيري، تنسيق المنصف عاشور منشورات كلية الآداب منوبة.

- حسان، تمام (1973)، اللغة العربية، معناها و مبناها، دار الثقافة الدار البيضاء. المغرب.

- الشريف، محمد صلاح الدين(2002)، الشرط و الإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية

والدلالات (الجزء الأول) جامعة منوبة، منشورات كلية الآداب، تونس.

- الشاوش، محمد (2001)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص،ج1 وج2، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس.

- عاشور، المنصف :

- (1996) في نظرية العامل النحوي وبنية الجملة العربية، دراسات لسانية، جمعية اللسانيات بتونس، مجلد 1.

- (2004) ظاهرة الاسم في التفكير النحوي، ط.2 . منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.

- غاليم، محمد :

- (1999) المعنى و التوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط. المغرب.

- (2007) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة ،مبادئ و تحاليل جديدة، دار توبقال للنشر. الدار البيضاء. المغرب.

- التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم، دار توبقال للنشر الدار البيضاء (1987).

- الفاربي، أبو نصر. المنطق عند الفاربي. تحقيق رفيق العجم. دار المشرق. بيروت – لبنان 1985.

- الفاسي الفهري، عبد القادر :

- (1986) المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب.

- (1993) اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية و دلالية (الكتاب الأول والكتاب الثاني)، ط 3 دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب.

- (1997)، المعجمة و التوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء- بيروت. لبنان.

- (2009)، (بمشاركة نادية العمري) معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد. بيروت، لبنان.

- الربط الإحالي، التطابق ونمطية اللغات في اللسانيات واللسانيات العربية،

- القادمي، عبد الرحيم (1988)، راي جاكندوف، اطرادات صرفية ودلالية في المعجم في اللسانيات واللسانيات العربية، إشراف إدريس السغروشني وعبد القادر الفاسي الفهربي، جمعية الفلسفة بالمغرب، سلسلة عيون.

- الطرابلسي، بن صوف هدى (مخطوط)، في التمثيلات المعجمية في النظريّات اللسانية، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في اللغة والآداب العربيّة، إشراف الأستاذ الأزهر الزناد (2002 - 2003).

- لايكوف (جورج) وجونسون (مارك) (2000)، الاستعارات التي نحيا بها ،ترجمة جحفة (عبد المجيد) : مدخل إلى الدلالة الحديثة دار توبقال للنشر. الدار البيضاء، المغرب.

- اللحياني، سرور (2010)، خصائص الرأس الفعلي و ظواهر من انتظام المعجم، منشورات كلية الآداب والفنون و الإنسانيات، منوبة.

- المتوكل، أحمد (1985) ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء. المغرب.

- ميلاد، خالد (2001) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، كلية الآداب منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس.

المراجع باللغة الأجنبية

Anne Paveau (Marie) & Sarfati (Georges-Elia), Les grandes théories de la linguistique, de la grammaire comparée à la pragmatique, Collection U.

Chomsky (Noam) :

Asher and Simpson (1994), The Encyclopedia of Language and Linguistics.

Guilbert Louis, La créativité lexicale, collection Langue et Langage. Larousse Université.

_ (1997) The Minimaliste Program, The MIT Press, Massachusetts Institute of technology.

_ (2002), Language and Mind, third edition , Cambridge, University Press.

_ (1965), Aspect de la théorie syntaxique, traduction de Jean- Claude Milner, L'ordre philosophique, édition du Seuil, Paris.

_ (1977), Introduction à la théorie standard étendue, traduit par Mitsou Ronat ,théorie générative étendue, Collection Savoir Hermann.

Delbecque Nicole (2006), Linguistique Cognitive, Comprendre comment fonctionne le langage, Champ Linguistiques de Boeck.

Diller Anne – Marie (1990), Cohérence métaphorique, action verbale et action mentale Sémantique cognitive, COMMUNICATIONS, activités du CETSAP, de 1988 à 1990.

Fillmore Charles (1975), The Case for Case (1968) , revue langages n° 38 Juin (1975).

Galmiche Michel, Sémantique générative, collection Langue et Langage. Larousse Université.

Gruber Jeffrey S. (1962), Studies in lexical relations, S.B, Massachusetts Institute of technology.

Jackendoff Ray :

_ (1976), A deep Structure Projection Rule. Linguistic Inquiry, 5.4, 481-506

_ (1983),Semantics and Cognition, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, England.

_ (2002), Foundations of Language, Brain, Meaning, Grammar, Evolution, Oxford University Press.

_ Régularités morphologiques et sémantiques dans le lexique, traduit par Mitsou Ronat, Collection Savoir.

_ (2004), Categorization, Fuzziness, and Family Resemblance, in Fuzzy Grammar, Oxford , University Press.

Labov William (2004), The Boundaries of words and their Meanings, in Fuzzy Grammar, Oxford , University Press.

Lakoff George (2004), The Importance of Categorization, in Fuzzy Grammar, Oxford , University Press.

Langacker Ronald. W. (2004), Discreteness, in Fuzzy Grammar, Oxford , University Press.

Milner Jean-Claude (1997), De l'interprétation exclamative comme valeur sémantique résiduelle, Théorie générative étendue, Collection Savoir Hermann.

Nyckees Vincent (1998), La Sémantique, Berlin.

Pollock Jean-Yves (1997), Langage et Cognition, Introduction au programme minimaliste de la grammaire générative, Presses Universitaires de France.

Rosch Eleanor (2004), Principles of Categorization,(Paru pour la première fois en 1978), in Fuzzy Grammar, Oxford , University Press.

Tesnière Lucien (1986) : Eléments de syntaxe Structurale, éd. Klincksiek, Paris.

Universalis (Encyclopédie) (1995), Corpus 8, Corpus 16, Paris France.

Vectorri Bernard, Les Grammaires Cognitives, La Linguistique Cognitive, Edition Ophris. Edition de la Maison des sciences de l'homme.

طباعة ونشر سوس
أكادير - المغرب

سعينا، في الباب الأول من هذا الكتاب، إلى بسط رؤية "جاكندوف" للتّمثيل الدّلالي للجملة في إطار نظريّة الدّلالة التّصوريّة من خلال كتابه " Semantics and Cognition"، قصد التّعرف على مفهوم البنية التّصوريّة ومكوّناتها.

في الباب الثاني تناولنا التّمثيل الدّلالي للجملة القائمة على محمول فضائي؛ وأما الباب الثّالث فخصصناه لمسألتين: أولاهما التمثيل الدلالي للجملة القائمة على محمول غير فضائي؛ والثانية ظاهرة المَعْجَمة والتّمثيل الدلالي. وختمنا الكتاب ببسط بعض القضايا التي يطرحها جاكندوف في علاقتها بغيرها من القضايا المطروحة في اللسانيات الحديثة.

منية عبيدي
جامعة منوبة - تونس

السعر : 40 درهما